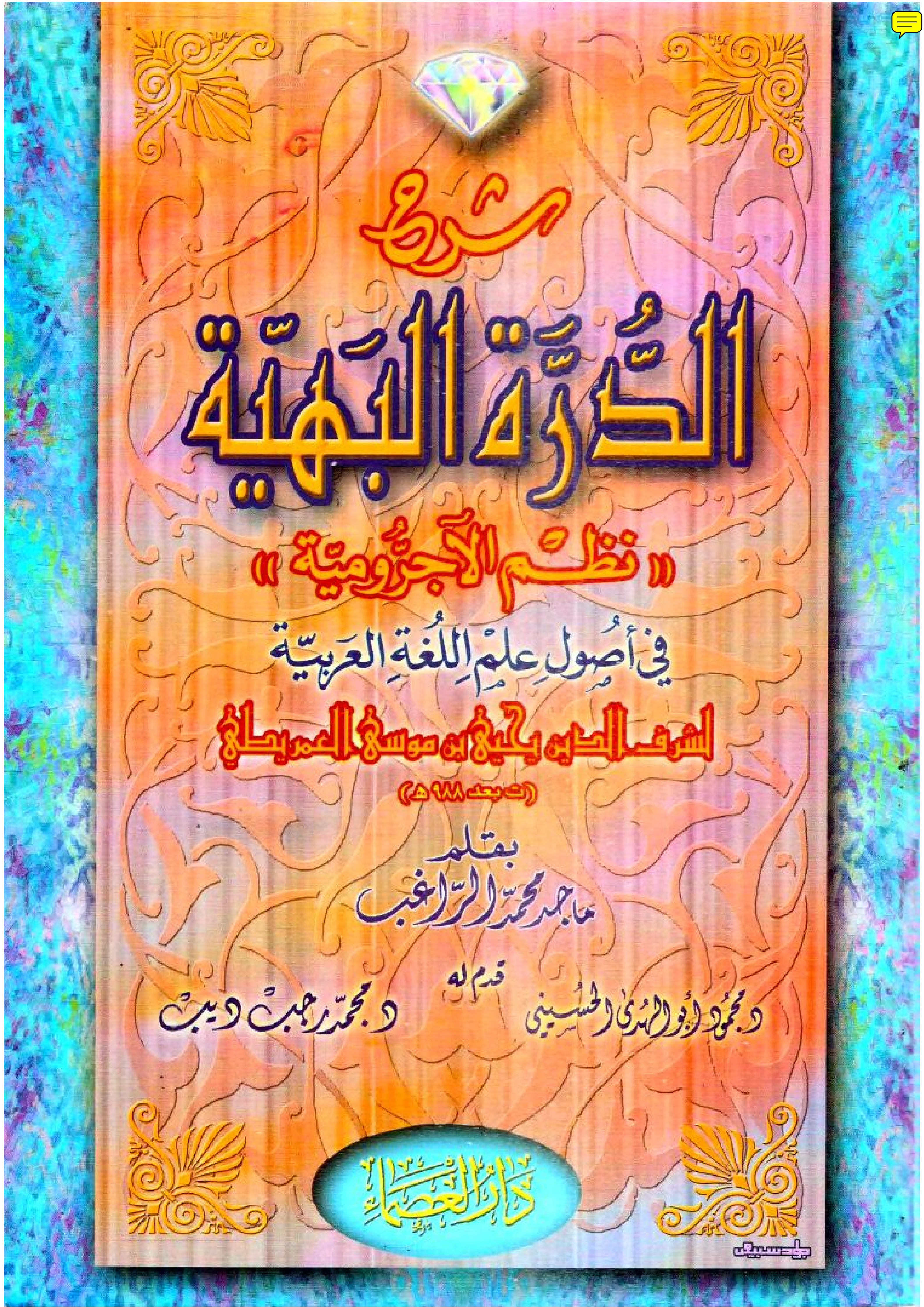

شرح
الدرة البهية
«نظم الآجرومية»
في أصول علم اللغة العربية
لشرف الدين يحيى بن موسى العمريطي
(ت بعد ٩٨٨ هـ)
بقلم
ماجد محمد الراغب
قدم له
د. محمود أبو الهدى الحسيني
د. محمد رجب ديب
دار العصماء

شرح
الدُّرَّةُ البَهِيَّة

« نظم الآجُرُّومِيَّة »

في أُصُولِ عِلْمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّة

لشرف الدين يحيى بن موسى العمريطي

(ت بعد ٩٨٨ هـ)

بقلم
ماجد محمد الرَّاغب

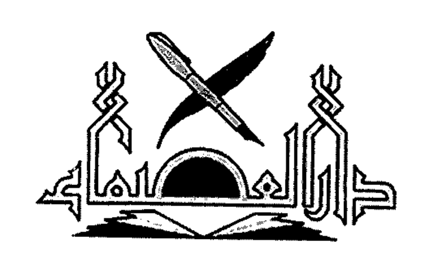
قدم له

د. محمود أبو الهدى الحسيني — د. محمد رجب ديب

دار العصماء

الطبعة الأولى

1432 هـ 2012 م



دار العصماء

فـــرع أول: سورية - دمشق - برامكة - جانب دار الفكر
قبل دار التوليد - دخلة الحلبوني
هاتــف: 2224279 - تلفاكس: 2457554

فرع ثاني: دمشـق - ركن الدين - الســوق التجــاري
جانب مجمع الشيخ أحمد كفتارو
هــاتــف: 2770433 تلفاكــس: 2752882
ص.ب: 36267 - موبايل: 0944/349434

E-mail:daralasma@gmail.com

الإهداء

إلى النبي العربي العظيم، الذي شرفت العربية بلسانه الناطق بها، والذي أضاف إلى قاموسها من الفصاحة وأسرار البيان مالم يكن معهوداً لدى أصحابها..

سيدي محمد بن عبدالله رسول الله

وحبيبه ومصطفاه..

صلوات الله تعالى عليه والسلام

إلى جيل الفصاحة الأول، الذي تذوّق حلاوة كتاب الله الأعظم، القرآن العربي المبين..

جيل الصحابة الكرام

والآل العظام

رضوان الله تعالى عليهم والسلام

إلى من كانا سبباً في وجودي ونشأتي.. والدي ووالدتي.

إلى من كانوا سبباً في تعلّمي ومعرفتي.. أساتذتي..

إلى أخواتي وإخوتي..

إلى طفلتيّ وزوجتي..

إلى أصحابي وأحبتي..

وإلى كل غيورٍ ـ على اللغة العربية ـ حمل القلم ونافح عنها ودافع..

إلى هؤلاء وأولئك أتقدم بهذا الجهد المتواضع هديةً.. ترجو القبول.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل النحو إلى معرفته سبب السلامة والنجاة..

والصلاة والسلام على أفصح أهل الأرض وأعذبهم لساناً، صاحب جوامع الكلم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

لما كان الذي لا يتم الواجب إلا به واجباً شرعياً أكيداً؛ كان علم النحو من الواجبات، فقد أرسل الله تعالى إلى العالمين الهداية بلسان رسول عربي كريم، وأنزل عليه كتاباً عربياً منيراً، ولا يمكن الوصول إلى معاني ذلك الكتاب الكريم، وتبيين هذا الرسول العظيم إلا بالنحو والإعراب.

وتعتبر (الآجرومية) من أبْين المتون وأسبقها، إذ حوت مبادئ النحو وقواعده، وكان للإمام شرف الدين العمريطي الشرف في نظمها شعراً، فجاءت بديعةً كالدّرّ المنضود، والطوق المعقود في جيد هذا العلم الكريم.

وقد أحسن أخي في الله الأستاذ (ماجد الراغب) إذ شرح تلك المنظومة شرحاً موضِّحاً، رجع فيه إلى الكتب المُؤصِّلة المعتمَدة في هذا العلم، فجزاه الله خيراً ونفع به وبكتابه البلاد والعباد.

واستغرق العمل في هذا الشرح وقته وجهده.

وإنني إذ أقدمه وأقدم كتابه للقارئ الكريم ألتمس لِمُقْتَني هذا الكتاب زيادة نفعٍ ومعرفة..

وفقنا الله تعالى جميعاً لما يرضيه، وجعلنا في زمرة المرضيين المقبولين، إنه تعالى نعم المجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د. محمود أبو الهدى الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق البيان، مُفصح اللسان بالسنَّة والقرآن، حمداً بعدد ما يتلفظ المخلوقات من حروف وكلمات.

وأفضل الصلاة وأتم السلام على النبي الأمِّي سيدنا محمد الذي ما نطق إلا بالحق، ولا تلفظ إلا بالصدق، وما عرف اللحن إلى لسانه سبيلاً، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله أئمة المعارف والبيان وعلى أصحابه معادن الفصاحة وأعلام البلاغة، وعلى كل من نهج نهجهم القويم ظاهراً وباطناً إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن أمتنا امتازت عن غيرها من الأمم بخصيصة إلهية اختصَّها الله بها؛ ألا وهي نعمة القرآن الكريم الذي أراده الله لهذه الأمة قوام حياتها دنيا وآخرة، وسداد نطقها في هداية الأمم ودلالتهم على الخير والهدى، ومن هنا كانت لغة القرآن لغة كل من آمن به، وهي لغة العرب، التي تضجُّ وتزخر بمفردات ومعان وأصول ومنطق وتعبير هيهات يرقى إلى مستواها لغة أو بيان.

ولقد أراد الله ـ تعالى ـ لهذه اللغة أن تكون لغة دين وتعبد، ولغة علم وحياة، ولغة حوار مع الآخرين، وأرادها لغة تستطيع أن تستوعب كلَّ مستجد، وبمعنى آخر فإنها ـ أعني لغتنا ـ تكاد تشبه الكائن الحي في مرونتها وتجاوبها مع كل العصور.

وانطلاقاً من كل ما لهذه اللغة من أهمية عظمى فقد صنَّفها علماء الشرع في إطار ما يتوجَّب على كل مسلم مكلَّف تعلُّمه، من خلال ما ورد في الحديث: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**». قال أهل العلم: أي على كل مسلم من ذكر وأنثى أن يطلب علم كذا وكذا ومن بينها اللغة.

وانطلاقاً من هذه الأهمية فقد عمد المسلمون منذ عصر الإسلام الأول إلى ضبط لغتنا بقواعد تحميها من تأثير الشعوب والأمم الوافدة إلى الإسلام، حتى يتأثَّروا بها ولا يؤثروا فيها، ولقد كانت نقطة البدء من سيدنا عليٍّ بن أبي طالب ـ كرَّم الله وجهه ـ الذي قرَّر كلام العرب اسماً وفعلاً وحرفاً، موعزاً إلى أبي الأسود الدؤلي أن يبني على ذلك. وهذا ما كان.

ولا ننسى دور زياد بن أبيه فيما أمر به أبا الأسود أيضاً من تشكيل القرآن الكريم ليصان من لحن العجم والعامة.

يجدر بالذكر أن أبا الأسود أول مقعِّد للغة، وأن سيبويه تلميذ الخليل الفراهيدي أول من كتب كتاباً ضمَّنه قواعد النحو والصرف واسمه (الكتاب)، على أن سيبويه ليس عربياً، وكثير ممن تلاه من علماء النحو واللغة ليسوا عرباً، إلا أن القرآن الكريم عرَّبهم وشرَّفهم بلغته.

وإنه لمن أشد ما يحزن القلب في أيامنا الراهنة أننا قلما نسمع متحدِّثاً يتقن اللغة بغير لحن، من بعض خطباء الجمعة إلى كثير من المذيعين والمذيعات إلى عديد من المدرسين والمدرسات وغير ذلك كثير ممن تكاد اللغة تصيح ألماً منهم ومن أخطائهم الشنيعة التي لا تغتفر، وإنه لا عذر لعربي أن يخطئ في لغته وأبناء المشرق والمغرب يحاولون إتقانها من خلال إسلامهم ودراستهم لكتاب الله ـ تعالى ـ.

والعجب العجاب من أبناء العروبة أن يخطئوا ويلحنوا بلغتهم والمكتبات ملأى بالكتب المتخصصة بالنحو والصرف واللغة وكل ما يتعلَّق بعلومها.

وإن متن الآجرومية هو من أهمِّ ما كتب في نحو اللغة العربية، وهو مما يفترض على طالب العلم معرفته ودراسته بداية، ولقد اهتمَّ به أهل العلم دراسة وتدريساً، ثم طالعنا أخونا الباحث ماجد محمد الراغب بشرح نظم متن الأجرومية بلغة عصرية سلسة، هدفها تقديمها إلى طلاب العلم مائدة شهية ينهل منها كل من أراد تقويم لسانه وإنضاج بيانه، فجزاه الله خير الجزاء عن لغتنا الأم وعن طلبة العلم، والله أسأل أن يتقبّل منه وأن يمدَّه بمدد ليتحف مكتبتنا العربية أكثر وأكثر من كنوز هذه اللغة الرائعة التي تقول لنا:

أنا البحر في أعماقه الدر كائن ... فهل سألوا الغوّاص عن صدفاتي

وختاماً: أرجو الله التوفيق للباحث الفاضل ماجد محمد الراغب وأن يتقبل الله منه، وأن يهدينا جميعاً سبل الرشاد وأن يقوِّم ألسنتنا لنحسن هداية الخلق والعباد، فذلك المبتغى، ورضاء الله ثم رضاء رسوله هو المرتجى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د. محمد رجب ديب

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان... ومدخل

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلغتنا العربية لنعقله، إذ هو القائل جل شأنه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. [يوسف: ٢].

والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبيّ الأمي، المعرب باللسان الفصيح عما في ضميره، من غير غرابة ولا تنافر ولا تعقيد، والآمر لنا بتعلّم العربية، إذ يقول: أعربوا الكلام، كي تعربوا القرآن.

وعلى آله وأصحابه، الذين سمت عندهم الفصاحة والبيان، فسهل عليهم فهم معاني القرآن.

وبعد؛

فهذا الكتاب الذي هو شرح لـ «الدرة البهيّة: نظم الآجروميّة» يعتبر الشرح الثاني لهذه المنظومة النحوية السنية.

فمن باب الأمانة العلمية، ومن باب ذكر فضل السابق أقول: إن منظومة شرف الدين يحيى بن موسى العمريطي، والتي هي كالشرح لـ «متن الآجرومية» في علم أصول اللغة العربية، قد شرحها سنة /١٢٢٩/ هجرية. العلامة الفاضل والقدوة الكامل الشيخ إبراهيم البيجوري رحمه الله تعالى. وقد جاء شرحه لها بخمسين صفحة من القطع الكبير، ويعلم الله عز وجل كم سررت عندما علمت أن المنظومة لها شرح قديم؛ فقد أسرعت إلى تصوير الشرح المذكور ذي الطبعة القديمة /١٣٢٢هـ/ وبدأت أقرؤه بشغف... أقرؤه وأوازن بينه وبين الشرح الذي كنت قد كتبته «قبل أن أطّلع على هذا الشرح البيجوري لها بمدة زمنية تقترب من العام».

وللحق أقول: لقد جنيت العديد من الفوائد من هذا الشرح، فعدّلت بعض ما في شرحي. وإنّ هذه الفوائد التي جنيتها لم أجدها في أي كتاب آخر من الكتب التي كنت قد رجعت إليها أثناء بحثي عن المعلومات المناسبة لشرح هذا «النظم العمريطي».

۞ ۞ ۞

والآن، وبعد هذا الكلام قد يقول قائل: إذا كان العلامة الفاضل إبراهيم البيجوري قد سبق إلى شرح «الدرة البهية» فما الفائدة من هذا الشرح الجديد؟

أقول:

أولاً: إن وجود أكثر من شرح لمنظومة واحدة ليس فيه أي ضرر، وهذا الأمر ليس بِدْعاً في بابه، فـ «ألفية ابن مالك» ـ مثلاً ـ لها أكثر من شرح، وقد تصدر لشرحها كبار النحويين، أمثال العلامة ابن هشام الأنصاري، والعلامة ابن عقيل رحمهما الله تعالى.

ثانياً: إن شرح البيجوري ـ رحمه الله ـ مكتوب بقلم القرن الثالث عشر الهجري، وتحديداً في ثلثه الأول. وهذا يعني أنه مكتوب بأسلوب يناسب طلاب العلم في ذلك العصر، ولا يناسبهم في القرن الخامس عشر الهجري، وهو الموافق للقرن العشرين الميلادي، وخليفته: القرن الحادي والعشرين.

إن عقليتنا النحوية في هذا العصر تحتاج إلى تبسيط في عرض القضية النحوية، تحتاج إلى وضوح في العبارة، وإلى رشاقة في سير الكلمات، ومن أجل ذلك كان يتحتّم على قلمي أن يكتب بأسلوب العصر الحديث. ولعلّ الواجب الأوّل والأهم لهذا القلم أن يسدّ الفراغ الموجود في الكتب النحوية القديمة، ألا وهو الافتقار إلى نماذج معربة إعراباً تفصيلياً لا إجمال فيه ولا تعقيد، إذ أن وجود الإجمال في الإعراب يستلزم وجود التعقيد، وهذا ما لم أقصّر فيه فيما أحسب.

وإني ـ وبغيةً لمزيد من التبسيط والتوضيح ـ قد استطردت كثيراً في كثير من المواضع، التي لا تحتملها كلمات البيت الشعري، متحملاً في ذلك النقد الذي يمكن أن يوجّه إليّ بسبب ذلك. وعندما كنت لا أجد مساحة الأبيات تتسع للاستطراد، كنت ألجأ في نهاية كثير من الأبحاث للعنونة بـ «ملاحظات» أو بـ «ملاحظات وأحكام عامة» أستدرك فيها ما هو في غاية الأهمية بالنسبة للبحث السابق المتعلق بها.

ثالثاً: إن شرح البيجوري ليس موجوداً في المكتبات ـ فيما أظن ـ فالنسخة التي عثرت عليها عند بعض الإخوة قديمة جداً /١٣٢٢هـ/، وهي تحتاج إلى تحقيق وإخراج عصري حديث حتى يتمكن طلاب العلم من الاستفادة منها. وإني أسأل الله عز وجل أن يوفقني إلى ذلك التحقيق المطلوب في أقرب الأوقات.

۞ ۞ ۞

بقي أن أقول: إن منظومة العمريطي (المتوفى بعد ٩٨٨ هـ) تبلغ (٢٥٤) بيتاً شعرياً، وقد ذكر فيها معظم الأبواب النحوية (لا كلّها)، لأنّ أصلها «متن الآجرّومية» كذلك.

وقد قلت في بداية المقدّمة: إن هذا النظم كالشرح للمتن، وهذا يعني أنه يزيد على المتن بكثير من الفوائد، إذ أن «متن الآجرومية» قد لا يزيد على (١٥) صفحة من القطع المتوسط.

وأخيراً: أسأل الله العظيم ـ الذي وفقني لإنجاز هذا الكتاب بفترة زمنية وجيزة لا تستغرق ثمانين يوماً، بفضله وكرمه ـ أسأله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله مصباحاً ذا شعاع وضّاء، يبدد ظلمة الطريق أمام روّاد اللغة العربية، لغة القرآن الكريم.

ماجد الراغب

تعريف موجز بالناظم:

هو شرف الدين يحيى بن موسى بن رمضان بن عميرة، فقيه شافعي، من العلماء، من قرية عمريط (شرقية مصر).

له مؤلفات منها:

١ـ تسهيل الطرقات في نظم الورقات (في الأصول).

٢ـ الدّرّة البهيّة نظم الآجرومية.

٣ـ التيسير نظم التحرير (في الفقه).

٤ـ نهاية التدريب نظم غاية التقريب للفشني.

توفي بعد ٩٨٨هـ ـ ١٥٨٠م.

/الأعلام/ للزركلي

١٧٥/٨

المقدّمة

١ـ الحمدُ للهِ الذي قدْ وَفَّقَا للعلمِ خيْرَ خلقِهِ وللتُّقَى

قوله: (**الحمد لله**) جملة ابتدأ بها لما ورد في الحديث الشريف: «**كل كتاب لا يُبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع**». أي ناقص، وقليل البركة.

والحمد لغة: هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التبجيل والتعظيم، سواء كان في مقابلة نعمة أم لا.

واللام في (لله) للاستحقاق، وهي ما وقعت بين معنى وذات. و(الله) اسم للذات الواجب الوجود، المستحق لجميع المحامد، ولذا لم يقل: الحمد للخالق أو للرازق ونحوهما؛ مما يُوهم اختصاص الحمد بوصف دون وصف. فقوله: ((لله)) إشارة إلى استحقاقه تعالى الحمد بكل وصف. وقوله:

(...... الذي قد وفقا للعلم خيرَ خلقه وللتُّقى)

يعني: الذي قد صَرَفَ همَّةَ من أراد توفيقه إلى العلم والتقوى؛ التي هي امتثال المأمورات واجتناب المنهيات. والمراد من التقوى العمل بالعلم.

فخير خلق الله من جمع بين العلم والتقوى، قال الله تعالى مادحاً أهل العلم: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [فاطر: ٢٨]، وقال مادحاً أهل التقوى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ [الحجرات: ١٣].

٢ـ حتى نَحَت قلوبُهم لِنحْوِهِ فَمِنْ عظيمِ شأْنِهِ لمْ تحْوِهِ

لما صرف الله همة خير خلقه نحو العلم والتقوى اتجهت قلوبهم إليه تعالى دون سواه، اتجهت نحو العظمة الإلهية بجمالها وجلالها، ولكنها لم تستطع إدراك شأن الله العظيم؛ لتنزّهه عن أن يدركه مخلوق، قال الله تعالى: ﴿**لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ [الأنعام: ١٠٣].

٣ـ فأُشرِبَت معنى ضميرِ الشَّانِ فأَعربَتْ في الْحانِ بِالأَلْحانِ

ضمير الشأن هو الهاء في قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [محمد ١٩]، والمعنى: فاعلم أن الشأن لا إله إلاّ الله.

فهذه القلوب التي أخلصت توجّهها إلى الله تعالى نالت درجة القرب، فسقاها الله تعالى من معاني كلمة التوحيد «لا إله إلاّ الله»، فنطقت في محضَرِ القوم بألحان المحبة التي فاضت من قلوبهم فظهرت على ألسنتهم وأحوالهم.

٤ـ ثمَّ الصَّلاةُ معْ سلامٍ لائقِ　　　علَى النَّبيِّ أفصحِ الخَلائقِ

قوله: (**ثمَّ الصَّلاةُ معْ سلامٍ**) ثمَّ للترتيب الرتبي، لأن حق الله مقدّم على حقّ المخلوق، فإنّ الحمدلة ثناء على الله تعالى، والصلاة والسلام ثناء على سيدنا رسول الله ﷺ.

وقد ذكرها الناظم امتثالاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾. [الأحزاب: ٥٦].

والصلاة من الله تعالى رحمة، ومن الملائكة استغفار، ومن الآدميين تضرع، ودعاء بخير. والسلام يعني السلامة من النقائص، والمطلوب بهذه الجملة أمرٌ زائدٌ على ما حصل له في كلّ وقت من الصلاة والسّلام.

وقوله: (**لائق**) أي يليق بمكانته الرفيعة ﷺ.

قوله: (**على النَّبي**) ـ بالهمز ـ من النبأ. أي الخبر لأن النّبي مخبر عن الله ـ وبلا همز ـ وهو الأكثر، قيل: إنه مخفف المهموز فقلبت الهمزة ياءً. وقيل: إنه الأصل من النّبْوة أي الرّفعة؛ لأن النّبي مرفوع الرتبة على سائر الخلق. وهو إنسانٌ أُوحي إليه بشرع، وإن لم يؤمر بتبليغه، فإن أُمر بذلك فرسول أيضاً، فالنبي أعم منه مطلقاً.

قوله: (**أفصح الخَلائقِ**) بدل من النّبي ومضاف إليه، ولا يكون الفصيح فصيحاً حتى يُعرب عن كلّ شيء ممَّا في ضميره من غير غرابةٍ ولا تنافر ولا تعقيد. وقد قال

عن نفسه ﷺ: «**أُوتيتُ جوامعَ الكلم**»، وقال أيضاً: «**أنا أفصحُ العرب**». ومعلوم أن العرب هم أفصح الناس، ولغتهم أشرف اللغات، فقد تبيّن لبعض الدارسين أنها اللغة الأعرق في الوجود، والأقدر على الدوام والخلود، وغيرها من اللغات مُعرّض لأن يموت.

وقال الإمام الشافعي: «لا يحيط باللغة إلا نبي»، ومعلوم أن نبينا ﷺ هو أرفع الأنبياء قدراً في كلّ شيء حتى في الجمال. فجماله يزيد حتى على جمال نبي الله يوسُف عليه السلام، غير أنه مستور ببرقع الهيبة والكمال؛ كما أفاده بعض العارفين.

٥ ـ مُحَمَّدٍ والآلِ والأَصحابِ مَنْ أَتْقَنُوا القُرآنَ بالإِعرَابِ

قوله: (**محمد**) بدل أو عطف بيان. وهو علم منقول من اسم المفعول المضعّف للمبالغة. يُقال لمن كثرت خصاله الحميدة: (مُحَمَّد). وسمّاه به جدّه عبد المطلب في سابع ولادته، فقيل له: لِمَ سمّيته محمداً وليس من أسماء آبائك ولا قومك؟ فقال: رجوت أن يُحمدَ في السماء والأرض.

وقد حقق الله رجاءه.

قوله: (**والآل**) وهم مؤمنو بني هاشم والمطلب على الأصح.

وأصله: «أهل» لتصغيره على «أُهيل»، قلبت «الهاء» همزة، و«الهمزة» ألفاً.

وقيل: أصله «أَوَل» لتصغيره على «أُوَيل». قُلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ولا يستعمل إلا في الأشراف والعقلاء، بخلاف «أهل» الأول. وإنما قيل: «آل فرعون» لتصوره بصورة الأشراف.

قوله: (**والأصحاب**) هو جمع صَحِب، كفَرِح، مُخفف صحْب، أو هو اسم جمع صحْب. فهو ليس جمع صاحب، إذ لا يجمع فاعل على أفعال، ولا جمع صحْب لأن «فعْلاً» الصحيح العين لا يُجمع على أفعال، بخلاف المعتل فإنه يُجمع على أفعال، كثوب وأثواب، وبيت وأبيات.

والصحابي: كل من لقي سيدنا النبي ﷺ في عمره، مؤمناً به، ولو مرة، لقياً متعارفاً، ولو كان وقت الملاقاة قصيراً، ومات على ذلك.

قوله: (**مَنْ أَتْقَنُوا القُرآنَ بالإِعرَابِ**) يعني أنهم أحسنوا فهم معاني القرآن، لأنهم كانوا أهل فصاحة وبلاغة وبيان، ولولا الإعراب لم يُعرف المراد.

٦ـ وبعدُ فاعْلَمْ انَّه لَمَّا اقْتصرْ جُلّ الورى عَلَى الكلامِ المُختصرْ

قوله: (**وبعد**) كلمةجيء بها للانتقال من أسلوب إلى آخر. والواو فيها نائبة عن «أما» وأما نائبة عن «مهما»، وأصل الكلام: مهما يكن من شيء بعد الحمدلة والصلاة والسلام...

قوله: (**فاعلم**) إلخ. الفاء رابطة لجواب الشرط. وعلى هذا يُصبح معنى البيت: مهما يكن من شيء بعد الحمدلة والصلاة والسلام فاعلم أن معظم الناس لما ضعفت هممهم عن طلب العلم من المطولات، وآثروا الكلام المختصر، كان لا بدّ من الاختصار بما يُناسب أحوالهم.

٧ـ وكان مطلوباً أشدَّ الطلبِ منَ الورى حِفْظُ اللسانِ العرَبي

لما نزل القرآن الكريم أمر الرسول ﷺ بتعلم لغةِ القرآن العربية، فقال: «**أعربوا الكلام كي تعربوا القرآن**»، وقال: «**رحم ا لله امرأً أصلح من لسانه**».

ولما اختلط العرب بالعجم نتيجة الفتوحات ودخول الناس في الدين الجديد خاف أولو الأمر من دخول اللحن إلى الألسنة، فاشتدوا في طلب المحافظة على اللغة سليمة من اللحن، فقد أخرج البيهقي عن عمر رضي ا لله عنه أنه قال: «تعلّموا السنّة والفرائض واللحن كما تعلّمون القرآن»، وأخرج أيضاً أن ابن عباسٍ وابن عمر رضي ا لله عنه كانا يضربان أولادهما على اللحن.

وقد ورد أن أبا الأسود الدؤلي قال لسيدنا علي كرم ا لله وجهه: يا أمير المؤمنين: حدث في أولادنا ما لم نعرفه، وأخبره بقصة لحن ابنته في كلامها، فقال:

هذا بمخالطة العرب العجم، ثمَّ أمره فاشترى صحيفة وأملى عليه بعد أيام:

«أقسام الكلام ثلاثة: اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى» وجملة من باب التعجب، وقال: انحُ نحو هذا، ثمَّ قال: تتبعه يا أبا الأسود وزد عليه ما وقع لك... إلخ.

٨ ـ كي يفهموا معانيَ القُرآنِ والسُّنَّةِ الدقيقةِ المعاني

فالغاية التي من أجلها اشتد الطلب على حفظ اللغة العربية، هي فهم معاني القرآن الكريم، والسّنة النبوية الشريفة؛ ولا سيما الخفية المعاني.

قال الجلال السيوطي في شرح ألفيته: وقد اتفق على أن النحو يحتاج إليه في كل فن من فنون العلم، لا سيما التفسير والحديث؛ فإنه لا يجوز لأحد أن يتكلم في كتاب الله حتى يكون مليّاً بالعربية؛ لأن القرآن عربي، لا تفهم مقاصده إلا بمعرفة قواعد العربية، وكذا الحديث.

وقال ابن الصلاح: ينبغي للمحدث ألا يروي حديثه بقراءة لحَّان، ثم روى عن أبي داود أنه قال: سمعت الأصمعي يقول: إن أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في قول النبي ﷺ: «**من كذب عليَّ متعمّداً فليتبوأ مقعده من النار**» لأنه لم يكن ﷺ يلحن. فمهما رويت عنه ولحنت فيه كذبت عليه.

وأخرج البيهقي عن أبي الزناد عن أبيه أنه قال: ما تزندق من تزندق بالمشرق، إلا جهلاً بكلام العرب.

٩ـ والنَّحوُ أَوْلى أوّلاً أنْ يُعلَما إذِ الكلامُ دُونه لنْ يُفهما

النحو آلة فهم العلوم فمن تخلى عنها فليس بشيء، ولذلك كثر ذمّ اللحن، فقد أخرج أبو طاهر عن الشعبي أنه قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «لأن أقرأ وأسقط أحبّ إليّ من أقرأ وألحن». وأخرج البيهقي عن ابن المبارك انه قال: لا يقبل الرجل بنوع من العلوم ما لم يزيّن علمه بالعربية، على أنه ترافع رجل وأخوه إلى زياد في ميراث فقالا: إن أبونا مات، وإن أخينا وثب على مال أبانا فأكله، فقال

زياد في ميراث فقالا: إن أبونا مات، وإن أخينا وثب على مال أبانا فأكله، فقال زياد: إن الذي أضعت من نفسك أضرّ عليك مما أضعت من مالك، وأما القاضي فقال له: لا رحم الله أباك، ولا جبر عظم أخيك، قمْ في لعنة الله وحرّ سقر.

وقد جاء هذا الحكم من القاضي لأن المدعي أخطأ ثلاثة أخطاء نحوية في كلامه. فالخطأ الأول قوله: «إن أبونا» والصواب أن يقول: «إنّ أبانا»، والخطأ الثاني في قوله: «إنّ أخينا» والصواب أن يقول: «إنّ أخانا»، والخطأ الثالث قوله: «وثب على مال أبانا» والصواب أن يقول: «وثب على مال أبينا».

وقال بعضهم:

من فاته النحو فذاك الأخرسُ	وفهمه في كل علم مفلِسُ
وقدره بين الورى موضوعُ	وإنْ يناظر فهوَ المقطوعُ
لا يهتدي لحكمة في الذكرِ	وما له في غامضٍ من فِكْرِ

١٠- وكان خيرُ كتبه الصغيره	**كُرَّاسةً لطيفةً شهيرهْ**
١١- في عُربها وعُجْمها والرُّوم	**ألَّفها الحَبْرُ ابنُ آجُرومِ**

وكان أفضل كتب النحو الصغيرة كراسةً صغيرة الحجم، ولكنها مشهورة عند العرب، وعند أهل المشرق والمغرب من العجم والرّوم.

وهذه الكراسة اللطيفة، من تأليف أبي عبد الله محمد بن داود الصنهاجي؛ نسبة إلى صنهاجة، وهي قبيلة بالمغرب نسب إليها، وكان من أهل فاس.

ومعنى آجرّوم بلغة البربر: الفقير الصوفي.

١٢- وانْتفعَت أجلّةٌ بِعلْمها	**معْ ما تراهُ من لطيفِ حَجْمِها**

وقد استفاد من هذه الكراسة عددٌ من ذوي القدر في العلم، على الرغم من صغر حجمها، ويظهر ذلك من تعدد الشروح على هذه الكراسة، مثل شرح السيد أحمد زيني دحلان، وشرح الكفراوي، وغيرهما.

ولأهمية هذا الكتاب النحوي الصغير، نقلها الناظم من النثر إلى النظم الشعري، وقد أبدع في ذلك دون أن يبتعد عن الأصل في سهولته وإيجازه، من أجل إفادة المبتدئين في علم النحو. وقوله: «**بديعاً**» صفة للنظم. والبديع: هو الذي ليس على مثالٍ سبق.

١٤ـ وقد حذفت منه ما عنه غِني وزدته فوائداً بها الغنى

وقد عمد الناظم إلى حذف كل قول مرجوحٍ لإمكانية الاستغناء عنه، وزاد ما لا بُدَّ منه من الفوائد؛ كالتوكيد اللفظي حيث قال:

وإن تؤكّد كلمةً أعدْتَها بلفظها كقولك انتهى انتهى

١٥ـ متمّماً لغالب الأبوابِ فجاء مثل الشرح للكتابِ

فكان في نظمه هذا مستكملاً لمعظم الأبواب النحوية، فجاء وكأنه شرحٌ لما في كتاب ابن آجرّوم. ومعنى الشرح لغة: الكشف. واصطلاحاً: ألفاظ مخصوصة وضعت على ألفاظ مخصوصة على وجه مخصوص.

١٦ـ سئلت فيه من صديقٍ صادقٍ يفهم قولي لاعتقادٍ واثق

وقد حملني على نظم كتاب الآجرّومية صديقٌ صادقٌ في الطلب، وهذا الصديق أهلٌ لفهم هذا النظم مني؛ لتصديقه لي وثقته بي. والصديق: هو من يفرح لفرحك ويحزن لحزنك، وضده العدو.

١٧ـ إذ الفتى حسبَ اعتقاده رُفِع وكلّ من لمْ يعتقد لم ينتفع

حيث أن الفتى يرتفع قدره كلما قوي إيمانه وتصديقه. أما من لم يكن من ذوي الإيمان والتصديق، فلن يفوز بشيء من المنافع. فالاعتقاد به يحصل الارتفاع والانتفاع، والعكس بالعكس.

١٨ـ فنسأل المنّان أن يُجيرنا من الرِّيا مضاعفاً أجورنا

فنطلب من الله أن يحفظنا من الوقوع في خطر الرياء (الذي هو العمل لغير الله) وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يضاعف لنا الأجر والثواب على هذا النظم، وعلى غيره من سائر الأعمال.

ومعنى المنّان: كثير المنّ، وهو الإنعام، أو تعداد النّعم وهو بهذا المعنى صفة مدح في حقّه تعالى، صفة ذم في حقّ غيره إلا ما استثني.

١٩ــ وأنْ يكونَ نافعاً بعلمه مَن اعتنى بحفظه وفهمه

وندعوه تعالى أن ينفع بالعلم الذي فيه الذي ساهم في حفظ ألفاظه، وفهم معانيه. وقيد بفهم معانيه؛ لأن مجرد حفظ ألفاظه لا يجدي نفعاً.

۞ ۞ ۞

باب الكلام

٢٠ـ كَلامُهُمْ لفْظٌ مُفيدٌ مُسْنَدُ   والكِلْمَةُ اللفظُ المُفيدُ المفردُ

للكلام معنيان: اصطلاحي، ولغوي.

فأما معناه في الاصطلاح النحوي: فهو اللفظ المفيد المسند.

فاللفظ: هو الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية، التي أولها الألف وآخرها الياء، وذلك نحو: «زيد» فإنه صوت اشتمل على الزاي والياء والدال؛ فإن لم يشتمل على بعض الحروف كصوت الطبل، فلا يسمى لفظاً، وكذلك إذا كان إشارة أو كتابة، فلا يسمّى شيءٌ من ذلك كلاماً عند النحويين.

والمفيد: هو من الإفادة بمعنى تحصيل الفائدة إن لم تكن حاصلة، والتفات النفس إليها إن كانت حاصلة. فقولنا: «القمرُ جميلٌ» كلامٌ مفيد. أما جملة الشرط، نحو: «إن قام زيد» فكلام لا يعدّ مفيداً؛ لأن الفائدة لا تتم إلا بالجواب، نحو: «يقم عمر».

والمسند: هو من الإسناد بمعنى ضم كلمة إلى أخرى على وجه يفيد؛ كضم الفعل إلى فاعله، نحو قوله تعالى: ﴿**قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ**﴾. [الصافات: ٥١]، وضم الخبر إلى المبتدأ، نحو قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾. [الإخلاص: ٢].

أما مثال غير المسند، فمن المفرد نحو قولك: «زيد» ومن المركب الإضافي نحو قولك: «عبد الله» ومن المركب المزجي نحو قولك: «بعلبك».

وأما معنى الكلام في الاصطلاح اللغوي، فإنه يُطلق على ثلاثة أمور:

أحدها: **الحدث** الذي هو التكليم، نحو قولك: ((أعجبني كلامُك سعداً)) أي تكليمك إياه، ونحو قول الشاعر:

قالوا: كلامُك هنداً وهْيَ مُصغيةٌ   يشفيكَ؟ قلتُ: صحيحٌ ذاك لو كانا

أي تكليمُك هنداً. وإذا استعمل بهذا المعنى عمل عمل الأفعال؛ فـ«كلامُك» مبتدأ ومضاف إليه، و«هنداً» مفعول به لاسم المصدر، و«يشفيك» جملة فعلية في محل رفع خبر.

والثاني: **حديث النفس**، نحو قول الأخطل:

إنّ الكلام لفي الفؤاد، وإنّما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

والثالث: ما تحصل به الفائدة، نحو: **الخط، والإشارة، ولسان الحال**. والدليل على ذلك في الخط قول العرب: «القلم أحد اللسانين»، وقول عائشة رضي الله عنها: «ما بين دفتي المصحف كلام الله»، والدليل عليه في الإشارة قوله تعالى: ﴿**آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً**﴾ [آل عمران: ٤١]، والدليل عليه فيما نطق به لسان الحال قول الشاعر:

امتلأ الحوض وقال قَطْني مهلاً رويداً قد ملأت بطني

ومنه قول نصيب:

فعاجوا فأثْنَوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليه الحقائبُ

هذا ويجدر القول بأن صاحب النظم لم يذكر الكلام في معناه اللغوي، لأنه ليس مقصوداً، وقد ذكرته تبعاً للمعنى الاصطلاحي عند النحاة تتميماً للفائدة.

٢٠ - - - - - - - - - - - - - - - والكِلْمةُ اللفظُ المُفيدُ المفردُ

٢١- لاسمٍ وفعلٍ ثمّ حرفٍ تنقسمْ وهذه ثلاثها وهيَ الكلِمْ

تعريف الكلمة: هي اللفظ المفيد المفرد. **فاللفظ**: هو الصوت المشتمل على بعض حروف الهجاء، نحو: «زيد» **والمفيد**: ضد المهمل؛ الذي هو نحو: «ديز» مقلوب المفيد «زيد»، **والمفرد**: هو ما تتلفّظ به مرة واحدة، نحو «زيد» وهو بخلاف المركب، الذي هو ما تتلفّظ به مرتين، نحو: «والد زيد».

أقسام الكلمة: اسم، وفعل، وحرف.

(أ) **فالاسم**: هو كلمة دلت على معنى في نفسها و لم تقترن بزمن وضعاً، نحو: «زيد، فرس، هذا».

(ب) والفعل: وهو كلمة دلت على معنى في نفسها واقترنت بزمن وضعاً. فإن دلت تلك الكلمة على زمنٍ ماض، فهي الفعل الماضي، نحو: شرب. وإن دلت على زمن يحتمل الحال والاستقبال، فهي الفعل المضارع، نحو: يشرب. وإن دلت على طلب شيء في المستقبل، فهي فعل الأمر، نحو: اِشرب.

(ج) والحرف: وهو كلمة دلت على معنى في غيرها نحو: إلى وهل و لم. وبعبارة أخرى يقال: هو كل لفظ لا يظهر معناه كاملاً إلا مع غيره.

والكلم في قوله: ((**وهذه ثلاثها وهيَ الكلِمْ**)): اسم لمجموع الثلاثة، نحو: «قد قام زيد» فالأول حرف والثاني فعل والثالث اسم.

٢٢ـ فالقول لفظٌ قد أفاد مطْلقا كَقُمْ وقد وإنَّ زيداً ارتقى

فالقول عند النحاة لفظٌ أفاد معنى خاصاً به. سواء كان فعلاً أو حرفاً أو اسماً. وأمثلة ذلك على الترتيب:

- **قُم**: فعل دلّ على طلب القيام في المستقبل.
- **قد**: حرف، يفيد معنى التحقيق إذا سبق الفعل الماضي نحو قولنا: قد غابت الشمس. ويفيد معنى التقليل إذا سبق الفعل المضارع نحو قولنا: قد ننجح بتفوق هذا العام. كما يفيد معنى التقريب كما في قولنا: قد اقترب موعدَ الرحيل.
- **إنَّ**: حرف مشبه بالفعل يفيد معنى التوكيد.
- **زيداً**: اسم يدل على إنسان.
- **ارتقى**: فعل دلّ على وقوع حدث الارتقاء في زمن مضى.

هذا وينبغي أن نفرق بين حرف المبنى وحرف المعنى؛ فحرف المبنى لا دخل له في تأليف الكلام نحو: زاي زيد ويائه وداله.

أما ما كان له معنى نحو: هل، ولم؛ فهي تدخل في تأليف الكلام وتركيبه. وذلك لأن هل معناها الاستفهام. ولم معناها النفي.

٢٣- فالاسمُ بالتنوين والخفض عُرِفْ وحرف خفض وبلامٍ وألِفْ

فالاسم يتميز عن الفعل والحرف بالتنوين نحو: زيدٌ، ورجلٌ. فزيدٌ ورجلٌ كلٌّ منهما اسم لوجود التنوين فيه.

والتنوين نون ساكنة تلحق الآخر لفظاً لا خطاً.

ويتميز أيضاً بالخفض[1] (الذي هو الجرّ)، نحو مررت بزيدٍ وغلام زيدٍ. فزيد المجرور بالباء، وغلام المعطوف عليه اسمان لوجود الخفض.

ويتميز بدخول حرف الخفض (الجرّ) عليه، وهي (من وإلى) نحو: رحلت من القرية إلى المدينة. فكل من القرية والمدينة اسم لدخول من على الأول وإلى على الثاني.

و(عن) نحو رميت السهم عن القوس. فالقوس اسم لدخول عن عليه.

و(ربّ) نحو: ربّ كتابٍ نافع قرأته. فكتاب اسم لدخول ربّ عليه.

و(الباء) نحو: مررت بشارعٍ نظيف. فشارع اسم لدخول الباء عليه.

و(الكاف) نحو: قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾. [النور: ٣٥] فمشكاة اسم لدخول الكاف عليه.

و(اللام) نحو: الخلود للشهداء. فالشهداء اسم لدخول اللام عليه.

و(حروف القسم) وهي من جملة حروف الجرّ واستعملت في القسم وهي (الواو والباء والتاء) نحو: وَاللهِ، وباللهِ، وتاللهِ. فلفظ الجلالة اسم لدخول حروف الجر عليه.

---

(١) الخفض: عبارة كوفية، والجر: عبارة بصرية.

و(على) نحو: صعدت على الجبل. فالجبل اسم لدخول على عليه.

و(حتى) نحو: قرأت الرواية حتى آخرها.

و(مذ ومنذ) نحو: ما رأيته (مذ أو منذ) ثلاثة أيام. فثلاثة اسم لدخول مذ، ومنذ عليه.

و(خلا وعدا) لعب الأطفال خلا خالدٍ أو عدا خالدٍ. فخالدٍ اسم لدخول (خلا وعدا) عليه.

فشل الطلاب حاشا سعدٍ. فسعدٍ اسم لدخول حاشا عليه.

ويتميز الاسم بدخول الألف واللام عليه، نحو: البيت، الغراب. فكلٌّ منهما اسم لدخول أل عليهما.

«تنبيه»: يقول بعض النحويين: من أحسن علامات الاسم صحة الإسناد إليه. فكل كلمة صحّ الإسناد إليها فهي الاسم، نحو: رجل وجمل وجبل. تقول: جاء رجلٌ، ومشى جملٌ، وارتفع جبلٌ.

فكل واحد من رجل وجمل وجبل اسم لصحة الإسناد إليه. وهذه العلامة يتعرف بها اسمية الضمائر نحو التاء من ضربت، ونا من ضربنا. فعلامة اسميتهما صحة الإسناد إليهما، وهكذا بقية الضمائر جعلوها نائبة عن الأسماء الظاهرة للاختصار؛ فإذا أراد المتكلم أن يسند الضرب إلى نفسه فحقه أن يقول: ضرب فلان المتكلم، ويذكر اسمه العلم كزيد فاختصر ذلك بقوله: ضربْتُ؛ لأن مبنى كلام العرب على الاختصار. فالتاء لصحة الإسناد إليها، فهي فاعل «ضرب»، وهكذا بقية الضمائر كضربتُ، وضربتما، وضربتم، وضربتنّ.

٢٤ـ والفعلُ معروفٌ بقدْ والسّينِ وتاء تأنيثٍ مع التسكينِ

٢٥ـ وتا فعلتُ مطلقاً كجئْتَ لي والنّونِ واليا في افْعَلَنَّ وافْعَلِي

والفعل يعرف ويتميز عن الاسم والحرف بدخول «قد» عليه. وهي تدخل على الماضي نحو: قد تعبْتُ من الكتابة. وعلى المضارع، نحو: قد أستريحُ قليلاً.

فكلّ من «تعبت وأستريح» فعلٌ لدخول /قد/ عليه.

والسين (وسوف) يختصّان بالمضارع نحو: ستثمر الشجرة، وسوف تثمر الشجرة.

فـ«تثمر» فعل مضارع لدخول السِّين وسوف عليه.

وتاء التأنيث الساكنة تختص بالماضي، نحو: نجحتْ عفراء. فـ«نَجَحَ» فعل ماض للحوق التاء له.

وتاء الفاعل المتحركة، وهي المضمومة للمتكلم؛ نحو «قرأتُ» و«جئتُ» والمفتوحة للمخاطب، نحو: «قرأتَ» و«جئتَ»، والمكسورة للمخاطبة، نحو «قرأتِ» و«جئتِ» وتاء الفاعل المتحركة تختص بالماضي أيضاً.

ونون التوكيد بنوعيها (الخفيفة والثقيلة)، وتلحق هذه النون فعل الأمر، نحو: افعلنَّ. والفعل المضارع، نحو: تَدرسَنَّ، وتدرسَنْ.

والياء المؤنثة: تلحق فعل الأمر، نحو: افعلي، اكتبي، وتلحق الفعل المضارع، نحو: تكتبين. ولا تلحق الماضي.

٢٦- والحرف لَمْ يصْلُحْ له علامَةْ   إلا انتفا قَبُولِهِ العَلامَةْ

والحرف يتميز عن الاسم والفعل بعدم قبوله شيئاً من علامات الاسم أو الفعل.

قال الحريري في ملحة الإعراب:

والحرف ما ليست له علامة   فقس على قولي تكن علامه

أي ما ليست له علامة موجودة؛ بل علامته عدمية. فعدم صلاحيته لدليل الاسم ولدليل الفعل دليل على حرفيته، ونظير ذلك كما قال ابن مالك: ج ح خ، فعلامة الجيم نقطة من أسفل وعلامة الخاء نقطة من فوق وعلامة الحاء عدم النقطة بالكلية.



باب الإعراب

٢٧ـ إِعْرابُهُمْ تَغْيِيرُ آخرِ الكَلِمْ   تقديراً او لفظاً لعاملٍ عُلِمْ

الإعراب (عند النحويين): هو تغيير أواخر الكلِم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظاً أو تقديراً، وذلك نحو: «زيد» فإنه قبل دخول العوامل موقوف؛ ليس معرباً ولا مبنياً ولا مرفوعاً ولا غيره. فإذا دخل عليه العامل؛ فإن كان يطلب الرفع رفع، نحو: جاء زيدٌ. فإنه فعلٌ يطلب فاعلاً والفاعل مرفوع، فيكون «زيد» مرفوعاً بـ «جاء» على أنه فاعله.

وإن كان العامل يطلب النصب نصب ما بعده، نحو: أكرمت زيداً. فإن «أكرمت» فعل والتاء فاعله، وزيداً مفعوله. والمفعول منصوب.

وإن كان العامل يطلب الجرّ جرَّ ما بعده، نحو الباء في نحو: مررت بزيدٍ. فـ«زيد» مجرور بالباء.

فتغير الآخر من رفع إلى نصب أو جرّ هو الإعراب. وسببه دخول العوامل.

وقولنا: «**لفظاً أو تقديراً**» يعني أن الآخرَ يتغير لفظاً كما في الأمثلة المذكورة أو تقديراً كما في الاسم الذي آخره ألف، نحو «الفتى» أو ياء، نحو «القاضي».

فإن الألف اللينة يتعذر تحريكها، فيقدر فيها الإعراب للتعذر، نحو: «جاء الفتى».

فالفتى: فاعل مرفوع. وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.

و«أكرمت الفتى»؛ فالفتى: مفعول به منصوب. وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.

و«مررت بالفتى». فالفتى: اسم مجرور بالباء. وعلامة جره الكسرة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.

ونحو: «حضر القاضي». فالقاضي: فاعل مرفوع. وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل.

ونحو: «مررت بالقاضي». فالقاضي: اسم مجرور بالباء. وعلامة جره الكسرة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل.

وأما في حالة النصب فتظهر الفتحة على الياء للخفة، نحو: «رأيت القاضيَ».

فالقاضي: مفعول به منصوب. وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

فالفرق بين ما آخره ألف أو ياء، أنَّ ما آخره ألف يتعذر إظهاره وإعرابه رفعاً ونصباً وجرّاً، وما آخره ياء لا يتعذر، ولكنه يُسْتَثقل رفعاً وجرّاً.

٢٨ـ أقسامه أربعةٌ فلتُعتَبرْ رفعٌ ونصبٌ وكذا جزمٌ وجرّ

أقسام الإعراب أربعة:

١ـ الرفع: نحو: «يفرحُ المتفوقُ».

وهو **لغة:** العلو والارتفاع. **واصطلاحاً** على أن الإعراب معنوي: تغييرٌ مخصوص علامته الضمة وما ناب عنها. وعلى أنه لفظي: نفس الضمة وما ناب عنها.

وإنما سمي بذلك لارتفاع الشفتين عند النطق به.

٢ـ النصب: نحو: «لن أهجرَ الدراسةَ».

وهو **لغة:** الاستقامة. **واصطلاحاً** على أن الإعراب معنوي: تغييرٌ مخصوص علامته الفتحة وما ناب عنها. وعلى أنه لفظي: نفس الفتحة وما ناب عنها.

وإنما سمي بذلك لانتصاب الشفتين عند النطق به.

٣ـ الجزم: نحو: «لم يتكاسلْ المتفوق».

وهو **لغة:** القطع. **واصطلاحاً على أن الإعراب معنوي:** تغييرٌ مخصوص علامته السكون وما ناب عنه. وعلى أنه لفظي: نفس السكون وما ناب عنه. وإنما سمي بذلك لأن الجازم يقطع من المجزوم شيئاً. وقد عرفت أن الجزم في اللغة القطع.

٤ـ **الجر**: نحو: «زيد» في قولك: رحّبت بزيدٍ.

وهو **لغة**: السحب. **واصطلاحاً على أن الإعراب معنوي**: تغييرٌ مخصوص علامته الكسرة وما ناب عنها. وعلى أنه لفظي: نفس الكسرة وما ناب عنها.

وإنما سمي بذلك لانجرار الشفة السفلى عند النطق به.

٢٩ـ والكلُّ غيرَ الجزمِ في الأسما يَقَعْ وكُلُّها في الفعلِ والخفضُ امتنَعْ

وللأسماء من ذلك الرفع والنصب والجر، ولا جزم فيها.

فالرفع، نحو: «حضر الطبيبُ». «الطبيبُ» فاعل مرفوع. وعلامة رفعه الضمة[1].

والنصب، نحو: «عالج المريضَ». «المريضَ» مفعول به منصوب. وعلامة نصبه الفتحة.

والجرّ، نحو: «عالجه بعنايةٍ». «عنايةٍ»: اسم مجرور بالباء وعلامة جرّه الكسرة.

وللأفعال من ذلك الرفع والنصب والجزم، ولا جرّ فيها.

فالرفع، نحو: «يفرحُ الناجحُ». فـ«يفرح»: فعل مضارع مرفوع. وعلامة رفعه الضمة.

والنصب، نحو: «لن يفرحَ الفاشلُ». فـ«يفرح»: فعل مضارع منصوب بلن. وعلامة نصبه الفتحة.

والجزم، نحو: «لم ينجحْ كسولٌ». فـ«ينجح»: فعل مضارع مجزوم بلم. وعلامة جزمه السكون.

فالرفع والنصب يشترك فيهما الاسم والفعل. ويختص الاسم بالجر، والفعل بالجزم.

٣٠ـ وسائر الأسماءِ حيثُ لا شَبَهْ قَرَّبها من الحروف مُعْرَبَهْ

---

(١) هذا على مذهب الناظم في أن الإعراب معنوي. أما على أنه لفظي فنقول: الطبيب: فاعل مرفوع بالضمة.

٣١- وغيرُ ذي الأسماءِ مبنيٌّ خَلا مضارعٍ من كلِّ نُون قد خلا

عرفنا أن الإعراب تغييرٌ يلحق آخر الكلمة المعربة بحسب العوامل التي تسبقها، وهو سِمةُ الأسماء (التي ليس لها شبه بالحروف)، لأنها تتأثر بالعوامل، فيتغير آخرها.

وقد بنيت طائفة من الأسماء، فالتزم آخرها حركة واحدة، ولم تتأثر بالعوامل تأثراً لفظياً، فبقي آخرها على حركة واحدة.

والأسماء المبنية في اللغة العربية بناءً سماعياً هي الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأسماء الشرط، وأسماء الاستفهام، وأسماء الأفعال، وكنايات العدد.

وإنما بنيت هذه الأسماء لأنها تشبه الحروف في وجه من الأوجه الأربعة التالية:

الشبه الوضعي، الشبه المعنوي، الشبه الافتقاري، الشبه الاستعمالي.

١- **الشبه الوضعي**: إذا كان الاسم مرفوعاً على حرف أو حرفين بُنِي لشبهه الوضعي بالحرف، فأغلب الأسماء في اللغة العربية مكونة من ثلاثة أحرف أو أكثر، وقليل منها مكون من حرف أو حرفين، كأغلب الضمائر، ولذلك فإن الضمائر كلها مبنية لأنها تشبه الحرف في تكوينها ووضعها، قال تعالى: ﴿**وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ [البقرة: ٥٧]. فالضمائر في هذه الآية مبنية لأنها تشبه الحروف في الوضع، فالحروف أغلبها مكونة من حرف أو حرفين، كهمزة الاستفهام أو «هل» الاستفهامية، أو لام التعليل.

٢- **الشبه المعنوي**: إذا دل الاسم على معنى يعبر عنه بالحرف بُني، لأنه يشبه الحرف في معناه، أو لأنه يتضمن معنى الحرف. فأسماء الشرط مبنية لأنها تتضمن معنى حرف الشرط «إن».

تقول: «مَنْ يدرس ينجح». فـ«مَن» اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ. وكذلك تبنى أسماء الاستفهام لتضمنها معنى همزة الاستفهام أوحرف الاستفهام «هل».

٣ـ **الشبه الافتقاري**: يفتقر الحرف إلى غيره ليدل على المعنى، فالحرف في التعريف يدل على معنى في غيره، فهو في حاجة إلى غيره ليدل على المعنى، فالحرف «عن» حرف جرّ لا معنى له إلا إذا كان في جملة، أو إذا اتصل بما بعده، وكذا بقية الحروف.

والأسماء الموصولة لا معنى لها إلا إذا جاءت جملة الصلة بعدها ، فهي مفتقرة إلى جملة الصلة، وهذا الافتقار هو الذي جعلها تشبه الحروف.

نقول: «إن الأم التي تفهم أصول التربية تسهم في بناء الجيل الذي تريده الأمة».

فاسم الموصول «التي» مبنيّ على السكون في محل نصب، صفة، واسم الموصول «الذي» مبنيّ على السكون في محل جرّ، صفة.

٤ـ **الشبه الاستعمالي**: الحروف العاملة تؤثر في غيرها ولا تتأثر، وبعض الأسماء يشبه هذه الحروف العاملة، فيؤثر في غيره ولا يتأثر.

فأسماء الأفعال تعمل عمل الفعل فترفع الفاعل، وتنصب المفعول، ولا يعمل فيها غيرها، ولذلك فهي مبنية. تقول: «صَهْ عن ذكر السّوء» فمعنى اسم فعل الأمر «صه» اسكت، وهو اسم فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

أما قوله: «**خَلا مضارعٍ مِن كلِّ نُونٍ قد خلا**» فيعني أن المضارع الذي يخلو من كل نون في آخره فهو معرب، نحو «يقرأُ، لن يكسلَ، لا تيئسْ». أما الذي تلحقه إحدى النونات فإنه يكون مبنياً، فإذا اتصلت به إحدى نوني التوكيد بُني على الفتح، نحو (يدرسَنَّ ـ يدرسَنْ)، وإذا اتصلت به نون النسوة فإنه يبنى على السكون، نحو تدرسْنَ.



باب علامات الإعراب

٣٢ـ لـلرّفع مِنهـا ضمَّـةٌ واوٌ ألـفْ كـذاك نـونٌ ثـابتٌ لا مُنْحــذِفْ

يعني أن الكلمة يُعرف رفعها بواحد من أربع علامات:

١ـ الضمة، نحو: جاء جلالٌ. «جلالٌ»: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

٢ـ الواو، نحو: حضرَ أبوك. «أبوك»: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو. والكاف ضميرمتصل في محل جرّ بالإضافة.

ونحو: حضر الزيدون. «الزيدون»: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.

٣ـ الألف، نحو: دخل الزيدان. «الزيدان»: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى.

٤ـ النون، نحو: يكتبان. فـ«يكتبان»: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والألف: ضمير متصل، في محل رفع فاعل.

٣٣ـ فالضَّمُّ في اسمٍ مُفْردٍ كـ: أحمدُ وجَمع تكسيرٍ كجاءَ الأَعْبُدُ

٣٤ـ وجمع تأنيثٍ كمسلماتِ وكُلِّ فعلٍ مُعْرَبٍ كَيَاتي

يعني أن الضمة تكون علامة للرفع في هذه المواضع، أي يعرف رفعها بوجود الضمة فيها لفظاً أو تقديراً.

فالاسم المفرد، نحو: جاء أحمدُ والفتى. فـ(أحمد): فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. و(الفتى): اسم معطوف مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذر.

وجمع التكسير، نحو: جاء الأعبدُ. فـ (الأعبدُ): فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

والمراد بجمع التكسير كلُّ اسم دلّ على أكثر من اثنين أو اثنتين، وتغيَّرت صورة مفرده، نحو: (قلم ← أقلام، شريف ← شرفاء، شجرة ← أشجار). والتغيير قد يكون بزيادة أحرف المفرد، نحو: (رجل ورجال)، أو بإنقاصها، نحو: (كتاب وكُتُب)، أو بتغيير حركاته، نحو: (أَسَد وأُسْد).

وجمع المؤنث السالم، نحو: نجحت الهنداتُ. فالهنداتُ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

والمراد بجمع المؤنث السالم كما هو في مثال الناظم «مسلمات» زيادة ألف وتاء بعد المفرد المؤنث (مسلمة). ولكن ينبغي التنبيه على أن تقييد الجمع بالتأنيث والسلامة جرى على الغالب، وإلا فقد يكون جمعاً لمذكر، نحو: اصطبلات؛ جمع اصطبل. وقد يكون مكسّراً، نحو: حُبْليات؛ جمع حبلى.

أما الفعل المضارع المعرب فهو نحو: يأتي. وإعراب «يأتي»: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء للثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره /هو/.

ونحو: **يقرأُ**، وإعرابه: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره /هو/.

ونحو: **يخشى**، وإعرابه: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذر. والفاعل ضمير مستتر تقديره /هو/.

٣٥ـ والواو في جَمْعِ الذُّكورِ السَّالِمِ   كـَ: الصالحونَ هم أولو المكارم

٣٦ـ كما أتتْ في الخَمسة الأسماءِ   وهْي التي تأتي على الولاءِ

٣٧ـ أبٌ أخٌ حمٌ وفُوكَ ذو جرى   كُلٌّ مُضافاً مُفرَداً مكبَّرا

يعني الناظم أن جمع المذكر السالم والأسماء الخمسة يعرف رفعها بوجود الواو، فتكون مرفوعة بالواو نيابة عن الضمة.

والمراد بجمع المذكر السالم: كلُّ اسم دلّ على أكثر من اثنين من الذكور العقلاء بزيادة علامة جمع المذكر السالم على صورة المفرد، وعلامة جمع المذكر السالم هي واو ونون مفتوحة في حالة الرفع، وياء ونون في حالتي النصب والجر، نحو: (مالك ← مالكون ومالكين)، و(قارئ ← قارئون وقارئين).

ولا يجمع هذا الجمع إلا شيئان: المفرد العلم للمذكر العاقل، وصفة المذكر العاقل.

إعراب المثال: **الصالحون هم أولو المكارم.**

الصالحون: مبتدأ مرفوع. وعلامة رفعه الواو، لأنه جمع مذكر سالم.

هم: ضمير فصل لا محل له من الإعراب.

أولو: خبر مرفوع. وعلامة رفعه الواو، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وهو مضاف.

المكارم: مضاف إليه مجرور.

والأسماء الخمسة، هي «**أبٌ، أخٌ، حمٌ، فو، ذو**». وعلامة رفع هذه الأسماء الواو، وعلامة نصبها الألف، وعلامة جرّها الياء.

تقول: «أبوك طيب القلب» و«أخوك أكبر منك». وتقول: «حمو الرجل كأهله» و«فوك ينطق بالحقّ». وقال الشاعر:

ذو العقل يشقى بالنّعيم بعقلِه ... وأخو الجهالة في الشّقاوة ينعمُ

فإعراب كلٍّ من (أبوك، أخوك، حمو، فوك، ذو): مبتدأ مرفوع وعلامة رفع الواو، لأنه من الأسماء الخمسة، وإعراب الكاف في كلٍّ من (أبوك، أخوك، فوك): ضمير متصل، مبني على الفتح، في محل جرّ بالإضافة.

وإعراب «أخو الجهالة»: أخو: اسم معطوف مرفوع. وعلامة رفعه الواو، لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف. والجهالة: مضاف إليه مجرور.

فالأسماء الخمسة التي وردت في الأمثلة السابقة مضافة. ولكن ليس إلى ياء المتكلم، فإن أضيفت هذه الأسماء إلى ياء المتكلم كانت علامة إعرابها مقدرة قبل ياء المتكلم.

تقول: «سافر أخي».

أخي: فاعل مرفوع. وعلامة رفع الضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم. والياء ضمير متصل، في محل جرّ، مضاف إليه.

وإن جاءت مفردة غير مضافة كانت الحركات الظاهرة علامات الإعراب فيها. قال تعالى: ﴿**إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً**﴾ [يوسف: ٧٨].

أباً: اسم «إنّ» منصوب. وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

ونحو قولك: جاء أبٌ. فـ«أبٌ»: فاعل مرفوع. وعلامة رفعه الضمة.

وقول صاحب النظم (**مفرداً**) أي شرط كلّ من هذه الأسماء أن لا يأتي بصيغة التثنية أو الجمع. فإنها لو ثنيت أعربت إعراب المثنى، نحو قولك: «جاء أبوان».

فـ«أبوان»: فاعل مرفوع. وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى.

ولو جمعت أعربت إعراب المجموع. فإن جمعت جمع تصحيح (سالم) أعربت بالحروف، أو جمع تكسير أعربت بالحركات الظاهرة.

تقول: «دخل ذوو مالٍ».

ذوو: فاعل مرفوع. وعلامة رفعه الواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

وتقول: «حضر إخوة المريض».

إخوة: فاعل مرفوع. وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

وقوله: (**مكبّرا**) أي شرط الأسماء الخمسة أن لا تكون مصغرةً، فلو صُغرت أعربت بالحركات الظاهرة.

تقول: «ودعْتُ أُخيَّ بحرقة قلب».

أخي: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

ويضاف إلى ما ذكره الناظم شروطٌ أخرى وهي أن تكون الأسماء الخمسة غير منسوبة، فلو كانت منسوبة أُعربت بالحركات الظاهرة.

تقول: «عاد أبويُّك». فـ«أبويُّك» فاعل مرفوع. وعلامة رفعه الضمة. والكاف: ضمير متصل، في محل جرّ مضاف إليه، وأن يكون الفم خالياً من الميم وإلا أعرب بالحركات الظاهرة، تقول: هذا فمُك. فـ«فمك» خبر مرفوع. وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. والكاف مضاف إليه، ومن الشروط أيضاً أن تكون ذو بمعنى صاحب.

٣٨ـ وفي المُثنى نحوُ زيدانِ الألِفْ　　　والنُّونُ في المضارعِ الذي عُرِفْ

٣٩ـ بيفْعَلانِ تَفْعلانِ أنتما　　　ويفْعلون تفْعلُونَ مَعْهما

٤٠ـ وتفْعَلينَ ترْحَمينَ حَالِي　　　واشْتَهَرَتْ بالخَمْسَةِ الأَفعالِ

وأما الألف فتكون علامة للرفع في تثنية الأسماء خاصة. تقول: «جاء الزيدان».

الزيدان: فاعل مرفوع. وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى.

والمراد **بالمثنى:** كل اسم يدلّ على مفردين يتفقان لفظاً ومعنىً بزيادة علامة التثنية على صورة المفرد، وعلامة التثنية هي ألف ونون مكسورة في حالة الرفع، وياء ونون مكسورة في حالتي النصب والجر، نحو: (شاعر ← شاعران أو شاعرين، كاتب ← كاتبان أو كاتبين).

والفرق بين المثّنى والجمع في حالتي النصب والجرّ؛ بأن الياء التي في المثنى مفتوحٌ ما قبلها، مكسورٌ ما بعدها. وفي الجمع، مكسورٌ ما قبلها، مفتوحٌ ما بعدها.

وأما النون فتكون علامة للرفع في الفعل المضارع، إذا اتصل به ضمير تثنية، نحو: «يفعلان، وتفعلان»، أو إذا اتصل به ضمير جمع، نحو: «يفعلون، وتفعلون»، أو إذا اتصل به ضمير المؤنثة المخاطبة، نحو: «تفعلين» و«ترحمين».

هـذه الأوزان الخمسـة «يفعـلان، تفعـلان، يفعلـون، تفعلـون، تفعلـين» تسـمى الأفعال الخمسة. **وهي في التعريف**: كل فعل مضارع اتصلت به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المؤنثة المخاطبة.

وعلامة الرفع في هذه الأفعال ـ كما بين الناظم ـ **ثُبوت النون**.

تقول: «يرحمان، ترحمان»: فعل مضارع مرفوع، وعلامـة رفعـه ثبـوت النـون؛ لأنه من الأفعال الخمسة. والألف (في كل منهما): ضمير متصل، في محل رفع فاعل.

«يرحمون، ترحمون»: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه مـن الأفعال الخمسة. والواو: ضمير متصل، في محل رفع فاعل.

«ترحمين»: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النـون؛ لأنـه مـن الأفعـال الخمسة. والياء: ضمير متصل، في محل رفع فاعل.

۞ ۞ ۞

باب علامات النَّصب

**٤١ـ للنصب خمسٌ وهي فتحةٌ أَلِفْ		كسـرٌ ويـاءٌ ثـمَّ نـونٌ تنحَـذِفْ**

يعني وللنصب خمس علامات واحدة منها أصليـة، وهـي الفتحـة، وأربعـة منهـا فرعية (نائبة عنها)، وهي الألف والكسرة والياء وحذف النون.

الأمثلة:

- «قطف وردةً». وردةً: مفعول به منصوب. وعلامة نصبه الفتحة.
- «شاهدت أخاك». أخاك: مفعول به منصوب. وعلامـة نصبـه الألـف. والكـاف: ضمير متصل، في محل جر بالإضافة.
- «رأيت الهنداتِ». الهنداتِ: مفعول به منصوب. وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه جمع مؤنث سالم.
- «استقبلتُ المحمدَينِ». المحمدَينِ: مفعول به منصوب. وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى.
- «استقبلت المحمدِينَ». المحمدِينَ: مفعول به منصوب. وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.
- «لن يسافروا». يسافروا: فعل مضارع منصوب بلن، وعلامة نصبه حـذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة. والواو: ضمير متصل، في محل رفع فاعل.

**٤٢ـ فانصِبْ بفتْحٍ ما بضّمٍّ قد رُفِعْ		إلا كهِنْـداتٍ ففتحُـهُ مُنِـعْ**

أما الفتحة فتكون علامة للنصب في ثلاثة مواضـع ـ وهـي نفـس المواضـع الـتي تقدم ذكرها في حالة الرفع ـ في الاسم المفرد، وجمع التكسير، والفعل المضـارع إذا دخل عليه ناصب، ولم يتصل بآخره شيء.

فالاسم المفرد، نحو: اشتريت قلماً. فـ«قلمـاً»: مفعـول بـه منصـوب. وعلامـة نصبه الفتحة.

وجمع التكسير، نحو: اشتريت الأقلام. «الأقلامَ»: مفعول به منصـوب. وعلامـة نصبه الفتحة.

والفعل المضارع المسبوق بناصب؛ و لم يتصل بآخره شيء، نحو: «لن أتكاسلَ».

فـ «أتكاسلَ»: فعل مضارع منصـوب بلـن، وعلامـة نصبـه الفتحـة. والفـاعل: ضمير مستتر تقديره /أنا/.

أما جمع المؤنث السالم فعلامَة نصبه الكسرة؛ كما في المثـال المذكـور في شـرح البيت السابق، وقد مثَّل له الناظم بقوله: إلا كهِنْداتٍ ففتحهُ مُنِعْ.

٤٣ـ واجعلْ لنصبِ الخمسة الأسما أَلِـفْ وانْصِـبْ بكسْـرٍ جمـعَ تـأنيثٍ عُـرِفْ

يعـني أن الأسمـاء الخمسـة تكـون في حالـة النصـب منصوبـة بـالألف نيابـة عـن الفتحة، نحو:

- «ودَّعْنا أبا سعدٍ».
- «لعلّ أخاكَ عائدٌ من السفر».
- «إنّ فاك ينطق بالدّرر».
- «رأيت حماكَ مبتسماً».
- «صحبتُ ذا علم».

فالأسماء الخمسة في الجمل السابقة كلّها منصوبة. وعلامة نصب كلٍّ منها الألف.

وأما الكسرة فتكون علامة للنصب في جمع المؤنث السالم، نحو: خلق الله السمواتِ.

إعراب المثال:

خلق: فعل ماض، مبني على الفتح الظاهر.

الله: لفظ الجلالة فاعل مرفوع. وعلامة رفعه الضمة.

السمواتِ: مفعول به منصوب. وعلامة نصبه الكسرة الظاهرة؛ لأنه جمع مؤنث سالم.

٤٤ـ والنَّصْبُ في الاِسْمِ الذي قد ثُنِّيَا ... وجَمْعِ تِذْكِيرٍ مُصحَّحٍ بِيَا

وأما الياء، فتكون علامة للنصب في المثنى وجمع المذكر السالم؛ نحو:

- «قابلت الإبراهيمَيْنِ».
- «قابلت الإبراهيمِيْنَ».

إعراب الأول: مفعول به منصوب. وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى.

إعراب الثاني: مفعول به منصوب. وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

٤٥ـ والخمسةُ الأفعالِ حيثُ تنتَصِبْ ... فحذفُ نونِ الرَّفعِ مُطلقاً يَجِبْ

يعني أن حذف النون يكون علامة للنصب (نيابة عن الفتحة) في الأفعال الخمسة، نحو: «لن ييْئسا، ولن تيْئسا»، و«لن ييْئسوا»، و«لن تيْئسوا»، و«لن تيْئسي».

فكل واحد من هذه الأفعال منصوب بلن، وعلامة نصبه حذف النون، والألف فاعل في الأول والثاني، والواو فاعل في الثالث والرابع، والياء فاعل في الخامس.

وأما قوله: «**فحذفُ نونِ الرَّفعِ** ...» ففيه دلالة على أن ثبوتها علامة رفع الأفعال الخمسة، وقد مر معنا سابقاً.



باب علامات الخفض

٤٦ـ علامَةُ الخفْضِ التي بها انضَبَطْ　　كَسْـرٌ ويـاءٌ ثـمَّ فَتْحَـةٌ فَقَـطْ

يعني أن علامات الخفض الذي هو الجرُّ ثلاثٌ؛ واحدة منها أصلية، وهي الكسرة، واثنتان نائبتان عنها، وهما الياء والفتحة.

تقول: «مررت برعدٍ». فـ«رعدٍ»: اسم مجرور بالباء. وعلامة جره الكسرة.

و«مررت بأبيك». فـ«أبيك»: اسم مجرور بالباء. وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الخمسة. والكاف: ضمير متصل، في محل جر بالإضافة.

و«مررت بيعقوبَ». فـ«يعقوبَ»: اسم مجرور بالباء. وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

٤٧ـ فاخْفِضْ بكَسْرٍ ما من الأسما عُرِفْ　　في رَفعِـهِ بـالضمِّ حيـث ينصـرِفْ

يعني أن الكسرة تكون علامة للخفض في ثلاثة مواضع:

١ـ **في الاسم المفرد المنصرف**، نحو: مررت بماجدٍ. فـ «ماجدٍ»: اسم مجرور بالباء. وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

والمنصرف معناه الذي يقبل الصرف. والصرف هو التنوين.

٢ـ **في جمع التكسير المنصرف**، نحو: كتبت بالأقلامِ، وأعجبت بالأزهار. فإعراب «الأقلام، الأزهار»: اسم مجرور بالباء. وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

٣ـ **في جمع المؤنث السالم**، نحو: مرَّت بالطالباتِ. فـ«الطالباتِ»: اسم مجرور بالباء. وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

ويجدر القول: إن جمع المؤنث السالم لا يكون إلا منصرفاً.

٤٨ـ واخفض بياءٍ كُلَّ ما بِها نُصِبْ　　والخمسَةَ الأسْمَا بشـرطِها تُصِـبْ

يعني أن الياء تكون علامة للجرّ في ثلاثة مواضع:

١- **في الأسماء الخمسة**، نحو: مررت بأبيكَ وأخيك، وحميك، وذي جاهٍ. وتقول: أعجبْتُ بفيكَ.

فالأسماء السابقة كلُّها مجرورة بالباء. وعلامة جرها الياء (نيابة عن الكسرة).

٢- **في المثنى**، نحو: مررت بالطالبَيْنِ. فـ «الطالبين»: اسم مجرور بالباء. وعلامة جره الياء؛ لأنه مثنى.

٣- **في جمع المذكر السالم**، نحو: أصغيت للمعلِّمين. «المعلمين»: اسم مجرور باللام. وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

٤٩- واخْفِضْ بفتْحٍ كُلَّ ما لم ينصرِفْ ... مِمَّا بوَصفِ الفِعْل صار يتَّصفْ

الاسم الممنوع من الصرف، اسمٌ لا يُنَوَّنُ، ويجرُّ بالفتحة نيابة عن الكسرة، نحو: «بأفضلَ منه»، ومثلها نحو: «بأكرمَ منه»، و«بأسوأَ منه».

إعراب «أفضلَ»: اسم مجرور بالباء، وعلامة جرِّه الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

وقوله: «**مِمَّا بوَصفِ الفِعْل صار يتَّصفْ**»، الأصل فيه: مما صار يتصف بوصف الفعل. ولما اتصف الاسم بوصف الفعل، منع منه ما منع من الفعل؛ وهو الكسر مع التنوين. واتصافه بوصف الفعل هو:

٥٠- بأن يحوز الاسْمُ عِلَّتيْنِ ... أو عِلَّةً تغني عن اثْنتين

٥١- فألف التأنيث أغنَتْ وحدَها ... وصيغةُ الجَمْعِ الذي قد انتهى

يعني أن الاسم الممنوع من الصرف، يجرُّ بالفتحة نيابة عن الكسرة لوجود علة واحدة فيه، أو لوجود علتين؛ واحدة منهما ترجع إلى اللفظ[1]، والأخرى ترجع إلى المعنى[2].

---

(١) وهي اشتقاقه من المصدر عند البصريين، وشبه التركيب عند الكوفيين؛ لأنه يدل على الحدث والزمن والنسبة.

(٢) وهو احتياجه إلى الفاعل في الإفادة.

فألف التأنيث إذا لحقت بالاسم تعتبر علّةً كافيةً لمنعه من الصرف، ولجرّه بالفتحة نيابة عن الكسرة. وألف التأنيث التي تلحق الأسماء إما أن تكون ممدودة أو تكون مقصورة. فالأسماء التي تنتهي بألف تأنيث ممدودة، نحو: «صحراء، شقراء، بيضاء، خضراء، حمراء، سوداء، زرقاء، نجلاء، حسناء،....»[1].

تقول: «مررت بصحراءَ قاحلةٍ».

فـ«صحراءَ»: اسم مجرور. وعلامة جرَّه الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

أما الأسماء التي تنتهي بألف تأنيث مقصورة، فنحو: «ذكرى، نجوى، بشرى، سلوى، حبلى،...».

تقول: «مررت بنجوى وبشرى».

فـ «نجوى، بشرى» اسمان منوعان من الصرف لا ينونان. وإعراب الاسم الأول منهما: اسم مجرور. وعلامة جرّه الفتحة المقدرة على الألف للتعذر؛ نيابة عن الكسرة. والثاني منهما: اسم معطوف مجرور. وعلامة جرّه الفتحة المقدرة على الألف للتعذر؛ نيابة عن الكسرة.

ومثل الاسم المنتهي بألف تأنيث، الاسمُ الذي يكون على صيغة منتهى الجموع (من حيث هو علّة واحدة)، نحو: «مررت بمساجدَ»، و«أعجبت بمصابيحَ».

تقول في إعراب «مساجدَ، أو مصابيحَ»: اسم مجرور. وعلامة جرّه الفتحة الظاهرة على آخره؛ نيابة عن الكسرة، لأنه ممنوع من الصرف.

---

(١) هنالك أسماء تنتهي بهمزة بعد ألف مدّ زائدة، ولكنّها ليست ممنوعة من الصرف؛ لأن الهمزة أصلية وليست زائدة للتأنيث، نحو: بناء، سماء، أسماء، أبناء. أما كلمة (أشياءَ) فهمزتها أصلية وليست للتأنيث، ولكنها وردت في القرآن الكريم ممنوعةً من الصرف، وذلك في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة ١٠١]. ولذلك فإن منعها من الصرف سماعي.

والمراد من «**صيغ منتهى الجموع**» كل جمع جاء فيه بعد الألف الدالة على الجمع حرفان، أو ثلاثة أوسطها ساكن، نحو: «دراهم، سنابل، أفاضل، تجارب، جواهر، لطائف، عذارى، أساليب، تسابيح، مصابيح، طواحين، مصانع، مدارس، أنامل، دنانير...». وهذه الصيغ تنطوي تحت جمع التكسير.

٥٢ـ والعِلَّتان الوصفُ مع عَدْلٍ عُرِفْ   أو وزنِ فِعلٍ أو بنون وألفْ

قوله: «**والعلتان...**»: هذا شروع فيما فيه علتان مانعتان من صرف الاسم.

وقوله: «**الوصف مع عدلٍ عرف**» علتان لمنع الاسم من الصرف. والعدل في الاصطلاح: تحويل الاسم عن صيغته الأصلية إلى صيغة أخرى لغير إعلال ولا إلحاق مع اتحاد المعنى، نحو: "مثنى، وثلاث، ورباع".

وفي اللغة العربية كلمةُ (أُخَر) جاءت صفة معدولة عن (أخرى). قال تعالى: ﴿**وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**﴾ [البقرة ١٨٥].

فـ«أخر»: صفة لأيام مجرورة وعلامة جرها الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنها صفة معدولة على وزن «فُعَل».

وتعدل الأعداد من واحد حتى عشرة إلى أحد الوزنين:

١ـ مَفْعَل، نحو: «موحَد، ومثنى، ومثلث، ومربَع...».

٢ـ فُعال، نحو: «أُحاد، وثُناء، وثُلاث، ورباع...».

ويقع العدد المعدول موقع الاسم المشتق فيأتي صفة وحالاً، ويكون ممنوعاً من الصرف. قال تعالى: ﴿**فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ**﴾ [النساء: ٣]. فالأعداد مثنى وثلاث ورباع صفات معدولة عن الأعداد اثنين وثلاثة وأربعة.

والعدد المعدول «مثنى» وقع موقع الحال، وهو ممنوع من الصرف ولذا لم ينوّن. أما «ثلاث ورباع» فاسمان معطوفان على «مثنى».

وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾ [فاطر: ١].

كلمة «مثنى» صفة ممنوعة من الصرف لم تنوّن، وعلامة الجر فيها الفتحة المقدرة.

أما «ثلاث، ورباع» فاسمان معطوفان. وعلامة جر كل منهما الفتحة الظاهرة نيابة عن الكسرة.

أما الوصف مع وزن الفعل، فنحو: (أحمر، وأصفر، وأشقر، وأسود، وأهيف، وأحور، وأحسن). قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء ٨٦].

«أحسن»: اسم مجرور.وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه صفة على وزن (أفعل).

وينبغي إذا كانت الصفة على وزن "أفعل" للمذكر أن يكون مؤنّثها على وزن «فعلاء»؛ فمؤنث الصفات السابقة (حمراء، وصفراء، وسوداء، وشقراء، وهيفاء، وحوراء، وحسناء).

والوصف مع زيادة ألف ونون: يعني أنّ الصفة التي على وزن «فَعْلان» للمذكر، ومؤنثها على وزن «فعلى» تمنع من الصرف، نحو: (سكران، وعطشان، وريّان، وغضبان). فهذه الصفات للمذكر، ومؤنثها: (سكرى، وعطشى، وريّا، وغضبى).

تقول: «مررت بغضبانَ يصرخ».

«غضبانَ»: اسم مجرور بالباء. وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه اسم ممنوع من الصرف جاء على وزن "فعلان".

٥٣ـ وهذهِ الثلاث تمنع العَلَمْ وزاد تركيباً وأسماء العَجَمْ

قوله: «**وهذه الثلاث**» عائدة على العدل، ووزن الفعل، والألف والنون الزائدتين، فهي كما تمنع مع الوصف تمنع مع العلم.

أولاً ـ العلمية مع العدل: في اللغة العربية طائفة من أسماء العلم على وزن «فُعَل»، نحو: (عُمَر، وزُفر، وزُحَل، وقُثم، ومُضَر).

قال النحويون: إن هذا الوزن معدول عن صيغة «فاعل» ومنع من الصرف لأنه اسم علم معدول عن تلك الصيغة.

تقول: «مررت بعُمَر».

«عُمَرَ»: اسم مجرور بالباء، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة، لأنه ممنوع من الصرف.

ويلحق بهذه الأسماء أسماء تؤكّد بها جموع المؤنّث، وهي: (جُمَع، كُتَع، بُصَع). فقد عُدِل بها من جمع التأنيث إلى جمع التكسير.

ويضاف إلى هذه الأسماء أسماء الزمن إذا كانت لزمن معين، نحو: (بكرةَ، وغدوةَ).

أما إذا كانت مبهمة فلا تمنع من الصرف.

ثانياً ـ العلمية ووزن الفعل: في اللغة العربية أوزان خاصة بالفعل أو غالبة عليه، وأوزان مشتركة بين الأسماء والأفعال، وأوزان خاصة بالأسماء. أما الأوزان الخاصة بالفعل؛ فهي نحوُ: (فعّل، وتفاعل، وأفعال الأمر، والأفعال المضارعة) فمن هذه أسماء الأعلام: «يزيد، وتغلب، وأحمد، وشمّر».

وتمنع هذه الأسماء من الصرف لأنها على وزن خاص بالفعل أو غالب عليه.

قال عقبة الأسدي:

فهَبْنا أمّةً هلَكتْ ضَياعاً يَزيدُ أميرها وأبو يزيدِ

مُنِع الاسم الأول (يزيد) من الصرف؛ لأنه على وزن خاص بالفعل، وصرف الثاني للضرورة الشعرية.

أما إذا كان اسم العلم على وزن يشترك فيه الفعل والاسم، نحو: «حسن، وجعفر، وصالح» أو على وزن خاص بالاسم، نحو: «محمود، وزاهر، وبراء» فهو مصروف.

تقول: «سلّمت على أحمدَ ويزيدَ، ومحمودٍ».

«أحمدَ»: اسم مجرور بعلى.وعلامة جره الفتحة الظاهرة نيابة عن الكسرة؛ لأنه اسم ممنوع من الصرف.

«يزيدَ»: اسم معطوف مجرور.وعلامة جره الفتحة الظاهرة نيابة عن الكسرة؛لأنه اسم ممنوع من الصرف.

«محمودٍ»: اسم معطوف مجرور. وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

ثالثاً ـ العلمية وزيادة ألف ونون: نحو: «مروان وعثمان وعدنان وسليمان وغطفان»[1] فالألف والنون في هذه الأسماء حرفان زائدتان.

تقول: «رحبت بمروانَ وعثمانَ».

فالاسمان «مروانَ، وعثمان» ممنوعان من الصرف؛ وعلامة الجر في كل منهما الفتحة عوضاً عن الكسرة، وسبب المنع أنّ كلاً منهما اسم عِلم في آخره ألف ونون زائدتان.

وهناك كلمات في آخرها ألف ونون يمكن أن يكونا حرفي زيادة، ويمكن أن تكون النون أصلية، نحو: (حسّان، وحيّان، وشيطان) فالاسم (**حسان**) إما من «الحسن» فالنون أصلية والوزن فعّال والاسم مصروف، وإما من «الحسّ» وهو القتل فالألف والنون زائدتان والاسم ممنوع من الصرف. ومثل ذلك (**حيّان**) فأصله إما من «حين» ومعناه الهلاك وإما من «حي»، و(**شيطان**) إن كان من شطن بمعنى بَعُد انصرف لأصالة النون، وإن كان من شاط شيطاً إذا هلك، لم ينصرف؛ لعدم أصالة الألف والنون.

---

(١) عدنان أصله «عدن» ومروان أصله «مرو» وهو الصوان أو نوع من النبات، وعثمان أصله «عثم» وهو فرخ الثعبان، وسليمان وأصله «سليم» وهو تصغير سلم، وغطفان وأصله «غطف» وهو قلة هدب العين.

أما قوله: «**وزاد تركيباً وأسماء العجم**» فتصنيف رابع وخامس لأسماء العلم الممنوعة من الصرف. وبناء على ذلك نقول:

رابعاً- العلمية والتركيب المزجي: العلمية كون الاسم علماً لمذكر أو مؤنث، والتركيب جعل اسمين بمنزلة اسم واحد، وشرط تأثيره منع الصرف مع انضمامه للعلمية كونه مزجياً ليس عددياً ولا مختوماً بـ «ويه».

والجزء الأول من الاسم المركب تركيباً مزجياً يبنى على الفتح، وأما الجزء الثاني فيعامل معاملة الممنوع من الصرف فلا ينون، وعلامة الجر فيه الفتحة، نحو: (بَعلبكَ وحضرَموت ورامَهرمز ... الخ).

تقول: «أعجبت ببَعلَبَكّ وحضرَموتَ».

فـ«بعلبكّ»: اسم مجرور بالباء. وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. و«حضرموتَ»: اسم معطوف مجرور.وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

خامساً- العلمية والعجمة: العجمة كون اللفظ مما لم تضعه العرب، وشرط منعها مع العلمية أن يكون ما هي فيه علماً في لغة العجم قبل استعماله في اللغة العربية علماً، وهذا قول سيبويه وبعض النحويين كابن الحاجب وابن مالك، لكن جمهور النحويين على أنه لايشترط، وإنما الشرط أن يكون علماً في أول استعمال العرب وبه جزم الرّضي.

ومن هذه الأسماء: «إبراهيم، وإسماعيل، وإلياس، ويوسف، ونوح، وأيوب، وإسحاق، وحمص، وصور».

تقول: «طلب إبراهيمُ من يوسُفَ الذهاب معه إلى حمصَ».

فـ«إبراهيم»: اسم علم أعجمي، ولذلك منع من الصرف، فلم ينوّن.

أما «يوسفَ وحمصَ»: فاسمان مجروران، وعلامة جر كل منهما الفتحة عوضاً عن الكسرة؛ لأنهما ممنوعان من الصرف بسبب العلمية والعجمة.

فإذا كان اسم العلم ثلاثيّ الأحرف ساكن الوسط، فيجوز أن يصرف، وأن يمتنع من الصرف[1]، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء ١٦٣]. فـ«نوْحٍ»: اسم علم أعجمي، جاز أن يصرف لأنه ثلاثي ساكن الوسط.

٥٤ـ كذاك تأنيثٌ بما عدا الألف فإن يُضَف أو يأتِ بعدَ أل صُرِفْ

سادساً ـ اسم العلم المؤنث: فإذا اجتمعت العلمية والتأنيث في اسم منع من الصرف، وجر بالفتحة عوضاً عن الكسرة.

تقول: «اقتدت الفاضلاتُ بفاطمةَ الزهراء».

فـ«فاطمة»: اسم مجرور بالباء، وعلامة جره الفتحة عوضاً عن الكسرة؛ لأنه اسم ممنوع من الصرف.

واسم العلم المؤنث إما أن يكون تأنيثه حقيقياً، وإما أن يكون معنوياً، وإما أن يكون لفظياً. فاسم العلم المؤنث تأنيثاً حقيقياً هو ما أطلق على الأنثى، وكان منتهياً بعلامة تأنيث، نحو (فاطمة، وعائشة، ورابعة، ولبنى)، والمؤنث تأنيث معنوياً هو ما أطلق على الأنثى، ولم تكن فيه علامة تأنيث، نحو: (زينب، ورئام، ومريم، وإكرام)، واسم العلم المؤنث تأنيثاً لفظياً هو ما أطلق على المذكر وكان منتهياً بعلامة تأنيث، نحو: (طلحة، وحمزة، ومعاوية).

ولابد أن نلاحظ في اسم العلم المؤنث ما يلي:

١ـ إذا كان اسم العلم المؤنث ثلاثياً ساكن الوسط جاز فيه صرفه ومنعه، نحو (هند، وريم، ودعد).

---

(١) إلا إذا كان اسم العلم الأعجمي مؤنثاً فلا يصرف، نحو: (حمص، وصور) وسيأتي لاحقاً.

قال الشاعر:

لم تتلفّـــع بفضـــل مئزرهـــا دَعــدٌ و لم تُســقَ دَعْــدُ في العُلَـــبِ

نلاحظ أن الشاعر صَرف كلمة «دعد» الأولى، ومنع الثانية.

٢ـ لا يجوز صرف اسم العلم المؤنث الأعجمي وإن كان على ثلاثة أحرف أوسطها ساكن مثل: (صور، حمص). تقول: سررت بزيارة حمصَ وصورَ.

٣ـ هناك بعض الأسماء يسمى بها المذكر والمؤنث وليس فيها علامة تأنيث، نحو: (صباح، ونجاح) فإذا سمي بها المذكّر صرفت، وتمنع من الصرف إذا سميت بها الأنثى.

تقول: «ودّعت صباحُ أخاها نجاحاً».

٤ـ أسماء القبائل، نحو: (قريش، وتميم، وعبس) تمنع من الصرف إذا أريد بها اسم القبيلة، وتصرف إذا أريد بها اسم الجد.

أما قوله: (**فإن يُضَف أو يأتِ بعد أل صُرِفْ**) فهو تعريف بكيفية إعادة الاسم الممنوع من الصرف إلى الصرف.

فالاسم الممنوع من الصرف يصرف في حالتين: إذا عُرِّف بأل، أو إذا أضيف. وهو في الحالتين لاينوّن، ولكن علامة الجرّ فيه تعود إلى أصلها، فتصبح كسرةً.

تقول: «كتبتُ الوظيفةَ بالقلم **الأسودِ** وزينّتها بقلمٍ **أخضرِ اللونِ**».

فـ«أسود»: على وزن (أفعل) فهو ممنوع من الصرف، لكنه لما عُرِّف بـ«أل» صُرِف، وصارت علامة جره الكسرة.

و«أخضر»: اسم ممنوع من الصرف لأنه على وزن «أفعل» ولكنه صرف عندما جاء مضافاً. ونقول في إعرابه: صفة لـ «قلم» مجرورة وعلامة جرها الكسرة الظاهرة، وهي اسم مضاف.



باب علامات الجزم

٥٥ـ والجَزمُ في الأفعـالِ بالسُّـكونِ   أو حــذفِ حــرفِ علَّـةٍ أو نــونِ

الجزم إسكانٌ، وحذف يجري مجرى الإسكان، ويختص الجزم بالفعل المضـارع، فإذا سبق الفعل المضارع بعامل الجزم سُكِّن آخره إن كان صحيـح الآخـر، وحـذف آخره إن كان منتهياً بحرف علة، وحذفت النون إن كان من الأفعال الخمسة.

قال تعالى: ﴿**إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ**﴾ [التوبـة: ٤٠]. فقـد سُكِّن آخر الفعل المضارع لأنه مسبوق بحرف جازم، وهو صحيح الآخر.

قال تعالى: ﴿**وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً**﴾ [النسـاء: ٩]. فقد حذف آخـر الفعـل المضـارع «يخشى» لأنـه سـبق بحـرف جـازم، وهـو معتـل الآخر بالألف.

وحروف العلة هي: (الألف والواو والياء).

وقـال تعـالى: ﴿**وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾. [البقـرة: ١٩٥]. فقـد حذفت النـون من الفعـل المضـارع «تلقـون»؛ لأنـه سـبق بحـرف جـازم، وهـو مـن الأفعال الخمسة، فعلامة جزمه حذف النون من آخره.

٥٦ـ فحذف نون الرفع قطعاً يـلزمُ   في الخمسـةِ الأفعـالِ حيثُ تُجـزمُ

عرفنا من البيت السابق أنّ للجزم علامتين (السـكون والحـذف). أمّـا السـكون فعلامة أصلية، وأمّا الحذف فعلامة نائبة عن السكون.

وحذف النون ـ التي ثباتها علامة رفع الأفعال الخمسة ـ هو علامـة جـزم هـذه الأفعال، وذلك نحو قولك:

«**لم يكسلا، ولم تكسلا**»: فكلاهما فعلان مضارعـان مجزومـان بلـم، وعلامـة الجزم فيهما حذف النون، لأنهما من الأفعال الخمسـة. والألـف: ضمـيرمتصل، في محل رفع فاعل.

وكذلك نحو: «**لم يكسلوا، ولم تكسلوا**»: فعلان مضارعان مجزومان بلم، وعلامة جزمهما حذف النون، لأنهما من الأفعال الخمسة.والواو: ضميرمتصل، في محل رفع فاعل. والألف فارقة.

ونحو: «**لم تكسلي**»: فعل مضارع مجزوم بلم، وعلامة جزمه حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، والياء: ضمير متصل، في محل رفع فاعل.

٥٧ـ وبالسّكونِ اجزمْ مُضارعاً سَلِمْ   مـن كونه بحَرْفِ عـلَّةٍ خُتِـمْ

٥٨ـ إمـا بـواوٍ أو بيـاءٍ أو ألـفْ   وجـزمُ مُعْتَـلٍّ بهـا أن تنحـذف

يعني أن السكون يكون علامة للجزم في الفعل المضارع الصحيح الآخر، والمراد بالصحيح الآخر ألاّ يكون في آخره ألف أو واو أو ياء؛ نحو: يسعى، ويرجو، ويرمي.

ومثال الصحيح الآخر: يقصّر. فإذا دخل عليه حرف جازم يكون مجزوماً به، وعلامة الجزم حينئذٍ هي السكون.

تقول: (**لم يقصّرْ** أحمدُ في دراسته).فـ "يقصّر": فعل مضارع مجزوم بلم، وعلامة جزمه السكون الظاهر.

وإذا كان السكون يعني زوال الحركة، فإن الحذف هو سقوط حرف العلة من آخر المضارع المعتل.

تقول: «**لم يسعَ**»: لم: حرف جازم، يسع: فعل مضارع مجزوم بلم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره، والفاعل ضمير مستتر جوازاً، تقديره (هو).

و«**لم يرجُ**»: يرجُ: فعل مضارع مجزوم بلم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره، والفاعل ضمير مستتر جوازاً، تقديره (هو).

و«**لا ترمِ**»: ترمِ: فعل مضارع مجزوم بلا، وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره، والفاعل ضمير مستتر وجوباً، تقديره (أنت).

٥٩ـ ونصبُ ذي واوٍ وياءٍ يظهرُ   وما سواه في الثَّلاثِ قدَّروا

٦٠ـ فَنَحوُ تغزو يهتدي يخشى خُتِم   بعَّلةٍ وغيرُهُ منها سَلم

ذِكرُ النصب في هذا الباب للتعريف بالفارق بين عمل الجوازم وعمل النواصب إذا دخلت على الفعل المضارع المعتل. وبالنظر إلى التطبيق الإعرابي على الأمثلة الآتية يظهر الفرق واضحاً جلياً لمن يقارنها مع الأمثلة المعربة قبل هذين البيتين.

تقول: «**لن تغزوَ**»: لن: حرف ناصب، تغزوَ: فعل مضارع منصوب بلن، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. والفاعل ضمير مستتر وجوباً، تقديره (أنت).

وتقول: «**لن يهتديَ**»: لن: حرف ناصب، يهتديَ: فعل مضارع منصوب بلن، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. والفاعل: ضمير مستتر جوازاً، تقديره (هو).

نلاحظ في هذين المثالين أن علامة النصب ظهرت على الواو والياء، وذلك لخفة الفتحة على كل منهما.

أما إذا أدخلتَ الحرف الناصب على المضارع المعتل الآخر بالألف فإن علامة النصب لن تظهر بل ستكون مقدرة، وذلك لأن الألف لاتقبل الحركة أصلاً.

تقول: «**لن يخشى**»: لن: حرف ناصب، يخشى: فعل مضارع منصوب بلن. وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف للتعذر. والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو).

أما قوله: (**وما سواه في الثلاث قدّروا**) فيعني ما سوى النصب من الرفع، حيث قدّروا الضمة على الواو والياء للثقل وعلى الألف للتعذر في نحو: يغزوّ، ويهتدي، ويخشى.

٦١ـ وعلَّةُ الأسماءِ ياءٌ وألف   فنحوُ قاضٍ والفتى بها عُرِفْ

٦٢ـ إعرابُ كُلٍّ مِنهما مُقدَّرُ   فيها ولكِنْ نصبُ قاضٍ يظهرُ

هذان البيتان تعريف بإعراب الأسماء المنقوصة والمقصورة.

والاسم المنقوص اسم معرب، آخره ياء لازمة وما قبلها مكسور، مثل: (الوالي، الهادي، القاضي، الداعي، النادي، الوادي).

فإذا لم يكن الاسم معرباً لم يكن منقوصاً، ولو كانت آخره ياء، مثل: (الذي) فهو اسم موصول مبني، وليس معرباً.

وإذا لم تكن ياؤه ثابتة لم يكن منقوصاً أيضاً، مثل: (مررت بأبي نزارٍ). فالياء في «أبي» ليست ثابتة لأنها علامة إعراب.

وإذا لم يكن ما قبل الياء مكسوراً لم يكن الاسم منقوصاً كذلك، بل كان اسماً صحيحاً، مثل: (ظبْي).

وتحذف ياء الاسم المنقوص في حالتي الرفع والجر، وتبقى على حالها في حالة النصب، فنقول: دخل قاضٍ - مررت بقاضٍ - رأيت قاضياً.

فـ«**قاضٍ**»: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء المحذوفة؛ لأنه اسم منقوص.

و«**بقاضٍ**»: الباء حرف جر، قاضٍ: اسم مجرور بالباء، وعلامة جره الكسرة المقدرة على الياء المحذوفة؛ لأنه اسم منقوص.

و«**قاضياً**»: مفعول به منصوب. وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

وإذا كان الاسم المنقوص محلّى بـ(أل) أو مضافاً بقيت ياؤه في حالات الرفع والنصب والجر.

أما الاسم المقصور فهو اسم معرب، آخره ألف لازمة، سواء أكتبت ألفاً ممدودة (مثل: عصا) أم مقصورة (مثل: فتى).

فإن لم يكن الاسم معرباً لم يكن مقصوراً ولو كان آخره ألفاً مثل: (هذا)، فهو اسم إشارة مبني وليس معرباً.

وإن لم تكن ألفه ثابتة لم يكن اسماً مقصوراً، مثل: (رأيت أخا سالمٍ)، لأن الألف في كلمة (أخا) ليست ثابتة؛ بل تذهب في مثل قولك: رحَّبت بأخي طلال.

أمثلة الاسم المقصور: حضر فتىً - رأيت فتىً - مررت بفتىً.

فإعراب «فتىً» الأولى: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذر.

و«فتىً» الثانية: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف للتعذر.

و«فتىً» الثالثة: اسم مجرور بالباء، وعلامة جره الكسرة المقدرة على الألف للتعذر.

خلاصة القول: تعرب الأسماء المنقوصة والمقصورة بالحركات المقدرة باستثناء المنقوص المنصوب؛ فإن علامة النصب تظهر على الياء (التي تبقى دون حذف في حالة النصب هذه).

٦٣ـ وقدّروا ثلاثةَ الأقسامِ في الميم قبل الياء من غُلاَمي

إذا أضيف المفرد الصحيح الآخر إلى ياء المتكلم، اشتغل حرفه الأخير بالكسرة المناسبة للياء. وعندئذ تقدر الحركات الثلاث على هذا الأخير المشتغل، نحو: (هذا غلامي، ساعِدْ غلامي، مررت بغلامِي).

فـ«**غلامي**» في المثال الأول: خبر مرفوع. وعلامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة، وهو مضاف. والياء: ضمير متصل في محل جر، مضاف إليه.

و«**غلامي**» في الثاني: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة، وهو مضاف. والياء: ضمير متصل في محل جر، مضاف إليه.

و«**غلامي**» في الثالث: اسم مجرور بالباء. وعلامة جره الكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة، وهو مضاف، والياء: ضمير متصل، في محل جر، مضاف إليه.

وإذا اتصل الاسم المقصور بياء المتكلم، بقي له نظامه الإعرابي المعروف. وهو أن تقدر له الحركات الثلاث على ألفه: (جاء فتايَ، ورأيت فتايَ، ومررت بفتايَ).

فإن اتصل بياء المتكلم اسم منقوص، أدغمت ياؤه بياء المتكلم، وقدرت الحركات الثلاث على آخره مانعاً من ظهورها سكون الإدغام الواجب: (جاء محاميَّ، رأيت محاميَّ، مررت بمحاميَّ).

ويعرب المثنى إذا اتصل بياء المتكلم كما كان يعرب قبل الإضافة إليها. إلا أن ياءه تدغم في ياء المتكلم: (جاء معلمايَ، رأيتُ معلمَيَّ، مررتُ بمعلمَيَّ).

٦٤ـ والواو في كمسلميَّ أُضمِرَتْ والنّونُ في لَتُبلَوُنّ قُدِّرتْ

يعرب جمع المذكر السالم إذا اتصل بياء المتكلم كما كان يعرب قبل الإضافة إليها. إلا أن ياءه تدغم في ياء المتكلم، وكذا واوه بعد قلبها إلى ياء: (جاء مُسلموي ← مسلمِيَّ، رأيت مسلمِيَّ، مررت بمسلمِيَّ).

فـ«مسلمِيَّ» في المثال الأول: فاعل مرفوع. وعلامة رفعه الواو المنقلبة ياءً لاتصاله بياء المتكلم، وهو مضاف. والياء: ضمير متصل، في محل جر مضاف إليه، وحذفت النون للإضافة.

و«مسلميّ» في الثاني: مفعول به منصوب. وعلامة نصبه الياء، لأنه جمع مذكر سالم، وهو مضاف. والياء: ضمير متصل في محل جر، مضاف إليه، وحذفت النون للإضافة.

و«مسلميّ» في الثالث: اسم مجرور بالباء. وعلامة جره الياء، لأنه جمع مذكر سالم، وهو مضاف. والياء: ضمير متصل في محل جر، مضاف إليه، وحذفت النون للإضافة.

وقوله: **(والنون في لتبلَونّ قدّرت)** يعني أن الفعل المضارع إذا كان من الأفعال الخمسة وأكّد بالنون الثقيلة، حذفت نون الرفع منه كراهية توالي ثلاث نونات، وفي الإعراب نقول:

لَتُبْلَوُنَّ: اللام واقعة في جواب قسم مقدّر، تبلونّ: فعل مضارع مبني للمجهول، مرفوع. وعلامة رفعه ثبوت النون المحذوفة لتوالي النونات؛ لأنه من الأفعال الخمسة. والواو المحذوفة ضمير متصل، في محل رفع نائب فاعل. ونون التوكيد الثقيلة: حرف لا محل له من الإعراب.

هذا وينبغي أن نعلم أن الفعل المضارع يجب توكيده بالنون إذا اجتمعت فيه أربعة شروط:

الأول: أن يقع جواباً لقسم.

الثاني: أن يكون مثبتاً.

الثالث: أن يكون مستقبلاً.

الرابع: أن يتصل بلام القسم.

۞ ۞ ۞

فصـــل

هذا الفصل يذكر فيه جميع ما تقدم من أول باب الإعراب إلى هنا، لكن ما تقدّم ذكره مفصلاً، والقصد ذكره هنا مجملاً. وهذه عادة المتقدمين؛ يذكرون الكلام أولاً مفصلاً ثم يذكرونه مجملاً تمريناً للمبتدئ.

٦٥ـ المعْرباتُ كلُّها قد تعربُ ... بالحركاتِ أو حروفٍ تَقرُب

المعربات في اللغة نوعان:

١ً ـ معظم الأسماء.

٢ً ـ الفعل المضارع الذي لم تتصل به نون النسوة أو إحدى نوني التوكيد.

وقسم من المعربات يعرب بالحركات؛ أي بالضمة والفتحة والكسرة ويلحق بها السكون، وتسمى بالعلامات الأصلية.

وقسم يعرب بالحروف؛ أي بالواو والألف والياء والنون ويلحق بها الحذف، وتسمى بالعلامات الفرعية

والنحويون يقولون: إنّ الواو بنت الضمة، والألف بنت الفتحة، والياء بنت الكسرة. فالحروف فرع الحركات، ولذلك هي نائبة عنها، وهذا معنى قول الناظم: (**أو حروف تقرب**) ويضاف إلى ذلك قولهم: إن السكون نائبة عن الحذف.

٦٦ـ فأوّل القسمين مِنها أربعُ ... وهي الّتي مرَّت بضمٍّ تُرفَعُ

فالذي يعرب بالضمة (أربعة أنواع) نوع من الأفعال وثلاثة من الأسماء. فأنواع الأسماء الثلاثة:

١ـ **الاسم المفرد**، نحو: نجح خالدٌ. «خالدٌ»: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

٢ـ **جمع التكسير**، نحو: قدِمَ الرجالُ. «الرجالُ»: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

٣ـ **جمع المؤنث السالم**، نحو: كُرِّمَت المتفوقاتُ. «المتفوقاتُ»: نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

ونوع الأفعال: (**الفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره شيء**)، نحو: يركبُ خالدٌ الدّراجة الهوائية.

«يركبُ»: فعل مضارع مرفوع. وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

٦٧ـ وكُلُّ ما بضمَّةٍ قد ارْتفعْ　　فَنصبُه بالفتحِ مطلقاً يقع

قوله: (**وكل ما بضمة قد ارتفع...**) أي من الأربعة المذكورة إلا جمع المؤنث السالم؛ كما يعلم من الإستدراك الآتي، وهي هنا:

١ـ **الاسم المفرد**، نحو: هنّأتُ بلالاً. «بلالاً»: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

٢ـ **جمع التكسير**، نحو: صعدتُ الجبال. «الجبالَ»: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

٣ـ **الفعل المضارع المسبوق بناصب**؛ و لم يتصل بآخره شيء، نحو: لن يتكاسلَ أبداً.

«يتكاسلَ»: فعل مضارع منصوب بلن. وعلامة نصبه الفتحة. والفاعل ضمير مستتر جوازاً، تقديره (هو).

٦٨ـ وخفضُ الاسمِ منه بالكَسْرِ الْتُزِم　　والفِعلُ منه بالسُّكونِ مُنْجزِمْ

١ـ **الاسم المفرد**، نحو: مررت برعدٍ. «رعدٍ»: اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة.

٢ـ **جمع التكسير**، نحو: دُهِشت بالأبطال. «الأبطالِ»: اسم مجرور بالباء. وعلامة جره الكسرة.

٣ـ **جمع المؤنث السالم**، نحو: رحّبَتْ بالمتفوقاتِ. «المتفوقات»: اسم مجرور بالباء. وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

٤ـ **الفعل المضارع المسبوق بجازم**؛ ولم يتصل بآخره شيء، نحو: لم يتكاسلْ في دراسته.

«يتكاسل»: فعل مضارع مجزوم بلم. وعلامة جزمه السكون الظاهر. والفاعل ضمير مستتر جوازاً، تقديره (هو).

٦٩ـ لكِنْ كهِنْداتٍ لنصْبِهِ انكَسرْ وغَيرُ مصروفٍ بفتحةٍ يُجَرّ

قوله: (**لكن كهندات لنصبه انكسر**) استدراك على قوله في البيت السابع والستين:

وكل ما بضمة قد ارتفع فنصبه بالفتح مطلقاً يقع

فجمع المؤنث السالم ينصب بالكسرة عوضاً عن الفتحة، فإذا قلت «رأيت هنداتٍ» يكون الإعراب كالآتي:

هنداتٍ: مفعول به منصوب. وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم.

وقوله: (**وغير مصروف بفتحة يجر**) استثناء من قوله في البيت الثامن والستين السابق: **وخفض الاسم منه بالكسر التزم**.

تقول: «مررتُ بإسماعيلَ». فـ«إسماعيل»: اسم مجرور بالباء. وعلامة جره الفتحة عوضاً عن الكسرة لأنه اسم ممنوع من الصرف.

٧٠ـ وكلّ فِعلٍ كان مُعْتلاً جُزِمْ بحذف حَرف عِلَّةٍ كما عُلِمْ

قوله: (**وكل فعل كان معتلاً...**) استثناء من قوله في البيت الثامن والستين:

والفعل منه بالسكون منه منجزم.

تقول: (**لم يَسعَ** إلى شرٍّ مطلقاً). «يسعَ»: فعل مضارع مجزوم بلم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة (الألف) من آخره. والفاعل: ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو).

وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً**﴾ [الإسراء ٣٧].

«تمشِ»: فعل مضارع مجزوم بلا، وعلامة جزمه حذف حرف العلة (الياء) من آخره. والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره (أنت).

٧١ـ والمعربـاتُ بـالحروف أربـــعُ وهـــي المثّـــى وذكـــورٌ تُجمـــعُ

٧٢ـ جمعاً صحيحـاً كالمثـال الخـالي وخمســـــةُ الأسمـــــاء والأفعـــــالِ

والذي يعرب بالحروف؛ أي بالألف والواو والياء ويلحق بها النون أربعة أنـواع أيضاً؛ ثلاثةٌ من الأسماء ونوعٌ من الأفعال. فأنواع الأسماء الثلاثة:

١ـ **المثّنى**، نحو: المهندسان، الطبيبان، الطالبان.

٢ـ **جمع المذكر السالم**، نحو: المثال الخالي في البيت الخامس والثلاثين: **الصالحون** هـمْ أولو المكارم.

٣ـ **الأسماء الخمسة**، وهي: (أبٌ، أخٌ، حمٌ، فو، ذو مال).

ونــوع الأفعــال: (**الأفعــال الخمســة**، وهــي: يفعــلان، تفعــلان، يفعلــون، تفعلون، تفعلين).

٧٣ـ أمّــا المثّــى فلرَفعِــه الأَلِــفْ ونصبُـــهُ وجــرّه باليَـــا عُـــرِفْ

علامة رفع المثنى هي الألف، نحو: (تنافس الطالبان).

فـ«الطالبان»: فاعل مرفوع. وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى.

أما علامة نصبه وجره فهي الياء، تقول: (هنّأت الطالبَينِ، رحّبْتُ بالمتفوّقَيْنِ).

«الطالبين»: مفعول به منصوب. وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى.

«المتفوقين»: اسم مجرور بالباء. وعلامة جره الياء لأنه مثنى.

٧٤ـ وكالمثنى الجمعُ في نصبٍ وجَـرّ ورفعــــهُ بـــالواوِ مـــرَّو اســـتقرّ

يشترك جمع المذكر السالم مع المثنى في علامة إعراب الجر والنصب(الياء).تقول: (شجّعتُ المتنافِسينَ، رحبتُ بالمتفوّقينَ).

«المتنافسين»: مفعول به منصوب. وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

«المتفوقين»: اسم مجرور بالباء. وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

أما علامة رفع جمع المذكر السالم فهي الواو كما مرّ معنا سابقاً واستقر بيانه. وللتذكير نقول:

(كوفئ المجدون)، «المجدّون»: نائب فاعل مرفوع . وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.

٧٥- والخمسةُ الأسما كهذا الجمع في رفعٍ وخفضٍ وانصِبَنْ بالألف

الأسماء الخمسة تشترك مع جمع المذكر السالم في الرفع والجر. فعلامة الرفع هي الواو، وعلامة الجر هي الياء.

أمثلة ذلك أن تقول: (فوك عذبُ المناجاة).

فـ«فوك»: مبتدأ مرفوع.وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الخمسة. والكاف: ضمير متصل، في محل جر بالإضافة.

وتقول: (لُطفُك كلُطف أخيك).

«أخيك»: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء لأنه من الأسماء الخمسة. والكاف: ضمير متصل، في محل جر بالإضافة.

أما علامة نصب الأسماء الخمسة فهي الألف. ومثال ذلك أن تقول: (شاهدت حماك).

فـ«حماك»: مفعول به منصوب.وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الخمسة. والكاف: ضمير متصل، مبني على الفتح، في محل جر بالإضافة.

٧٦- والخمسةُ الأفعالُ رفعُها عرِف بنُونِها وفي سواهُ تنحذِفْ

علامة رفع الأفعال الخمسة ثبوت النون، وعلامة نصبها وجزمها حذف النون.

أما رفعها؛ فنحو قولك: (يأكلان، تأكلان، يأكلون، تأكلون، تأكلين).

فـ«**يأكلان، تأكلان**»: فعلان مضارعان مرفوعان. وعلامة رفعهما ثبوت النون؛ لأنهما من الأفعال الخمسة. والألف في كل منهما: ضمير متصل، في محل رفع فاعل.

و«**يأكلون، تأكلون**»: فعلان مضارعان مرفوعان. وعلامة رفعهما ثبوت النون؛ لأنهما من الأفعال الخمسة. والواو في كل منهما: ضمير متصل، في محل رفع فاعل.

و«**تأكلين**»: فعل مضارع مرفوع. وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة. والياء: ضمير متصل، في محل رفع فاعل.

وأما نصب هذه الأفعال، فنحو قولك: (لن يأكلا، لن تأكلا، لن يأكلوا، لن تأكلوا، لن تأكلي).

فكل هذه الأفعال منصوبة بلن، وعلامة نصب كلٍّ منها حذف النون. أما الفاعل فهو الألف في الفعلين الأول والثاني. وهو الواو في الثالث والرابع. وهو الياء في الفعل الخامس.

والجزم، نحو قولك: (لم يأكلا، لم تأكلا، لم يأكلوا، لم تأكلوا، لم تأكلي).

فهذه الأفعال مجزومة بلم. وعلامة جزمها حذف النون. والفاعل هو الألف في الفعلين الأول والثاني. وهو الواو في الثالث والرابع. وهو الياء في الخامس.



باب المعرفة والنكرة

٧٧ـ وإن تُرِد تعريف الاسم النّكِرَة   فَهو الذي يقبَل ألْ مُؤَثِّرَةْ

تعريف النكرة: هي اسم يدلّ على شئ غير معيّن، ويقبلُ «أل» التي تؤثر في التعريف، نحو: رجل، جبل، مدينة.

وهذه النكرات عندما ندخل عليها «أل» تصبح معارفَ، فنقول: الرجل، الجبل، المدينة.

وقول الناظم: (**مؤثّرة**) يحترز بها من «أل» التي لاتؤثر في التعريف، نحو: حسين؛ فنقول: الحسين، فتدخل عليه «أل» لكنها لم تؤثّر فيه من جهة التعريف؛ لأنه معرفة قبل دخولها عليه.

٧٨ـ وغيرُه معارفٌ وتُحْصَرُ   في سِتَّةٍ فالأوّل اسْم مُضْمَرُ[1]

٧٩ـ يُكنى به عن ظاهِرٍ فينتَمِي   للغيب والحضُورِ والتكلُمِ

المعرفة: هي اسم يدلّ على شئ معين.

وللمعرفة أقسام ستة، والمذكور الأول منها الاسم المضمر؛أي الضمير.

والضمير في التعريف: هو ما يكنى به عن متكلم أو مخاطب أو غائب، مثل: أنا، أنت، هو.

وفائدته أنه يحل محّل الاسم الظاهر فيغني عن ذكره وإعادته. ولما كانت الأسماء الظاهرة تقع مواقع مختلفة في الكلام، تنوعت الضمائر التي تنوب عنها تبعاً لذلك.

---

(١) التعبير عن الضمير بـ«المضمَر» جائز؛ لأن كليهما اسم مفعول. فصيغة «فعيل» كما تأتي لمبالغة اسم الفاعل تأتي لاسم المفعول، ويتبين المراد من خلال القرائن أو السياق. فمثلاً: كلمة «رحيم» التي هي على وزن فعيل هي بمعنى «راحم». أما «رجيم» التي لها نفس الوزن فهي بمعنى «مرجوم» على وزن اسم المفعول؛ وذلك في كلٍّ من البسملة والاستعاذة مثلاً.

٨٠ ـ وقسَّموه ثانياً لُمتَّصل مستترٍ أو بارزٍ أو مُنفصِل

التقسيم الأول ينتمي إلى الغائب والمخاطب والمتكلم. أما التقسيم الثاني فيعود إلى **المستتر والبارز**، والمستتر ينقسم إلى واجب الاستتار وجائزه.

والمراد بواجب الاستتار: ما لا يحلّ محلّه الظاهر، والمراد بجائز الاستتار: ما يحلّ محلّه الظاهر؛ فهو لايظهر؛ بل يقدّر تقديراً، ويكون تقديره مع المخاطب والمتكلم وجوباً، ومع الغائب جوازاً.

أما البارز فينقسم إلى: **متّصل، ومنفصل.**

وتنقسم الضمائر المتصلة إلى **ثلاثة أقسام:**

١ـ ضمائر تأتي في محل رفع، وهي: (التاء المتحركة، ألف الاثنين، واو الجماعة، نون النسوة، ياء المؤنثة المخاطبة).

ـ هذه الضمائر إذا اتصلت بفعل تام فهي في محل رفع فاعل. مثال: كتبتُ، كتبا، كتبوا، كتبنَ، اكتبي.

فكل من هذه الضمائر المتصلة بالأفعال المذكورة، نقول في إعرابها: **ضمير متصل، في محل رفع فاعل.**

ـ وإذا اتصلت بفعل ناقص؛ فهي في محل رفع اسمه. مثال: (كنتُ طالباً).

«كنتُ»: فعل ماض ناقص، مبني على السكون لاتصاله بالتاء المتحركة. والتاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل رفع اسم كان.

ـ وإذا اتصلت بفعل مجهول؛ فهي في محل رفع نائب فاعل. مثال: (ضُرِبُوا بشدة).

«ضربوا»: فعل ماض، مبني للمجهول، مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. وواو الجماعة: ضمير متصل، في محل رفع نائب فاعل.

٢ـ ضمائر تشترك بين النصب والجر، وهي (الكاف، والهاء، والياء). **مثال:** (أخافك سيفُه، وأخافه سيفُك، وأخافني به).

«الكاف» في أخافك: ضمير متصل، مبني على الفتح، في محل نصب مفعول به.

«الهاء» في سيفه: ضمير متصل، مبني إلى الضم، في محل جر بالإضافة.

«الهاء» في أخافه: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل نصب مفعول به.

«الكاف» في سيفك: ضمير متصل، مبني على الفتح، في محل جر بالإضافة.

«الياء» في أخافني: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل نصب مفعول به.

«الهاء» في بـه: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل جر بحرف الجر.

فالقاعدة إذاً: إذا اتصلت هذه الضمائر بفعل فهـي في محـل نصـب مفعـول بـه، وإذا اتصلت باسم فهي في محل جر بالإضافة، وإذا اتصلت بحرف جـر فهـي في محـل جر بحرف الجر.

وهي تتصل بإن وأخواتها، فيكون في محل نصب اسمها، نحو: (إنّك صادق)

فـ«الكاف»: ضمير متصل، في محل نصب اسم إنّ.

٣ـ ضمير يشترك بين الرفع والنصب والجر، وهو (نا). والأمثلـة علـى ذلـك:

دَرَسْنا: فعل ماض مبني على السكون؛لاتصاله بنا الدالة على الفـاعلين. و«نـا»: ضمير متصل في محل رفع فاعل.

درَّسَنا: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل: ضمير مستتر تقديره هو. و«نا»: ضمير متصل ، في محل نصب مفعول به.

بنا: الباء حرف جر، نا: ضمير متصل، مبني على السكون في محل جر بحرف الجر.

فالضمير المتصل يكون في محل رفع أو نصب أو جر.

والضمائر المنفصلة تقسم إلى قسمين:

أـ ضمائر الرفع المنفصلة   ب ـ ضمائر النصب المنفصلة.

أـ ضمائر الرفع المنفصلة تقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ـ ضمائر الغائب: (هو، هي، هما، هم، هنّ)

٢ـ ضمائر المخاطب: (أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتنّ).

٣ـ ضمائر المتكلم: (أنا، نحن).

ـ أينما يقع ضمير الرفع المنفصل يعرب مبتدأ إلا في بعض الحالات.

تقول: أنا ثابت الجَنان.

أنا: ضمير رفع منفصل، في محل رفع مبتدأ.

ثابتُ: خبر مرفوع. وهو مضاف.

الجَنان: مضاف إليه مجرور.

وقال الشاعر:

قال لي من **أنت** قلت انظر فما ثمَّ في الباب **سوى أنت** هنا

فـ«**أنت**» الأولى: ضمير منفصل، مبني على الفتح، في محل رفع مبتدأ مؤخر.

و«**سوى**»: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على الألف، وهو مضاف.

و«**أنت**»: ضمير منفصل، مبني على الفتح، في محل جر مضاف إليه.

ب ـ ضمائر النصب المنفصلة تقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ـ ضمائر الغائب: (إيّاه، إيّاها، إيّاهما، إيّاهم، إيّاهنّ).

٢ـ ضمائر المخاطب: (إيّاكَ، إيّاكِ، إيّاكما، إيّاكم، إيّاكنّ).

٣ـ ضمائر المتكلم: (إيّاي، إيّانا).

ـ أينما يقع ضمير النصب المنفصل يعرب مفعولاً به.

قال تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ [الفاتحة: ٥].

«**إياك**»: إيّا: ضمير نصب منفصل، في محل نصب مفعول به، والكاف للخطاب.

«**نعبد**»: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل: ضمير مستتر تقديره (نحن).

وفي الجدول الآتي بيان بأنواع الضمائر المختلفة:

الشخص	منفصل للرفع	منفصل للنصب	متصل بالماضي للرفع	متصل بالمضارع للرفع	متصل للنصب
متكلم وحده	أنا	إيّاي	سَألْ (تُ)	أسألُ (+)[2]	سألَ (ني)[1]
متكلم معه غيره	نحن	إيّانا	سألْ (نا)	نسألُ (+)	سألَ (نا)
مخاطب مفرد مذكر	أنتَ	إيّاكَ	سألْ (تَ)	تسألُ (+)	سألَ (كَ)
مخاطب مفرد مؤنث	أنتِ	إيّاكِ	سألْ (تِ)	تسألِ (ين)[3]	سألَ (كِ)
مخاطب مثنى	أنتما	إيّاكما	سألْ (تما)	تسألَ (ان)	سألَ (كما)
مخاطب جمع مذكر	أنتم	إيّاكم	سألْ (تم)	تسألُ (ون)	سألَ (كم)
مخاطب جمع مؤنث	أنتنّ	إيّاكن	سألْ (تنّ)	تسألْ (نَ)	سألَ (كنّ)
غائب مفرد مذكر	هو	إيّاه	سألَ (...)[4]	يَسألُ (...)	سألَ (هُ)
غائب مفرد مؤنث	هي	إيّاها	سألَتْ (...)	تسألُ (...)	سألَ (ها)
غائب مثنّى	هما	إيّاهما	سألَ (ا)	يَسألَ (ان)	سألَ (هما)
غائب جمع مذكر	هم	إيّاهم	سألُ (وا)	يسألُ (ون)	سألَ (هم)
غائب جمع مؤنث	هنّ	إيّاهنّ	سألْ (نَ)	يسألْ (نَ)	سألَ (هنّ)

ملاحظات:

١ـ لم نخصص حقلاً لضمائر الجر المتصلة لأنها مثل ضمائر النصب المتصلة.

٢ـ لم نخصص حقلاً لضمائر الرفع المتصلة بالأمر؛ لأنها مثل المتصلة بالمضارع.

---

(١) النون هنا هي نون الوقاية، وليست من الضمير.

(٢) هذه العلامة إشارة إلى أن الضمير مستتر وجوباً.

(٣) هذه النون هي علامة الرفع في الأفعال الخمسة، وليست من الضمير.

(٤) هذه العلامة إشارة إلى أن الضمير مستتر جوازاً.

٣ـ استتار الضمير يعني عدم جواز بروزه مطلقاً. فأما قولهم: مستتر جوازاً، فلا يعني جواز ظهوره هو؛ بل يعني جواز أن يحل الاسم الظاهر محله، مثل: «علاء نجح(...) نجح (علاء)». أما المستتر وجوباً، فلا يحل محله شيء، لا الضمير البارز، ولا الاسم الظاهر، مثل: اسأل (+).

فإن وجد في مثل هذه المواضع ضمير بارز، مثل: (اسأل أنت ومن يريد)، فليس هو الفاعل لفعل «اسألْ»؛ بل هو توكيد للضمير المستتر. ونفس التعليل في قوله تعالى: ﴿**اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**﴾ [البقرة: ٣٥].

ويستتر الضمير وجوباً في المحال المبينة في الجدول. ويضاف إليها: أن يكون في اسم فعلٍ مسند إلى متكلم أو مخاطب، مثل (أفٍ ـ صه)، وأن يكون في فعل التعجب «ما أفعلَ»، مثل (ما أجمل الأزهارَ!)، وفي أفعال الاستثناء، نحو (جاء القوم ما خلا رجلاً)، وفي المصدر النائب عن فعله، نحو (سيراً إلى الأمام).

٤ـ هناك ما يسمى بضمير الفصل. وهو حرف له شكل الضمير، يتوسط بين المبتدأ والخبر، أو بين ما أصلهما المبتدأ والخبر. وله فائدتان: الأولى توكيد الكلام وتقويته، والثانية منع التباس الخبرية بالتبعية، وذلك مثل: (هذا هو البيتُ)؛ فلولا ضمير الفصل ههنا، لظنّ السامع «البيت» بدلاً من «هذا» ولانتظر عبثاً الخبر الذي يريده. ونفس التعليل في قوله تعالى: ﴿**وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾. [البقرة: ٥].

٥ـ هناك ما يسمى بضمير الشأن، أو ضمير الحكاية، وهو ضمير لا يعود على شخص أو شيء مذكور في الكلام، وإنما يعني «فكرة الحكاية أو الشأن»، أو فكرة الواقع، كما نقول في التعبير المعاصر، وذلك نحو: (إنه لا ينفع الكسلُ). فهذا الكلام معناه: إنّ الشأن لا ينفع الكسَلُ.

٦ـ فقه الضمائر يحتاج إلى مزيد من العناية، والمقام هنا لا يحتمل الزيادة؛ بل إنّ ما كُتبَ تجاوز المقام.

٨١ ـ ثانيَ المعارفِ الشهيرُ بالعَلَم   كجَعفرٍ ومكّةٍ وكالحَرَمْ
٨٢ ـ وأمِّ عمرٍو وأبي سعيدِ   ونحوِ كهفِ الظّلم والرشيدِ
٨٣ ـ فما أتى منْه بأمٍّ أو بأَبْ   فكنيةٌ وغيرُه اسمٌ أو لقبْ
٨٤ ـ فما بمدحٍ أو بذمٍّ مُشعِرُ   فلقبٌ والاسمُ ما لا يُشعِرُ[1]

ـ **العلم**: اسمٌ معرفة "سُمّي به شخص أو مكان أو حيوانٌ أو أيّ شيء آخر، وذلك مثل: جعفر، مكة، الحرم، سوسو «هرّتك»، صَفَر.

ينقسم اسم العَلم من حيث لفظُه إلى طائفتين:

١ـ اسم العلم المفرد: ويتألف من كلمة مفردة اللفظ، مثل: عليّ، شفيق..

٢ـ اسم العلم المركب: وهو ما كان مركباً تركيباً إضافياً، مثل: (عبد الله، عبد الرحمن، كهف الظّلم)، أو تركيباً مزجياً، مثل: (بعلبك، حضرموت)، أو تركيباً إسنادياً، مثل: (تأبط شرّاً)، أو مختوماً بكلمة «وَيْهِ»، مثل: (سيبويه، نفطويه).

ويكون علم الأشخاص اسما أو كنية أو لقباً:

فالاسم: ما وضع للدلالة على شخص بعينه لتمييزه من سواهُ من ذكَرٍ وأنثى، مثل: قيس، عفراء.

والكنية: اسم علم يُسبَق بأب أو أم أو ابن أو بنت، مثل: أم عمرو، أبو سعيد، ابن عبّاس، بنت الأزور.

واللّقب: وصف يدلّ على مدحٍ أو ذم، مثل: الرّشيد، الجاحظ.

أما قواعد إعراب اسم العلم:

ـ فالعلم المفرد وصدر المركب الإضافي يعربان على حسب العوامل.

---

(١) المراد بالاسم هنا ما ليس بكنية ولا لقب، نحو: غانم وجابر، فيشعران بالمدح وهما من فئة الأسماء لا الألقاب.

ـ والمركب المزجي يمنع من الصرف، وتكون علامة الجرفيه الفتحة نيابة عن الكسرة، وقد مرّ معنا بيانه.

ـ والمركب الإسنادي يبقى على صورته كما كان قبل العلمية فإذا قلت: (جاء تأبّط شراً) يكون إعراب «تأبّط شراً»: فاعلاً مرفوعاً. وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على آخره، منع من ظهورها حركة الإعراب الأصلي.

وكذلك الأمر في حالتي النصب والجر.

ـ أما الاسم المختوم بـ «ويهِ» فيبنى على الكسر. فإذا قلت: «جاء سيبويهِ» يكون إعراب «سيبويه»: اسماً مبنياً على الكسر، في محل رفع فاعل.

وإذا قلت: «رأيت سيبويه» فإن إعراب «سيبويه»: اسم مبني على الكسر، في محل نصب مفعول به.

وإذا قلت: «مررت بسيبويه» فإن إعراب «سيبويه»: اسم مبني على الكسر في محل جر بحرف الجر. والجار والمجرور متعلقان بـ «مررت».

٨٥ــ ثالِثُهَا إِشَارَةٌ كَذَا وذي رابِعُها موصولُ الإِسمِ كالّذي

أسماء الإشارة أسماءٌ معارف تشير إلى معيّن، حاضر الوجود في الذّهنِ أو تحتَ الحواسّ، مثل: سِرْ هذه السيرة، وخذْ هذا القلم.

و أسماء الإشارة هي:

١ـ ذا ـ هذا ـ ذاك ـ ذلك: وتستعمل للمفرد المذكّر.

٢ـ ذِهْ ـ ذِهِ ـ تِهْ ـ تِه ـ هذِهْ ـ هذِه ـ هاتِه ـ هاتِه ـ تيك ـ تلك: وتستعمل للمفرد المؤنث، ولجمع غير العاقل.

٣ـ ذانِ ـ ذيْنِ ـ ذانّ ـ ذيَنِّ ـ هذانِ ـ هذيْنِ ـ هذانِّ ـ هذَيَنِّ ـ ذانك: وتستعمل للمثنى المؤنث.

٤ـ تانِ ـ تَيْنِ ـ تانِّ ـ تيَنِّ ـ هاتانِّ ـ هاتيْنِ ـ هاتانِّ ـ هاتيَنِّ ـ تانك: وتستعمل للمثنى المؤنث.

٥ـ أولاء ـ أولى ـ هؤلاء ـ هؤلى ـ أولئك: وتستعمل للجمع مذكراً كان أو مؤنّثاً، عاقلاً أو غير عاقل.

٦ـ هنا ـ ههنا ـ هناك ـ هنالك: وتستعمل للمكان خاصة.

٧ـ ثمَّ: ويستعمل للمكان البعيد خاصة.

ملاحظات:

١ـ ذكرنا أعلاه كل الأشكال المحتملة لكل اسم إشارة.

٢ـ «ها» المتصلة بأسماء الإشارة ليست من الاسم، إنما هي حرف للتنبيه.

٣ـ اللام المتصلة ببعض الأسماء ليست منها، بل هي حرف للبعد، يشير إلى أنّ المشار إليه بعيد، وهي كما رأيت، لا تلحق اسم الإشارة إلا ومعه الكاف، مجرداً من «ها».

٤ـ الكاف اللاحقة لأسماء الإشارة تسمى كاف الخطاب، وهي حرف لا ضمير، ولكنه يقبل التنوعات كلّها التي يقبلها ضمير المخاطب، وهذه التنوعات تناسب المخاطب، وليس المشار إليه، تقول: (ذاكَ كتابك يا سامرُ، ذاكِ كتابكِ يا سمرُ، ذاكم كتابكم يا طلابُ، ذاكنَّ كتابكُنَّ يا طالبات)، ومن العرب من يلزمها الإفراد والفتح.

٥ـ يجوز أن يفصل بين «ها» التنبيه واسم الإشارة بضمير المشار إليه، فتقول: (ها أنا ذا)، بدلاً من: هذا أنا، وها نحن أولاء، بدلاً من: هؤلاء نحن، ويكثر الفصل بكاف التشبيه، فيقال: هكذا، بدلاً من كهذا.

٦ـ أسماء الإشارة مبنية على حسب آخرها، وتعرب بحسب موقعها من الكلام، أما ما كان منها للمثنى فيبنى على الألف رفعاً وعلى الياء نصباً وجراً.

٧ـ كل اسم جامد معرّف بأل بعد أسماء الإشارة يعرب بدلاً.

أمثلة معربة:

إنّ هذهِ الشجرةَ رائعة:

إنّ: حرف مشبه بالفعل.

هذه: «ها» للتنبيه، ذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل نصب اسم إن.

الشجرةَ: بدل من اسم الإشارة، منصوب لأنه تابع للمبدل منه، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

رائعة: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

أولئك الطلابُ متفوقون:

أولئك: «أولاء» اسم إشارة مبني على الكسر، في محل رفع مبتدأ، والكاف للخطاب.

الطلابُ: بدل من اسم الإشارة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

متفوقون: خبر مرفوع، وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.

جلست هناك:

جلست: فعل ماض، مبني على السكون؛لاتصاله بتاء الفاعل. والتاء: ضمير متصل، في محل رفع فاعل.

هناك: هنا: اسم إشارة في محل نصب، مفعول فيه، متعلق بالفعل «جلست»، والكاف للخطاب.

ورابع المعارف الاسم الموصول، ويقال في تعريفه: هو اسم معرفة يدلّ على معيّن بواسطة جملة تذكر بعده تسمى «صلة الموصول»، مثل: نجح الذي درس بجدّ.

وجملة الصلة هذه يجب أن تشتمل على ضميرٍ بارزٍ أو مستترٍ يعود على الاسم الموصول يسمى «عائداً».

والأسماء الموصولة هي:

١ـ الذيْ ـ اللذِ ـ اللذْ ـ اللذيّ: ويستعمل ـ كل منها ـ للمفرد المذكر عاقلاً كان أو غير عاقل.

٢ـ التي ـ اللتِ ـ اللتْ ـ الليّ: ويستعمَل للمفرد المؤنث عاقلاً كان أو غير عاقل.

٣ـ اللذانِ ـ اللَذَيْنِ ـ اللذانِّ ـ اللذَينِّ: ويستعمل للمثنى المذكر عاقلاً كان أو غير عاقل.

٤ـ اللتانِ ـ اللتيْنِ ـ اللتانِّ ـ اللتَيَنِّ: ويستعمل للمثنى المؤنث عاقلاً كان أو غير عاقل.

٥ـ الذين ـ اللذون: ويستعمل لجمع الذكور العقلاء خاصة.

٦ـ اللاتي ـ اللائي ـ اللواتي ـ اللوائي ـ اللوات ـ اللواء: ويستعمل للجمع المؤنث.

٧ـ الألى: ويستعمل للجمع مطلقاً.

٨ـ اللاء: ويساوي «الذي» في الاستعمال.

٩ـ اللاؤون ـ اللائين: وهو جمع «اللاء».

١٠ـ مَن: موصول مشترك بين المفرد والمثنى والجمع والمؤنث والمذكر، واستعماله مقصور على العقلاء.

١١ـ ما ـ موصول مشترك أيضاً. واستعماله مقصور على غير العاقل.

١٢ـ ذا: موصول مشترك أيضاً، ويشترط لاستعماله موصولاً أن يكون بعد «ما، ومن» الاستفهاميتين، وأن لا يراد به الإشارة.

١٣ـ ماذا: موصول مشترك:

دعي **ماذا** علمت سأتقيه ... ولكن بالمغيّب نبئيني

١٤ـ أيّ: موصول مشترك أيضاً. وهو الوحيد المعرب بين الأسماء الموصولة. تقول: ينجح أيٌّ هو مجتهدٌ، رأيت أيّاً هو مجتهدٌ، مررت بأيٍّ هو مجتهدٌ.

فإذا أضيف وحذف صدر صلته جاز بناؤه على الضمّ، تقول: نجح أيُّهم أفضل، رأيت أيُّهم أفضل، مررت بأيُّهم أفضل، ومنه قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيّاً**﴾ [مريم: ٦٩].

١٥ـ ذو: موصول مشترك خاص بلغة طيّء.

١٦ـ أل: موصول مشترك أيضاً، ولا يكون كذلك إلا وبعده مشتق عامل. تقول: جاء الكاتب رواية، أي جاء الذي يكتب رواية، وقد يأتي بعده المضارع صراحة، مثل: جاء اليكتب مقالة.

ملاحظات:

١ـ ذكرنا أعلاه كل اللغات المسموعة في الأسماء الموصولة.

٢ـ «الذين» يستعمل لكل الحالات الإعرابية، أما «اللذون» فهو لحالة الرفع في لغة غير اللغة المشهورة. فتقول تلك اللغة: جاء اللذون فازوا، أما في حالتي النصب والجر فتستعمل هذه اللغة «الذين»، فتقول: رأيت الذين فازوا، مررت بالذين فازوا.

٣ـ لأسباب بلاغية بحتة قد يستعمل «من» لغير العاقل، كما يستعمل «ما» للعاقل.

٤ـ وظيفة العائد على الموصول ربط جملة الصلة بموصولها، كما يربط ضمير المنعوت جملة النعت بمنعوتها. وقد يكون هذا الضمير بارزاً، مثل الواو في قولك: جاء الذين ربحوا، وقد يكون مستتراً، مثل: «جاء الذي ربح»، فالعائد هو الضمير المستتر في «ربح».

ويجوز حذف العائد إن لم يقع بحذفه التباس، كقوله تعالى: ﴿**ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً**﴾. [المدثر: ١١]، أي: خلقته.

٥- الاسم الموصول مبنيٌّ على حسبِ آخره، ويعرب بحسب موقعه في الكلام. أما الاسم الموصول للمثنىّ فيبنى على الألف رفعاً وعلى الياء نصباً وجراً. ومن النحويين من يرى أن الاسم الموصول للمثنى المذكر أو المؤنث يُعرب إعراب المثّنى، فيرفع بالألف وينصب ويجر بالياء.

أمثلة معربة:

ودّعْت الصديقَ الذي سافرَ.

ودّعْتُ: فعل ماض، مبني على السكون، لاتصاله بالتاء المتحركة، والتاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل رفع فاعل.

الصديقَ: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

الذي: اسم موصول مبني على السكون، في محل نصب صفة للصديق.

سافرَ: فعل ماض، مبني على الفتح الظاهر، والفاعل: ضمير مستتر فيه جوازاً، تقديره هو «وهو العائد»، وجملة «سافر» هي الصلة.

قدِمَ اللذان تفوّقا.

قدِمَ: فعل ماض، مبني على الفتح الظاهر.

اللذان: اسم موصول مبني على الألف لأنه مثنى، في محل رفع فاعل.

تفوقا: فعل ماض، مبني على الفتح لاتصاله بألف الاثنين، والألف: ضمير متصل، في محل رفع فاعل «وهو العائد» وجملة «تفوقا» هي الصلة.

رحّبْتُ بمن جاء.

رحّبْتُ: فعل ماض، مبني على السكون لاتصاله بالتاء، والتاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل رفع فاعل.

بمن: الباء حرف جر، من: اسم موصول، مبني على السكون، في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بـ «رحّبْتُ».

جاء: فعل ماض، مبني على الفتح، والفاعل: ضمير مستتر جوازاً، تقديره هو «وهو العائد» وجملة «جاء» هي الصلة.

٨٦ـ خامسها مُعَرّفٌ بحرْفِ ألْ كما تقولُ في مَحَلٍّ المَحَلْ

«ال» التعريف تقلب الاسم النكرة إلى معرفة إذا دخلت عليه، نحو قوله: «محل ← المحل» وهي نوعان: عهدية، وجنسية، وكلٌّ منهما ثلاثة أقسام:

١ـ «ال» **للعهد الذكري**: أي للتعريف الذكري، وذلك بأن يذكر اسم ليس فيه «أل» ثم يذكر مرّة ثانية مصحوباً بـ«أل» فيكون تعريفها له نتيجة ذكره سابقاً، كقوله تعالى: ﴿**كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ**﴾. [المزمل: ١٥ـ١٦]، ونحو: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ**﴾. [النور: ٣٥]. ونحو قولك: اشتريت حقلاً ثم بعت الحقلَ.

٢ـ «ال» **للعهد الذهني**: وهي تلك التي تدخل على اسم معهود، أي معروف ذهنياً، كأن يكون صاحب الاسم مما هو معروف لدى المخاطب بحيث إذا ذكر إسمه انصرف ذهن المخاطب إليه، وذلك كقولك لأحد الطلاب: «جاء المدير»، ونحو قوله تعالى: ﴿**إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ**﴾. [التوبة: ٤٠] ، ونحو: ﴿**إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**﴾. [الفتح: ١٨]، فكلّ من «الشجرة، والغار» معهودان ذهنياً لدى المخاطب.

٣ـ «ال» **للعهد الحضوري**: وهي الداخلة على اسم معهود، أي معروف بسبب حضوره أمام المخاطب، وذلك كقولك للطفل الذي يلعب بالإناء: «لا تكسر الإناء». ومن هذا النوع تلك الداخلة على الذي بعد اسم الإشارة، نحو: (أزعجني هذا الصوت) والداخلة على الاسم المنادى بعد «أيها»، نحو: (يا أيها الطالب)، والداخلة على الاسم الذي بعد «إذا» الفجائية، نحو: (دخلتُ فإذا

المعلّمُ أمامي)، والداخلة على اسم الزمان الحاضر، كقوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾، [المائدة: ٣].

٤ـ «**ال» جنسية لاستغراق الأفراد**: وهي التي يجوز إحلال «كلّ» محلها على الحقيقة، نحو قوله تعالى: ﴿**وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفاً**﴾. [النساء: ٢٨]، إذ المعنى: وخُلِقَ كلّ إنسان ضعيفاً، ونحو قوله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً**﴾. [الإنسان: ١]، ونحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾ [العصر: ٢].

٥ـ «**ال» جنسية لاستغراق خصائص الأفراد**: وهي التي يمكن إحلال «كل» محلها على سبيل المجاز، نحو: (زيدٌ هو الرجلُ علماً)، إذ المعنى: زيدٌ هو كل الرجال علماً، أي: اجتمعت فيه كلّ صفات الرجال الحسنة في العلم.

وبتعبير آخر: هو الكامل في هذه الصفة، ومنه قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾. [البقرة: ٢].

٦ـ «**ال» جنسية لتعريف الماهية**: وهي التي لا يمكن وضع «كل» موضعها لا على سبيل الحقيقة، ولا على سبيل المجاز، نحو قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**﴾. [الأنبياء: ٣٠].

ونحو قول الشاعر أبي زبيد الطائي:

كلُّ شيء يحتالُ فيه الرّجالُ ... غير أنْ ليس للمنايا احتيالُ

فـ«ال» في «**الرجال**»: جنسية للاستغراق الحقيقي، أما «ال» التي في «**المنايا**» فهي جنسية، لتعريف الماهية.

ونحو قول الشاعر العلاء بن حذيفة الغنويّ:

فما ذُقْتُ طَعْمَ النوم، منذ هَجَرتكم ... ولا ساغ لي، بين الجوانح، ريقُ

فـ «ال» في «**النوم**» جنسية، لتعريف الماهية، أما «ال» الجوانح، فهي نائبة عن ضمير المتكلم، أي: ولا ساغ لي بين جوانحي، ريق.

٨٧ـ سادسها ما كان من مُضافِ   لواحدٍ من هذه الأصنافِ

٨٨ـ كقولِكَ ابني وابن زيدٍ وابنُ ذِي   وابن الذي ضربتهُ وابن البذي

هذا خاتمة المعارف، وهو المضاف لمعرفة، وهو في درجة ما أضيف إليه، فـ «ابنُ زيدٍ» في رتبة العلم، و«ابن ذي» في رتبة الإشارة، و«ابن الذي ضربته» في رتبة الموصول، و«ابن البذي» في رتبة المعرف بـ «ال»، ولا يستثنى من ذلك إلا المضاف إلى المضمر، فليس في رتبة المضمر، وإنما هو في رتبة العَلَم.

والدليل على ذلك أنك تقول: (مررت بزيدٍ صاحبك) فتصف العلم بالاسم المضاف إلى المضمر، فلو كان في رتبة المضمر لكانت الصفة أعرف من الموصوف، وذلك لا يجوز على الأصح. وهذا كله بعد لفظ الجلالة «الله» لأنه أعرف المعارف على الإطلاق.



باب الأفعال

٨٩ ــ أفعالُهُمْ ثلاثةٌ في الواقِعِ   ماضٍ وفعلُ الأمْرِ والمضارِعِ

قوله: «**أفعالهم...**» يعني الأفعال الاصطلاحية عند النحاة لا عند اللغويين. فالأفعال عند اللغويين لا تنحصر في ثلاثة، ولأنّ كلّ قوم، إنما يتكلمون على اصطلاحهم لم يحتج الناظم إلى التصريح بهذا.

فالأفعال تنقسم في الواقع الزماني إلى ثلاثة: ماض، ومضارع، وأمر.

١ـ **فالماضي**: ما دلّ على حدث مقترنٍ بالزمان الماضي، مثل: جاع، جاء، ذهب... الخ. وعلامته أن يقبل تاء التأنيث الساكنة، مثل: «جاءتْ»، أو تاء الضمير المتحركة، مثل: «جئْتُ، جئْتَ، جئتِ».

٢ـ **والمضارع**: ما دلّ على حدث مقترن بزمان يحتمل الحال والاستقبال، مثل: «يرحل». وعلامته أن يقبل «السين» أو «سوف» أو «لم» أو «لن»، مثل: «سيرحل، سوف يرحل، لم يرحلْ، لن يرحلَ».

٣ـ **والأمر**: ما دلّ على طلب حدث في الزمان المستقبل من الفاعل المخاطب «بغير لام الأمر»[1]، مثل: «اذهب».

وعلامته أن يقبل ياء المؤنثة المخاطبة، مثل: «اذهبي».

ويؤخذ الأمر من المضارع بحذف حرف المضارعة من أوله، فإن كان ما بعد حرف المضارعة متحركاً، بقي على حاله، وإن كان ساكناً، زيد على أوله همزة الوصل، مثل: (تتبسَّمُ: تبسَّمْ، تذهبُ: اذهَبْ).

---

(١) فعل المضارع إذا سبق بلام الأمر دل على الطلب، تقول: لتجتهدْ في دراستك، فالفعل «تجتهد» سبق بلام الأمر فدلّ على هذا المعنى.

٩٠ـ فالماضِ مفتوحُ الأخير إن قُطِعْ عَـن مُضْمَـرٍ مُحَـرَّكٍ بـه رُفِـعْ

يبنى الفعل الماضي على الفتح: إذا لم يتّصل به شيء، نحو: شرب، جرى، دنا، **أو إذا اتصلت** به تاء التأنيث، أو ألف التثنية، أو «نا» الدالة على جماعة المفعولين، نحو: شربَتْ، شربَا، درَّسَنا، أو إذا اتصل به كلٌّ من كاف الخطاب وهاء الغائب ونون الوقاية، نحو: سألَك، سألَه، سألَني.

والماضي في هذه الحالات مقطوعٌ عن ضمائر الرفع المتحركة، وعن واو الجماعة كما سيأتي، وقول الناظم: «**به رفع**» يعني أن العامل في رفع الضمير المتحرك هو الفعل نفسه.

إعراب الأمثلة:

شربَ: فعل ماض مبني على الفتح الظاهر، والفاعل: ضمير مستتر جوازاً، تقديره هو.

جرى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر، والفاعل: ضمير مستتر جوازاً، تقديره هو.

شربَتْ: فعل ماض مبني على الفتح الظاهر، والفاعل: ضمير مستتر جوازاً، تقديره هي، والتاء: حرف للتأنيث.

شربَا: فعل ماض مبني على الفتح الظاهر، والألف: ضمير متصل، مبني على السكون، **في محل رفع فاعل.**

درَّسنا: فعل ماض مبني على الفتح الظاهر، والفاعل: ضمير مستتر جوازاً، تقديره هو، و«نا»: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل نصب، مفعول به.

سألك: فعل ماض مبني على الفتح الظاهر، والفاعل: ضمير مستتر جوازاً، تقديره هو، والكاف: ضمير متصل، في محل نصب مفعول به.

سأله: فعل ماض مبني على الفتح الظاهر، والفاعل: ضمير مستتر، تقديره هو، والهاء: ضمير متصل، في محل نصب مفعول به.

سألني: فعل ماض مبني على الفتح الظاهر، والفاعل: ضمير مستتر جوازاً، تقديره هو، والنون: حرف وقاية، والياء: ضمير متصل، في محل نصب، مفعول به.

ناداني: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر، والفاعل: ضمير مستتر جوازاً، تقديره هو، والنون: حرف وقاية، والياء: ضمير متصل، في محل نصب مفعول به.

٩١- فإنْ أتى مَعْ ذا الضَّميرُ سُكّنا وضمُّه مَعْ واوِ جَمْعٍ عُيِّنا

يبنى الفعل الماضي على السكون: إذا اتصلت به التاء المتحركة، نحو: (درسْتُ، درسْتَ، درسْتِ، سُرِقتُ)، أو إذا اتصلت به «نا» الدالة على الفاعلين، نحو: درسْنا، أو إذا اتصلت به نون النسوة، نحو: درسْنَ.

إعراب الأمثلة:

درسْتُ: فعل ماض، مبني على السكون، لاتصاله بالتاء المتحركة، والتاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل رفع فاعل.

درسْتَ: فعل ماض، مبني على السكون، لاتصاله بالتاء المتحركة، والتاء: ضمير متصل، مبني على الفتح، في محل رفع فاعل.

درسْتِ: فعل ماض، مبني على السكون، لاتصاله بالتاء المتحركة، والتاء: ضمير متصل، مبني على الكسر، في محل رفع فاعل.

سُرِقْتُ: فعل ماض مبني للمجهول، مبني على السكون، لاتصاله بالتاء المتحركة، والتاء: ضمير متصل، في محل رفع نائب فاعل.

درسْنا: فعل ماض مبني على السكون، لاتصاله بـ«نا» الدالة على الفاعلين، و«نا»: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل.

درسْنَ: فعل ماض مبني على السكون، لاتصاله بنون النسوة، ونون النسو؛ ضمير متصل، مبني على الفتح، في محل رفع فاعل.

ويبنى على الضمِّ: إذا اتصلت به واو الجماعة، نحو: نجحُوا، نادَوا.

فـ «**نجحُوا**»: فعل ماض مبني على الضم، لاتصاله بواو الجماعة، وواو الجماع ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل، والألف فارقة.

و«**نادَوا**»: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة، لاتصاله بو الجماعة. والواو: ضمير متصل، مبني على السكون في محل رفع فاعل، والألف فارق

٩٢ــ والأمرُ مبنيٌّ على السُّكونِ　　　أو حَذْفِ حرفِ عِلّةٍ أو نُون

وفعل الأمر يكون مبنياً على السكون: إذا لم يتصل به شيء، نحو: اكتبْ، إذا اتصلت به نون النسوة، نحو: اكتبْنَ.

وإذا كان معتل الآخر فإنه يبنى على حذف حرف العلة، نحو: (سعى: اسعَ).

أما بناؤه على حذف النون فيكون عندما تتصل به ألف الاثنين أو واو الجماع أو ياء المخاطبة، نحو: (اكتبا، اكتبوا، اكتبي).

وقد أغفل الناظم **بناءه على الفتح** والذي يكون عندما تتصل به إحدى نون التوكيد، نحو: (اكتبَنَّ، اكتبَنْ).

إعراب الأمثلة:

اكتبْ: فعل أمر مبني على السكون الظاهر في آخره، والفاعل: ضمير مس وجوباً، تقديره أنت.

اكتبْنَ: فعل أمر مبني على السكون، لاتصاله بنون النسوة، ونون النسوة: ضم متصل، مبني على الفتح في محل رفع فاعل.

اِسعَ: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة من آخره، والفاعل: ضمير مس وجوباً، تقديره أنت.

اكتُبَا: فعل أمر مبني على حذف النون، لاتصاله بألف الاثنين، والألف: ضمير متصل، في محل رفع فاعل.

اكتبوا: فعل أمر مبني على حذف النون، لاتصاله بواو الجماعة، والواو: ضمير متصل، في محل رفع فاعل.

اكتبي: فعل أمر مبني على حذف النون، لاتصاله بياء المخاطبة، والياء: ضمير متصل، في محل رفع فاعل.

اكتبَنَّ: فعل أمر مبني على الفتح، لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، وهي حرف لا محل له من الإعراب، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره أنت.

اكتبَنْ: فعل أمر مبني على الفتح، لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة، وهي حرف لا محل له من الإعراب، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره أنت.

٩٣- وافتتحوا مضارعاً بواحِدِ   مِن الحروف الأربع الزّوائدِ

٩٤- همزٌ ونونٌ وكذا ياءٌ وتا   يجمَعُها قولي أنيتُ يا فتى

٩٥- وحيثُ كانت في رُبَاعيٍّ تُضَمْ   وفتحُها فيما سواهُ مُلتزمْ

يؤخذ المضارع من الماضي بزيادة حرف من أحرف المضارَعَة في أوله، وأحرف المضارعَة أربعة، هي الهمزة، والنون، والياء، والتاء، يجمعها قولك: أنيت(١). مثل: (أرحلُ، نرحلُ، يرحلُ، ترحلُ).

فإن كان الماضي على ثلاثة أحرف سكن أوله بعد دخول حرف المضارعة، أما ثانيه فيفتح أو يُضم أو يكسر، وأمر ذلك سماعي، مثل: (يفتَحُ، ينْصُرُ، يضْرِبُ).

---

(١) آثر الناظم كلمة «أنيت» على «نأيت» لما في الذي ذكرناه من التفاؤل، فإن «أنيت» بمعنى «أدركت»، ولما في «نأيت» من التشاؤم، فإنه بمعنى «بعدت».

أما إن كان الماضي على أربعة أحرف فصاعداً، فإن كان في أوله همـزة زائـدة، حذفت، وكسر ما قبل الآخر، مثل: (أكرم: يكرِم)، وإن كان في أوله تاء زائدة بقي على حاله بلا تغيير، مثل: (تغَافَل: يَتغافل). فإن لم يكن هذا ولا ذاك، اكتفي بكسـر ما قبل آخره، مثل: (قَاتل: يقاتِل).

هذا، وحرف المضارعة مفتوح دائماً، نحو: أَكتب، ونَكتب، وأَنطلـق، ونَنطلـق، وأستخرج، ونستخرج، ويكتب، ونكتب، وينطلق، وتنطلق، ويستخرج، وتسـتخرج. لكن إذا كان الماضي على أربعة أحرف فإنـة يضـم، مثـل: (أكـرم: يُكْـرِم، دحـرج: يُدحرج، زلزل: يُزلزل).

وينبغي التنبّه إلى أن همـزة «أنيـت» يشـترط أن تكـون للمتكلـم وحـده، نحـو: أقومُ، بخلاف همزة «أكرمَ». ويشترط في النـون أن تكـون للمتكلـم ومعـه غـيره أو المعظّم نفسه، نحو: نقومُ بخلاف نون «نرجـس» في قولـك: «نرجسـتُ الـدواء» إذا جعلت فيه نرجساً، كما يشترط في الياء أن تكون للغائب، نحو: يقـومُ، بخـلاف يـاء «يرنـأ» في قولـك «يرنـأ الشـيب» إذا خضبَه باليرنـأ. أمـا التـاء فيشـترط أن تكـون للمخاطب، نحو: تقومُ، بخلاف تاء «تعلّمَ».

فالأفعال: أقوم، ونقوم، وتقوم، ويقوم، أفعال مضارعة لدلالـة الزوائـد في أولهـا على المعاني المذكورة. والأفعال: أكرم ونرجـس ويرنـأ وتعلّـم، أفعـال ماضيـة لعـدم دلالة الزوائد في أوّلها على المعاني المذكورة.



باب إعراب الفِعْل

٩٦ـ رفعُ المضارعِ الذي تجرّدا عن ناصبٍ وجازمٍ تأبّدا

رافع الفعل المضارع تجرّده من الناصب والجازم، وهو عامل معنوي لا لفظي، فإنْ دخل عليه عامل ناصب فإنه ينصبه، أو جازم فإنه يجزمه، مثل: يقرأُ الطالبُ درسَه.

يقرأُ: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

لن يقرأَ: لن: حرف ناصب، يقرأ: فعل مضارع منصوب بلن، وعلامة نصبه الفتحة.

لم يقرأْ: لم: حرف جازم، يقرأ: فعل مضارع مجزوم بلم، وعلامة جزمه السكون.

٩٧ـ فانصبْ بعَشْرٍ وهيَ أنْ ولنْ وكَيّ كذا إذَنْ إنْ صُدِّرتْ ولامُ كَيْ

٩٨ـ ولام جحد وكذا حتى وأوْ والواو والفافي جوابٍ وعَنَوا

٩٩ـ به جواباً بعْدَ نفيٍ أو طَلَبْ كلا ترُمْ علماً وترك التّعبْ

نواصب الفعل لمضارع عشرة وفاقاً وخلافاً، والمتفق عليها أربعة، وهي: (أن ولن وكي وإذن)، وهذه الأدوات تخصّص الفعل المضارع للمستقبل، وتنصبه لفظاً أو تقديراً أو محلاً[1].

١ـ أنْ: حرف مصدري ونصب، تأتي بعد فعل يدلّ على الرجاء أو الخوف أو الطمع أو ما شابه ذلك، تقول: (**أرجو أن أتفوقَ** في دراستي)، و(**أخشى أن**

---

(١) النصب اللفظي أن تؤثر هذه الأدوات تأثيراً لفظياً في المضارع، فتظهر علامة النصب، أو تحذف النون من الأفعال الخمسة، والنصب التقديري أن يكون المضارع منتهيا بألف، لأنه يتعذر ظهور علامة النصب، والنصب المحلي أن يكون المضارع مبنياً، فمن أمثلة التأثير اللفظي قولك: لن يكسلَ، ومن أمثلة النصب التقديري قولك: لن أنسى فضلك. ومن أمثلة النصب المحلي قولك: يسرني أن تجتهدْنَ أكثر. فالفعل «تجتهدْنَ» مبني على السكون في محل نصب.

أدخلَ النار). وقال تعالى: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾. [الشعراء: ٨٢].

ولا تأتي بعد فعل دالٍّ على اليقين والقطع، لأن ما بعدها مستقبل لما يقع.

وأما التي تأتي بعد ما يدلّ على اليقين والتحقيق، فهي «أنْ» المخففة من الثقيلة، لأنها تدلّ على التوكيد. قال تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنكُمْ مَرْضَى﴾. [المزمل: ٢٠].

فـ«إنْ» مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف، والجملة بعدها خبر لها، والمصدر المؤول منها ومما بعدها سد مسدّ مفعولي علم.

فإذا سبقت بفعل يدلّ على الظنّ والرجحان، ولم يكن بينها وبين الفعل المضارع فاصل كانت الناصبة، إلا إذا نُزّل فعل الظنّ منزلة فعل اليقين. قال تعالى: ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾. [القيامة: ٢٥]، فقد سبقت بفعل الظن، ولذلك كانت ناصبة، نصبت المضارع بعدها، ومثلها قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا...﴾. [العنكبوت: ٢]، فقد سبقت بفعل من أفعال الظن «حَسِبَ» فنصبت الفعل «يتركوا».

ويمكن لـ«أنْ» الناصبة أن تأتي في صدر الجملة، قال تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾. [البقرة: ٢٣٧]. والتقدير: عفوُكم أقربُ للتقوى، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾. [البقرة: ١٨٤].

وهي مصدرية، تؤول مع الجملة الفعلية بمصدر يكون في محلّ رفع أو نصب أو جر، تقول: (النهجُ القويمُ أن تدرسَ بجدٍّ). فالمصدر المؤول من أن وما بعدها، في محل رفع خبر للمبتدأ «النهجُ»، والتقدير: النهجُ القويم دراستُك بجدٍّ.

وقال تعالى: ﴿نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾. [المائدة: ٥٢]. فـ «أنْ» وما بعدها في تأويل مصدر، هذا المصدر في محل نصب مفعول به للفعل «نخشى». والتقدير: نخشى إصابتَنا بدائرة.

وتقول: (رغبت في **أن أنجحَ**) فـ«أن» وما بعدها في تأويل مصدر مجرور بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بالفعل «رغبت»، وتقول: (ادرس قبل أن يبدأ الامتحان). فالمصدر المؤول في محل جرّ بالإضافة، والتقدير: ادرس قبل بدءِ الامتحان.

٢- لن: حرف نفي ونصب واستقبال، ولا تدلّ على تأبيد النفي إلا بقرينة، قال تعالى: ﴿**فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً**﴾. [مريم: ٢٦]، فلو كانت تدلّ على تأبيد النفي لما جاز التحديد والتقييد باليوم في الآية السابقة، وقال تعالى: ﴿**فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبداً**﴾. [البقرة: ٩٥]. فكلمة «أبداً» تدلّ على أنها تنفي المستقبل، ولا تدلّ على تأبيد النفي إلا بقرينته، نحو قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ**﴾. [الحج: ٧٣]، فـ «لنْ» في الآية تدلّ على تأبيد النفي، لأنّ الإنسان غير قادر على الخلق لا الآن ولا في المستقبل القريب ولا البعيد، فهو لا يخلق أبداً.

ويجوز تقديم معمول الفعل المضارع عليها، تقول: الدرسَ لن أهملَ، سعيداً لن أعاتبَ، ولا يجوز الفصل بينها وبين الفعل.

وتأتي للدعاء كما أتت «لا» لذلك، والحجة قول الأعشى:

لـنْ تزالُـوا كذالِكم ثمَّ لا زلـ ... ـتُ لكم خالداً خلودَ الجبالِ

وتلقي القسم بها وبلم نادرٌ جداً، كقول أبي طالب:

وا لله **لـن يصلـوا** إليك بجمعهم ... حتى أوسَّد في التراب دفينا

٣- كيْ: حرف مصدريٌ ينصب الفعل المضارع، ويخلّصه للمستقبل، ويسبق بحرف الجر «اللام» وقد تكون هذه اللام ظاهرة، وقد تكون مضمرة، ولكن معناها باقٍ دائماً. وتسمى هذه اللام لام التعليل. تقول: (سافرتُ كي أبحثَ عن عمل)، أو (سافرت لكي أبحث عن عمل)، وقال تعالى: ﴿**لِكَيْ لا تَأْسَوْا عَلَى مَا فاتكم**﴾ [الحديد ٢٣]. فقد

دخلت لام التعليل وهي حرف جر على الحرف المصدري «كـي». وقـال تعـالى: ﴿كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾. [الحشر: ٧]. حذفت لام التعليل قبل الحرف المصدري «كي»، ولا بدّ من تقديرها، والمصدر المؤول من «كـي» ومـا بعدها في محل جر بحرف الجرّ لام التعليل ظاهرة أو مقدّرة، والجملـة بعـد «كـي» صلة الموصول الحرفي لا محل لها من الإعراب.

ولا يجوز الفصل بين كي والفعل.

٤ـ **إذن**: حرف جزاء وجواب واستقبال، يدخل على الأسماء والأفعال، فهي ليسـت مختصَّة، لذا ضعف نصبها للفعل المضارع، فهي لا تنصُبه إلا بشروط ثلاثة:

١ـ **التصدر**: يجب أن تكون صدراً في الجملة، تقول: إذنْ أكرمَـك، جوابـاً لمـن قـال لك: سوف أزورك في البيت، فإن تقدّم عليه مبتدأ أو شرط أو قسم أو تـأخرت عن الفعل بطل عملها. فإذا قلت: أنا إذاً أكرمُك، ارتفع الفعـل، وإذا قلـت: إنْ تزرْني إذاً أكرمْك، جزم الفعل، ويرتفع إذا قلت: لئن عاد إلى الكـذب ثانيـة إذاً لا أصدقُه أبداً، ارتفع الفعل، لأنها سبقت بالقسم الذي دلت عليه اللام الموطئـة للقسم في «لئن».

ويجوز الرفع والنصب إذا تقـدّم عليهـا أحـد حـرفي الاستئناف الفـاء أو الـواو، تقول: إنْ تعملْ بجدَّ تنجحْ، وإذنْ أكافئـك، ويجزم الفعل «أكافئْك» إذا جعلنا الـواو عاطفة؛ تعطف الفعل «أكافئْك» على الفعل «تنجحْ»، ويرفع هـذا الفعـل إذا كـان العطف على الجملة الشرطية، وينصب إذا كانت الواو استئنافية، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذاً لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾. [الإسراء: ٧٦]، قرىء الفعل «يلبثون» مرفوعاً ومنصوباً، لأن إذاً مسبوقة بالواو، وقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِـنَ الْمُلْـكِ فَـإِذاً لا يُؤْتُـونَ النَّـاسَ نَقِـيراً﴾. [النسـاء: ٥٣]. ارتفع الفعل «يؤتون» لأن الفاء قد سبقت «إذاً».

٢ـ **أن يكون زمن الفعل المضارع هو المستقبل**، أمّا إذا كان الزمن للحال، فإنّ الفعل يرتفع، ولو قيل لك: «أحبّك» فقلت: «إذاً أظنّك صادقاً» رفعت، لأن الظنّ إذا لم يسبق فعله المضارع بما يدلّ على الاستقبال، وكان مسنداً إلى ضمير المتكلم فإنه يدلّ على الزمن الحاضر، فيقع الفعل فور النطق به.

٣ـ **ألاّ يُفصَل بينها وبين الفعل المضارع**، ويجوز الفصل بالقسم أو النداء أو أداة النفي «لا». قال حسان بن ثابت:

إذنْ **وا لله** نرمَيهم بحربٍ تُشِيبُ الطّفلَ من قبل المشيبِ

فقد انتصب الفعل «نرميَهم»، وقد فصل بينه وبين الحرف الناصب «إذن» القسم «وا لله» وهذا جائز.

وتقول: إذنْ **يا صديقي** أساعدَك، وإذنْ **لا** أخْجلَكَ.

تلكم هي النواصب المّتفق عليها، أما النواصب المختلف فيها فهي ستة، والأصح أن الناصب بعدها أنْ مضمرة، وهي لام كي «لام التعليل» ولام الجحد وحتى وأو والواو والفاء.

٥ـ **لام كي**: وسميت بهذا الاسم لأنها تخلف كي في إفادة التعليل، وهي تدلّ على أن ما قبلها سبب حصول ما بعدها، نحو: جئتك لأزورَك، ويصح أن تحذف اللام وتعوّض عنها كي، فتقول: جئتك كي أزورَك. فـ«أزورَك»: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة جوازاً بعد لام التعليل «الحقيقي».

وقال تعالى: ﴿**فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً**﴾. [القصص: ٨]. فلم يلتقطه آل فرعون من أجل أن يكون لهم عدواً وحزناً، ولكنّ الأمر آل وصار إلى ذلك، فلمّا أدّت لام التعليل هذه المعنى (المآل والصيرورة) سميت لام التعليل المجازي.

ولام التعليل الحقيقي أو المجازي حرف جر، وأن المضمرة تؤول مع مابعدها بمصدر، هذا المصدر في محل جرٍّ، والجار والمجرور يحتاجان إلى تعليق، والجملة بعد اللام صلة للموصول الحرفي «أن»، لا محل لها من الإعراب.

والتقدير في قولك: جئتك لأزورك، هو جئت لزيارتك، فالجار والمجرور متعلقان بالفعل «جئت».

وجملة «أزورك» صلة الموصول الحرفي «أنْ» المضمرة، لا محل لها من الإعراب.

وقولنا «**مضمرة جوازاً**» يعني أنه يمكن لـ«أن» أن تظهر، فتقول في المثال السابق: جئتك لأن أزورك. وما ينطبق على المضمرة يجري على الظاهرة.

٦- **لام الجحود**: أي لام النفي، والنصب بعدها بأن مضمرة وجوباً، وضابطها أن يسبقها الفعل «كان» المنفي بـ«ما» أو الفعل «يكن» المنفي بـ «لم»، قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ**﴾. [الأنفال: ٣٣]. فاللام في «ليعذبهم» لام الجحود حرف جر، والفعل منصوب بأن مضمرة بعد لام الجحود، والمصدر المؤول من أن وما بعدها في محل جرٍّ بحرف الجر «اللام»، والجار والمجرور متعلقان بخبر الفعل الناقص المحذوف وجوباً، لأنّ التقدير: ما كان الله مريداً للتعذيب، أو لتعذيبهم.

والجملة بعد اللام صلة الموصول الحرفي لا محل لها من الإعراب. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾. [آل عمران: ١٧٩]. وكذلك قوله تعالى: ﴿**لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ**﴾. [النساء: ١٦٨].

٧- **حتى**: ينصب المضارع بأن المضمرة وجوباً بعد «حتى» إذا كان المضارع بعدها يدلّ على المستقبل، وكان لها أحدُ معانٍ ثلاثة: «معنى إلى أن، أو معنى أداة الاستثناء إلا، أو معنى التعليل».

- **إلى أن**: قال تعالى: ﴿**قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى**﴾. [طه: ٩١]. فهم مستمرون في عكفهم عليه إلى أن يرجع إليهم موسى.

ـ **إلا أنْ**: قال الشاعر:

ليس العطاء من الفضولِ سماحةً **حتى تجودَ** وما لديكَ قليلُ

فالمعنى إلا أن تجود.

وقال تعالى: ﴿**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾. [آل عمران: ٩٢].
فهم لن ينالوا البر إلا إذا أنفقوا مما يحبون، فمعنى حتى هو معنى «إلا أن».

ـ **التعليل**: جئت **حتى أودّعَك**، والمعنى لأودّعك. و«حتى» حرف جر، والمصدر المؤول من «أن» المضمرة وما بعدها في محل جر بحرف الجر «حتى»، والجار والمجرور متعلقان بالعامل، والجملة بعدها صلة الموصول الحرفي لا محل لها من الإعراب، وهذا الإعراب إذا كان المضارع بعدها منصوباً سواء أكان معناها «التعليل» أم «إلى أن» أم «إلا أن».

أما إذا ارتفع الفعل المضارع بعدها فهي حرف ابتداء، ويرتفع الفعل بعدها إذا لم يكن زمنه المستقبل، قال حسّان بن ثابت:

يُغشَون **حتى ما تهرُّ** كلابُهم لا يسألونَ عن السوادِ المقبلِ

فكلاب هؤلاء القوم لا تنبح لا في الماضي ولا في الحاضر ولا في المستقبل، فزمن الفعل هو الاستمرار وليس المستقبل، ولذلك لم ينتصب بـ«أنْ» المضمرة بعد «حتى» وإعراب حتى: حرف غاية وابتداء.

٨ـ أو: ينصب بعدها المضارع بـ«أنْ» المضمرة وجوباً إذا كان لها أحد معنيين: انتهاء الغاية «إلى أن» أو الاستثناء «إلا أنْ».

ـ **إلى أن**: قال الشاعر:

لأستسهلَنَّ الصّعبَ **أو أدرِكَ** المنى فما انقادت الآمالُ إلا لصابر

فالمعنى: إلى أن ادرك المنى، فإدراك المنى غاية يوصل إليها بالعمل المتدرج.

فـ «أو» بمعنى إلى أن، والفعل منصوب بـ «أن» المضمرة بعد «أو».

إلا أن: قال امرؤ القيس:

فقلـت لـه: لا تبـكِ عينُـكَ إنمـا نحـاولُ ملكـاً **أو نمـوتَ** فنعْـذرا

فالمعنى هو إلا أن نموت، فإن الموت ينهي المحاولة، وليس الموت هدفاً للعمل الذي قبل «أو».

٩ـ واو المعيّة: تفيد المصاحبة والجمع، وينتصب المضارع بـ«أنْ» المضمرة وجوباً بعدها إذا تقدّمها نفي أو طلب.

أما النفي، فنحو قولك: لا يهملُ طالبٌ دروسَهُ وينجحَ. فالفعل ينجح مسبوق بواو بمعنى «مع» ومسبوق بالنفي، ولذلك انتصب بـ«أن» المضمرة. والتقدير: لا يكن إهمال للدروس ونجاح.

أما الطلب فأنواعه ثمانية، هي: الأمر والنهي والتمني والاستفهام والدعاء والتحضيض والترجي والعرض. والمراد من وقوعها في الجواب وقوعها في هذه المواضع:

ـ **فالأمر**، نحو قول الأعشى:

فقلـتُ **ادْعِـي وأدعـوَ** إنّ أنْـدَى لصـوتٍ أن ينـادِيَ داعيـانِ

فالفعل «أدعوَ» منصوب بأن المضمرة بعد واو المعيّة، وقد سبق بالأمر «ادعي».

والنهي، نحو قولهم: **لا تأكل** السمكَ **وتشربَ** اللبنَ. فالنهي عن الجمع بينهما، وليس المرادُ النهي عن أكل السمك وحده. أو شرب اللبن وحده.

ـ **والتمني**، نحو قول الله عزّ وجل بقراءة عبد الله بن أبي اسحاق: ﴿**يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾. [الأنعام: ٢٧]. فقد سبق الفعل «نكذب» بواو المعية، وبأسلوب التمني، ولذلك انتصب بـ «أن» المضمرة بعد واو المعية.

ـ **والاستفهام**، نحو قول الحطيئة:

ألم أكُ جـارَكم **ويكـونَ** بيـني وبينكـم المـودّة والإخـاء

فالفعل «يكون» مسبوق بالاستفهام والنفي، فانتصب بـ«أن» المضمرة بعد واو المعية.

- **والدعاء**، نحو: ربّ **وفّقني** و**أعملَ** صالحاً.
- **والتحضيض**، نحو: **ألا أكرمتَ** زيداً **ويشكرَك**.
- **والترجي**، نحو قولك: **لعلي** أراجعُ المدرِّس **ويفهمَني**.
- **والعرض**، نحو قولك: **ألا تنزل** عندنا و**تصيبَ** خيراً.

إعراب قوله: **لا ترُمْ علماً وتترُكَ التعبْ**

لا: حرف جازم.

ترمْ: فعل مضارع مجزوم بلا، وعلامة جزمه السكون الظاهر. والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره أنت.

علماً: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

وتتركَ: الواو واو المعية، حرف عطف، تترك: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد واو المعية، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة. والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره أنت.

التعبْ: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره الذي سكن للضرورة الشعرية.

١٠ـ فاء السببية: إذا كان الارتباط بين الجملتين بالفاء، وكان معنى الثانية مسبّباً عن الأولى كانت الفاء سببية، فإذا دخلت هذه الفاء على الفعل المضارع وجب نصبه بـ«أن» المضمرة إذا سبق بنفي أو طلب، ولم تكن المشاركة مقصودة.

أما النفي، فيمكن أن يكون بحرف أو فعل أو اسم، تقول: ما أنت بقارىء فتنجحَ، وأخوك ليس معك فينصحَك، وأنت غير معذورٍ فتسامحَ.

وقال تعالى: ﴿**لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا**﴾. [فاطر: ٣٦]. فقد انتصب الفعل «يموتوا» بـ«أن» المضمرة بعد الفاء السببية، لأنها مسبوقة بالنفي، وللعلاقة السببية بين ما قبلها وما بعدها.

أما الطلب فأنواعه ثمانية، هي: الأمر والنهي والدعاء والاستفهام والعرض والتحضيض والتمني والترجي، والمراد من وقوعها في الجواب وقوعها في هذه المواضع.

فالأمر، نحو قول أبي النجم:

يا ناقُ **سيري** عنقاً فسيحا	إلى سليمان **فنستريحا**

فالفعل «فنستريح» منصوب بـ«أنْ» المضمرة بعد الفاء السببية للعلاقة السببية، ولأنه مسبوق بالأمر.

- **والنهي**، نحو قوله تعالى: ﴿**وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي**﴾. [طه: ٨١].
- **والدعاء**، نحو قولك: (ربِّ **وفقني فأعملَ** صالحاً ترضاه).
- **والاستفهام**، نحو قوله تعالى: ﴿**فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا**﴾. [الأعراف: ٥٣].
- **والعرض**: وهو الطلب بلين ورفق، نحو قولك: **ألا تنزلُ** عندنا **فتصيبَ** خيراً، ومنه قوله تعالى: ﴿**فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ**﴾. [المنافقون: ١٠].
- **والحض**: وهو الطلب بشدّة وإلحاح، نحو قوله تعالى: ﴿**لَوْلا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً**﴾. [الفرقان: ٧].
- **والتمني**، نحو قول الشاعر:

ألا **ليت** الشباب يعود يوماً	**فأخبرَه** بما فعل المشيبُ

فالفعل «أخبرَه» منصوب بأن المضمرة بعد الفاء السببية التي سبقت بالتمني، وأداة التمني هي «ليت». والعلاقة السببية قائمة بين ما قبل الفاء وما بعدها، ومنه قوله تعالى: ﴿**يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً**﴾. [النساء: ٧٣].

- **والترجي**: نحو قوله تعالى: ﴿**لَعَلَّهُ يَزَّكَّى، أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى**﴾. [عبس: ٣-٤].

فالفعل «تنفعَه» منصوب بأن المضمرة بعد الفاء السببية التي سبقت بالترجّي، وأداة الترجي هي «لعلّ».

١٠٠- وجَزْمُهُ بلَمْ ولّما قد وَجَبْ ... ولا ولامٍ دلّتا على الطلبْ

الأحرف التي تجزم فعلاً مضارعاً واحداً، هي: لم، لما، لا الناهية، لام الأمر.

أولاً- لم: حرف نفي يجزم الفعل المضارع ويقلب زمنه إلى الماضي، نحو قوله تعالى: ﴿**لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ**﴾. [الإخلاص: ٣-٤]. فالأفعال (يلد، يولد، يكن) أفعال مضارعة مجزومة بالحرف الجازم «لم»، منفية به، مقلوب الزمن فيها من الحاضر أو المستقبل إلى الماضي. وقال الشاعر:

ألم تعلمي يا عمرَكِ الله أنّني ... كريمٌ على حينِ الكرامُ قليلُ

فالفعل «تعلمي» منفي، ومجزوم بـ«لم»، وعلامة جزمه حذف النون من آخره لأنه من الأفعال الخمسة.

ثانياً- لّما: حرف نفي وجزم وقلب، أي: هي مثل «لم» تنفي المضارع وتجزمه، وتقلب زمنه إلى الماضي، نحو: (لّما يذهبْ عمرو).

لكنها تختلف عن «لم» في خمسة أمور:

١- أنها لا تقترن بأداة شرط، فلا يقال: (إن لما تأت فلن أكرمَك)، في حين أنه يقال: (**إن لم** تأت فلن أكرمَك). وفي التنزيل: ﴿**وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ**﴾. [المائدة: ٦٧]، ﴿**وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [المائدة: ٧٢].

٢- أنّ منفيّها مستمر النفي إلى الحال، كقول الممزّق العبدي:

فإنْ كنتُ مأكولاً فكُنْ خيرَ آكلٍ ... وإلا **فأدركني ولما أمزقِ**

فنفي الفعل «أمزق» مستمرّ إلى زمن التكلم.

وقولك: (لما يذهبْ عمرو) معناه: حتى الآن عمرو غير ذاهب. أما «لم» فيحتمل نفيها الاتصال نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً﴾. [مريم: ٣]، أي: لم أكن شقياً، ولا أزال كذلك، ويحتمل الانقطاع، نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾. [الإنسان: ١]، أي: لم يكن شيئاً مذكوراً، ثم كان. ومعنى «هل» في الآية هو «قد».

ولا يجوز أن يقال: لما يكن ثم كان؛ بل يقال: لما يكن وقد يكون.

٣- يغلب على منفي «لمّا» أن يكون قريباً من الحال، وعلى منفي «لم» أن يكون بعيداً في المضي. وعبروا عن ذلك بقولهم: «لما» تنفي «قد فعل»، و«لم» تنفي «فعل». لأن «قد فعل» ماضٍ قريب، و«فعل» ماض بعيد.

تقول: (لم يكن زيدٌ في العام الماضي مقيماً)، ولا يجوز «لما يكن».

٤- أنّ منفيّ «لمّا» متوقّع ثبوته، بخلاف منفي «لم»، فإذا قلت: (لمّا يحضرْ أخي)، فمعناه أن حضوره متوقع بين يوم وآخر، أما إذا قلت: (لم يحضر أخي)، فليس معناه أنه سيحضر في المستقبل القريب. وقال تعالى: ﴿بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾. [ص: ٨]. فالمعنى أنهم لم يذوقوه إلى الآن، وأنّ ذوقهم له متوقع. وقال تعالى أيضاً: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، [الحجرات: ١٤].

٥- أنّ منفيّ «لما» جائز الحذف لدليل، نحو: (أحضرتُ الماءَ لأشربَه ولمّا)، أي: ولما أشربْه بعد.

وقال الشاعر إبراهيم بن هرمة:

فجئتُ قبورهمْ بدءاً ولما　　　فناديتُ القبور فلم يجبْنَهُ

أي ولما أكن بدءاً، أي سيّداً.

ثالثاً- لا الناهية[1]: أسلوب النهي واحدٌ من أساليب الطلب، وأداته الوحيدة هي «لا» الناهية، ويطلب بها الكفّ والامتناع عن الفعل الذي بعدها، وأصل النهي أن يتّجه إلى المخاطب، نحو قوله تعالى: ﴿**لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾. [التوبة: ٤٠]. فقد طلب بواسطة الأداة «لا» الكف عن الحزن. وقال الله تعالى: ﴿**وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً**﴾. [الحجرات: ١٢]. فقد طلب تعالى الامتناع عن الغيبة بوساطة الأداة «لا».

ويجوز نهي الغائب والمتكلّم، أما نهي الغائب فنحو قولك: (**لا يتّخذِ** المجدّون الكسالى أصدقاء لهم)، وأما نهي المتكلم فنحو قولك: (**لا أجدْك** هنا أبداً). وقال النابغة:

لا أعْرِفَنْ رَبْرَباً حُوراً مدامِعُها مُردَّفاتٍ على أعقابِ أكْوارِ

فقد دخلت على الفعل المضارع «أعرفَنْ»، وهو مسند إلى ضمير المتكلم، ومتّصل بنون التوكيد الخفيفة.

رابعاً- لام الأمر: لأسلوب الأمر فعل خاصٌ به هو فعل الأمر، والأمر يتّجه إلى المخاطب، وفعل الأمر مخصّص للمخاطب، أما لام الأمر التي تدخل على الفعل المضارع فيجب استعمالها للطلب في موضعين:

الأول: إذا كان الفعل مبنياً للمجهول، نحو: (**لِتُعْنَ** يا أخي بحاجتي)، إذ ليس للمبني للمجهول صيغة أمرية.

والثاني: إذا كان الطلب موجّهاً لغائب، نحو قوله تعالى: ﴿**لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ**﴾ [الطلاق: ٧]. إذ ليس للغائب أيضاً صيغة أمرية.

---

(١) الأمر والنهي إذا كانا من أدنى إلى أعلى أصبحا دعاء، قال تعالى: ﴿**رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾. [البقرة: ٢٨٦].

ويقلّ أن يؤمر المتكلّم مع غيره، لأنه لا حاجة لأن يأمر الإنسان نفسه، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ**﴾، [العنكبوت: ١٢]، فالفعل «نحملْ» مسند إلى ضمير جماعة المتكلمين، ودخلت عليه لام الأمر، وهذا قليل.

ويقلّ أيضاً أن يأمر بها المتكلّم نفسه، من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «قوموا **فَلأصَلِّ** بكم»، فالفعل «أصلي» مسند إلى ضمير المتكلم، دخلت عليه لام الأمر وهذا قليل.

واستعمالها للطلب من المخاطب قليل، لأن للمخاطب صيغة أمرية تغني عنها، فتقول: (اكتبْ يا عامر) بدلاً من (لتكتبْ يا عامر). ومع ذلك فقد استعملت للمخاطب، نحو قوله تعالى: ﴿**فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾. [يونس: ٥٨]. قرئت كلمة «فلتفرحوا» بالياء والتاء.

وحركة لام الأمر الكسر، فإذا سبقت بالواو أو الفاء فالأحسنُ تسكينها، كقوله تعالى: ﴿**فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي، وَلْيُؤْمِنُوا بِي**﴾. [البقرة: ١٨٦].

وتسكينها بعد «ثمّ» قليل، ومنه قراءة الكوفيين وقالون والبزي لقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ**﴾. [الحج: ٢٩]. وفي ذلك ردّ على من قال: إنّه خاصّ بالشعر.

ويجوز في الشعر حذف لام الأمر، ويبقى الفعل المضارع مجزوماً، قال الشاعر:

فلا تستطلْ منّي بقائي ومُدّتي ... ولكنْ يكنْ للخير منك نصيبُ

أي لِيكنْ.

وقال غيره:

محمدُ **تفدِ** نفسَك كلُّ نفسٍ ... إذا ما خِفْتَ من شيء تبالا[1]

(١) ينسب لحسان والأعشى ـ وليس في ديوانيهما ـ ولأبي طالب عم النبي ﷺ.

أي ولِتفد، والتبال: الوبال، أبدلت الواو المفتوحة تاء.

١٠١ـ كذاكَ إنْ وما ومَنْ وإذما أيٌّ مَتى أيَّانَ أيْنَ مَهْمَا

١٠٢ـ وحيثُمَا وكيفمَا وأنّى كـإنْ يَقُمْ زيدٌ وعَمْرو قُمْنَا

النوع الذي يجزم فعلين مضارعين: يكون ذلك في أسلوب الشرط، وحرفا الشرط الجازمان هما إنْ وإذما.

ويربط هذا الأسلوب بين الشرط وجوابه، فوقوع الجواب مرتبط غالباً بوقوع الشرط، لأنّ الشرط سبَبٌ، وجوابه وجزاؤهُ مسبّبان عنه غالباً.

ـ **إنْ**: سيّدة أدوات الشرط، لا تفارق معنى الشرط، ووظيفتها ربط فعل الشرط بالجواب، وتخلص الفعل الماضي بعدها للمستقبل، وهي بذلك عكس لم.

وهي تجزم فعلين هما الشرط وجزاؤه[1]. قال تعالى: ﴿**إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ**﴾. [الأنفال: ٣٩]. فقد جزم الحرف «إنْ» الفعلين المضارعين «ينتهوا» و«يُغْفَرْ». وقال تعالى أيضاً: ﴿**وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ**﴾. [البقرة: ٢٨٤]. ففعل الشرط «تبدوا» مضارع مجزوم، وجواب الشرط «يحاسبْكم» مضارع مجزوم.

إعراب المثال: **إنْ يقمْ زيدٌ وعمرٌو قمْنا.**

إنْ: حرف شرط جازم، يجزم فعلين مضارعين[2] الأول فعل الشرط، والثاني جوابه.

يقمْ: فعل مضارع مجزوم لأنه فعل الشرط، وعلامة جزمه السكون الظاهر على آخره.

---

(١) قال كثيرٌ من النحْويين: إنها تجزم الأول بنفسها، وتقوي فعل الشرط، فيجزم الثاني بها، وبفعل الشرط، فمجموعهما العامل في الثاني، كما كان مجموع الابتداء والمبتدأ هو الرافع للخبر عندهم.

(٢) يأتي فعل الشرط أو جوابه أحياناً فعلاً ماضياً ويكون في محل جزم.

زيدٌ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

وعمرٌو: الواو: حرف عطف، عمرو: اسم معطوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والواو فارقة.

قُمْنا: فعل ماض، مبني على السكون؛لاتصاله بنا الدالة على الفاعلين، وهو في محل جزم لأنه جواب الشرط، و«نا»: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل.

- إذما: حرف بمعنى «إنْ» إلا أنها قليلة الاستعمال، نحو قولك: (إذما تصاحب الأشرار تخسر). وقال الشاعر:

وإنّك **إذما تأتِ** ما أنت آمرٌ ... به **تُلْفِ** من إياه تأمرُ آتيا

فأداة الشرط «إذما» جزمت الفعلين المضارعين «تأت»، و«تُلْفِ».

الأسماء التي تجزم فعلين: من، وما، ومهما، ومتى، وأيّان، وأنّى، وأين، وحيثما، وكيفما، وأيّ.

وهذه الأسماء وإن اتّفق عملها مختلفة المعاني، ولذلك لابدّ من تقسيمها إلى ما يلي:

١- الأسماء المبهمة: (مَن، ما، مهما):

مَن: تدل على العاقل غالباً، قال تعالى: ﴿**مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ**﴾. [النساء: ١٢٣].

وقال أبو القاسم الشابي:

ومَنْ يتهيّبْ صعودَ الجبالِ ... **يعِشْ** أبدَ الدَّهرِ بينَ الحُفَرْ

وقال زهير بن أبي سلمى:

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ **ومَنْ يعشْ** ... ثمانين حولاً ـ لا أبا لك ـ **يسأمِ**

وقال غيره:

ومن يغترب يحسبْ عـدواً صديقـه **ومـنْ لا يكـرّمْ** نفسَـه **لا يكـرّمِ**

فـ«من» في الأمثلة المذكورة اسم شرط جازم جزم فعل الشرط وجواب الشرط.

ما: تدلّ على ما لا يعقل غالباً، يقول تعالى: ﴿**مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا**﴾. [البقرة: ١٠٦].

فـ«ما» اسم شرط جازم جزم فعل الشرط وجواب الشرط، وهو يدل على مبهم لا يعقل.

وقال تعالى: ﴿**وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ**﴾. [البقرة: ١٩٧]. فـ«ما» اسم شرط جازم جزم فعل الشرط «تفعلوا» وجواب الشرط «يعلَمْه»، وهو يدل على مبهم لا يعقل.

مهما: مثل «ما» تدلّ على ما لا يعقل، ولكنّها أشد إبهاماً، يقول تعالى: ﴿**مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾[1] [الأعراف: ١٣٢].

وقال زهير:

ومهما تكنْ عند امرىءٍ مـن خليقـةٍ وإن خالها تخفى على النّاس **تُعلَمِ**

فـ«مهما» اسم شرط جازم جزم فعل الشرط «تكنْ» وجواب الشرط «تعلـمِ» لكن جواب الشرط حرك بالكسر للضرورة الشعرية، وهو يدلّ على مبهم لا يعقل.

والأسماء (من وما ومهما) نقول في إعراب كلّ منها: اسم شرط جازم يجزم فعلين مضارعين الأول فعل الشرط والثاني جواب الشرط في محل:

١ـ رفع مبتدأ، إذا جاء بعدها:

فعل لازم، نحو: من يلعبْ يتعبْ.

أو فعل متعدّ استوفى مفعوله، نحو: ما تدرسْهُ يُفِدْكَ.

---

(١) جملة جواب الشرط جملة اسمية مسبوقة بـ«ما» النافية لذلك وجب اقتران الفاء بها.

أو فعل ناقص، نحو: مهما تكنْ ذا كسلٍ تندمْ.

اسم الشرط في هذه الأمثلة في محل رفع مبتدأ، وجملة فعل الشرط في محل رفع خبر[1].

٢ـ في محل نصب مفعول به، إذا جاء بعدها متعدٍّ لم يستوفِ مفعوله، نحو: «ما تدرسْ يفدْك»، فـ«ما» اسم شرط جازم يجزم فعلين مضارعين الأول فعل الشرط والثاني جوابه، في محل نصب مفعول به. والسبب في ذلك أن الفعل «تدرسْ» لم يأخذ مفعوله.

٢ـ أسماء الزمان: متى وأيّان:

متى: ظرف زمان: قال الشاعر:

أنا ابن جلا وطلاعُ الثنايا   **متى أضعِ** العمامةَ **تعرفوني**

وقال الشاعر في الورد:

متى تزرْهُ تلقَ مِنْ عَرْفِهِ   ما شِئْتَ مِنْ طيبٍ ومن عِطْرِ

فـ «متى» اسم شرط جازم يجزم فعلين مضارعين الأول فعل الشرط والثاني جوابه، في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بجواب الشرط (تلقَ).

«تزرْهُ»: فعل مضارع مجزوم لأنه فعل الشرط، وعلامة جزمه السكون الظاهر على آخره. والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره أنت. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به.

---

(١) اختلف النحويون في خبر المبتدأ، فمنهم من قال: إنه لا يحتاج إلى الخبر، ودليله أنّ ما بعده مغنٍ عن الخبر، ومنهم من قال: إن فعل الشرط هو الخبر، لأن جواب الشرط قد يكون في محلِّ جزم، ومنهم من قال: إن جواب الشرط هو الخبر، لأن الأصل في هذه الأسماء أنها أسماء موصول، وما بعدها صلتها في المعنى، ومنهم من قال: الخبر هو المجموع الشرطي المكوّن من فعل الشرط وجوابه.

ولكل رأي ما يؤيده من حجج وبراهين، واختيار الأسهل ـ ربّما يكون ـ أفضل.

«تلقَ»: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط، وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره أنت.

وتضاف إليها «ما»، قال رجل من بني قريع:

متى ما يَرَ الناسُ الفقيرَ وجارُه غنيٌّ **يقولوا** عاجزٌ وجليدُ

أيان: ظرف زمان، والمجازاة بها قليلة، قال الشاعر يفتخر:

أيّانَ نؤمِنْك تأمَنْ غيرنا وإذا لم تدْرِكِ الأمْنَ منّا لم تَزَلْ حذرا

إعراب «أيّانَ» نفس إعراب «متى» غير أن «أيّانَ» مبنيّ على الفتح لا على السكون.

٣ـ أسماء المكان: أين وحيثما وأنّى:

أين: ظرف مكان: قال ابن همّام السلولي:

أين تضْربْ بنا العيسَ **تجِدْنا** نصرفُ العيسَ نحوها للتّلاقي

«أين»: اسم شرط جازم يجزم فعلين مضارعين الأول فعل الشرط والثاني جوابه، في محل نصب مفعول فيه، ظرف مكان، متعلق بالجواب «تجدْنا».

«تضربْ»: فعل مضارع مجزوم لأنه فعل الشرط، وعلامة جزمه السكون الظاهر على آخره. والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره أنت.

«تجدْنا»: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط، والفاعل ضمير مستتر وجوباً، تقديره أنت. و«نا»: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

وتضاف إليها «ما»، قال تعالى: ﴿**أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ**﴾ [النساء ٧٨].

أينما: أين: اسم شرط جازم مبني على الفتح، في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان متعلق بالجواب «يدرككم»، و«ما» زائدة.

«تكونوا»: فعل مضارع تام مجزوم لأنـه فعـل الشـرط. وعلامـة جزمـه حـذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفـع فاعل. والألف للتفريق.

«يدركْكُم»: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط. والكاف: ضمـير متصـل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. والميم علامة الجمع.

جملة «تكونوا»: جملة الشرط في محل جر مضاف إليه (لأن أداة الشرط ظرفية).

جملة «يدرككم»: جواب شرط جازم غير مقترن بالفاء لا محل لها من الإعراب.

حيثما: لا يجازى بها إلا متصلة بـ «ما». تقول: حيثما يكـثُرِ المـاءُ تجدْ زرعـاً. وإعرابها نفس إعراب «أينَ» غير أنها مبنية على السكون لا على الفتح.

أنّى: قال الشاعر:

خليلـيَّ **أنّـى تقصِدانـي تقْصِـدا** أخـاً غـيرَ مـا يُرْضيْكُمـا لا يُحَـاوِلُ

وإعراب «أنّى» نفس إعراب حيثما تماماً.

٤ـ كيفما: اسم شرط جازم يجزم فعلين مضارعين الأول فعل الشرط والثاني جواب الشرط، في محل:

١ـ نصب حال، إذا جاء بعدها فعل تام: كيفما تسِرْ أسِرْ.

٢ـ نصب خبر، إذا جاء بعدها فعل ناقص: كيفما تكنْ أكنْ.

وينبغي التنبّه إلى أنه يشترط فيها أن يكون جواب الشرط موافقـاً لفعـل الشـرط في مادة اشتقاقه ومعناه (كما هو واضح في المثالين المذكورين).

والجزاء بها قليل، وذهب بعض النحويين إلى أنّها لا تجزم.

٥ـ أي: اسم مبهم معرب، يحدّد معناه وإعرابه الاسم المضاف إليه، وقد تنقطـع عـن الإضافة، فيدلُّ المعنى على المضاف إليه المحذوف وتضاف إليها "ما". تقول:

- أيَّ حديقة تدخلْ تستمتعْ.
- أيُّ كتاب تقرأه يُفِدْك.
- أيَّ قراءةٍ تقرأْ تتعلّمْ.
- أيَّ ساعةٍ تزرْني تجدْني.
- أيَّ جهةٍ تذهبْ أذهبْ.

فإعراب «أي» في الجمل السابقة بحسب المعنى، فهي مفعول به في الجملة الأولى «أيَّ حديقة تدخلْ تستمتعْ»، وهي مبتدأ في الجملة الثانية، ومفعول مطلق في الجملة الثالثة، وظرف زمان مفعول فيه في الرابعة، وظرف مكان مفعول فيه في الخامسة.

وتجر بحرف الجر، نحو قولك: في أيِّ حيٍّ تسكنْ أسكُنْ. والجار والمجرور متعلقان بجواب الشرط «أسكُنْ»

و«أيّ» معربة وليست مبنيّة، قال تعالى: ﴿**أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾ [الإسراء ١١٠]. فقد قطعت أيّ عن الإضافة فنوّنتْ، وجاءت بعدها «ما» الزائدة.

وقال تعالى: ﴿**أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ**﴾ [القصص ٢٨]. فقد فصلت «ما» بين «أي» والمضاف إليه «الأجلين».

إعراب: **أيّاً ما تكرمْ أكرمْ.**

أيّاً: اسم شرط جازم مفعول به منصوب لتكرمْ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

ما: زائدة.

تكرمْ: فعل مضارع مجزوم لأنه فعل الشرط، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره أنت.

أكرمْ: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط. والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره أنا.

١٠٣ـ واجزِمْ بإنْ وما بها قد أُلْحقا فعلين لفظاً أو محلاً مُطْلقا

إنّ «إنْ» هي أمّ أدوات الشرط، لا تفارق معنى الشرط، ووظيفتها ـ كما رأينا ـ ربط فعل الشرط بالجواب.

وهي تجزم فعلين هما الشرط وجزاؤه[1]. وهذان الفعلان المنجزمان بـ «إنْ» إمّا أن يكونا مضارعين أو ماضيين، أو ماضياً فمضارعاً، أو مضارعاً فماضياً، والأحسن أن يطابق جواب الشرط فعل الشرط، ويقلّ أن يكونا مختلفين، والفعل الماضي يكون مجزوماً محلاً إذا وقع فعلاً للشرط، أو جواباً له.

أولاً ـ الفعْلان مضارعان: هذه أفضل صورة، بحيث ينجزم الفعلان لفظاً لا محلاً. تقول: إنْ تصدقْ تنجُ. وقال تعالى ﴿**وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [هود ٤٧]. ففعل الشرط وجوابه مضارعان مجزومان لفظاً لا محلاً.

ثانياً ـ الفعْلان ماضيان: في هذه الصورة يبنيان لفظاً، ويجزمان محلاً. تقول: إنْ قمْتَ قمْنا، وإن جلسْتَ جلسْنا. فأداة الشرط «إنْ» وفعل الشرط وجوابه ماضيان، كلاهما في محل جزم. وقال الشاعر:

إنّ اللئامَ إذا أذلَلْتَهُمْ صلحوا على الهوان، **وإنْ أكرمْتَهُمْ فسدوا**

وقال تعالى ﴿**وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا**﴾ [الإسراء ٨]. فأداة الشرط «إنْ» وفعل الشرط وجوابه ماضيان، وكلاهما في محل جزم.

ثالثاً ـ الفعْلان ماض ومضارع: في هذه الصورة، الماضي مبنيٌّ في محل جزم، والمضارع مجزوم. تقول: إنْ قدروا عليك يرحموك، ففعل الشرط «قدروا» ماض في

(١) هذا البحث عام يشمل أدوات الشرط كلها، «إنْ» والملحقات بها.

محل جزم، وجواب الشرط «يرحموك» مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة.

وهذه الصورة قليلة، فالأكثر أن يكون جواب الشرط جملة مقترنة بالفاء، أو فعلاً مضارعاً مرفوعاً مقترناً بالفاء على تقدير مبتدأ محذوف، أو فعلاً مضارعاً مرفوعاً على نية التقديم.

قال زهير:

وإنْ أتاه خليلٌ يوم مغبة **يقولُ**: لا غائب مالي ولا حَرِم

فقد جاء فعل الشرط «أتاه» ماضياً في محل جزم، وجاء جواب الشرط مضارعاً مرفوعاً «يقول» ويعلل بعض النحويين رفع الفعل المضارع «يقولُ» وعدم جزمه بأن فعل الشرط غير مجزوم (لفظاً).

رابعاً ـ الفعْلان مضارع مجزوم وماضٍ في محل جزم: وهذه الصورة قليلة أيضاً. تقول: (إنْ يلعبوا خسروا). ففعل الشرط «يلعبوا» مضارع مجزوم، وجواب الشرط «خسروا» ماضٍ في محلّ جزم.

١٠٤ـ ولْيَقترِنْ بالفا جوابٌ لو وَقَعْ بعْدَ الأداةِ موضع الشرط امتنعْ

هذا البيت كقول ابن مالك في ألفيته:

واقْرُنْ بِفَا حَتْماً جواباً لو جُعِلْ شرطاً لإنْ أو غيرِها لم ينجعِلْ

أي: إذا كان الجواب لا يصلحُ أن يكون شرطاً وجب اقترانه بالفاء، وذلك كالجملة الاسمية، نحو: «إنْ تساعدْني فإنّ شكرَك واجبٌ»، ونحو «من يزرعِ الشرّ فالندامةُ محصولُه». فجملة «إن شكرَك واجبٌ»، وجملة «الندامةُ محصولُه» جملتان اسميتان، لا تصلحان أن تكونا شرطاً، ولذلك وجب اقتران كلٍّ منهما بالفاء.

وفعل الأمر ـ أيضاً ـ لا يصلح أن يكون شرطاً، نحو: «إنْ حصلْت على صديقٍ جيّد فتمسَّكْ به». اقترن فعل الأمر «تمسّكْ» بالفاء لعدم صلاحيته لأن يكون شرطاً.

ومثلهما في عدم الصلاح الجملة الفعلية المنفية بما، نحو: «من استعانَ با لله فما خابَ»، أو «لن»، نحو: «منْ يزرعِ الشوك فلنْ يقطفَ الوردَ». وقال تعالى: ﴿**وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ**﴾ [آل عمران ١١٥]. سبق جواب الشرط بحرف النفي «لن»، فاقتضى اقترانه بالفاء الرابطة لجواب الشرط.

فإن كان الجوابُ يصلُحُ أن يكون شرطاً، كالمضارع الذي ليس منفياً بما، ولا بلن، ولا مقروناً بالسين وسوف، ولا بقد، وكالماضي المتصرف الذي هو غير مقرون بقد؛ لم يجب اقترانه بالفاء، نحو: «إنْ ضحكَ الغلامُ تضحَكْ أمّه»، ونحو: «إنْ تألّمَ الغلامُ تألّمت أمّه».

مثال معرب: **منْ يزرعِ الشرَّ فالندامةُ محصولُه.**

منْ: اسم شرط جازم، مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

يزرعِ: فعل مضارع مجزوم لأنه فعل الشرط، وعلامة جزمه السكون. وحرّك بالكسر منعاً من التقاء الساكنين. والفاعل: ضمير مستتر جوازاً، تقديره هو.

الشرَّ: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

فالندامةُ: الفاء: رابطة لجواب الشرط، الندامةُ: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

محصولُه: خبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بالإضافة.

وجملة «الندامةُ محصولُه» في محل جزم لأنها جواب شرط جازم مقترن بالفاء.



باب مرفوعات الأسماء

١٠٥- مرفوعُ الاسْمَا سبْعَةٌ تأتي بها   معلومــةَ الأسمــاءِ مِــنْ تبويبهــا

مرفوعات الأسماء سبعةٌ، هي:

١- الفاعل، نحو: فاز **الفريقُ**.

٢- نائب الفاعل، نحو: كُسِرَ **الزجاجُ** - يُهْزَمُ **العدوُّ**.

٣- المبتدأ، نحو: **العاملُ** نشيطٌ.

٤- خبر المبتدأ، نحو: أنت **نشيطٌ**.

٥- اسم كان وأخواتها، نحو: كان **الطقسُ** حارّاً.

٦- خبر إنّ وأخواتها، نحو: إنَّ الطقسَ **حارٌّ**.

٧- التابع للمرفوع، وهو أربعة أشياء:

١ً- النعتُ، إن كان المنعوت مرفوعاً، نحو: الإنسانُ **الهادئُ** محبوبٌ.

٢ً- العطف، إن كان المعطوف عليه مرفوعاً، نحو: النجمُ **والشجرُ** يسجدان.

٣ً- التوكيد، إن كان المؤكّد مرفوعاً، نحو: أنت ناجحٌ **ناجحٌ**.

٤ً- البدل، إن كان المبدل منه مرفوعاً، نحو: نجح زيدٌ **أخوك**.

وهذه كلها مذكورة هنا إجمالاً على سبيل التعداد، وسيأتي تفصيلها في أبواب متفرقة على هذا الترتيب مقدماً الأول فالأول.



باب الفاعل

١٠٦ـ فالفاعلُ اسمٌ مُطْلَقاً قدِ ارتفَعْ   بفِعْلِـــه والفِعْـــلُ قبْلَـــهُ وقَـــعْ

تعريف الفاعل: هو الاسم المرفوع الذي أسند إليه الفعل المبني للمعلوم المتقدِّم عليه، أو شبهه، أو هو من قام بالفعل أو اتّصف به، وجاء بعد فعلٍ مبنيٍّ للمعلوم أو شبهِه.

والاسم إما أن يكون صريحاً أو مؤولاً. فالصريحُ ما يشمل الاسم الظاهر، نحو: «سافر عُمَرُ»، والضمير المستتر وجوباً كالمقدّر في نحو قولك: «علِّمْ زيداً»، وفي نحو: «قمْ»، والضمير المستتر جوازاً كالمقدّر في نحو قولك: «سعادُ تزورنا»، وفي نحو قولك: «المجرمُ يسرقُ الأموالَ»، والضمير البارز نحو قولك: «ما فهم الدرس إلا أنا».

والاسم المؤول هو ما يتصيّد من الكلام بواسطة حرف ينسبك مع ما بعده بمصدر، والحروف التي تصلح للسبك في هذا الموضع ثلاثة، وهي «أنّ» نحو: «يعجبني أنّك ذكيٌّ» تقديره: «يعجبني ذكاؤُك»، و«أنْ» المصدرية التي تنصب الفعل المضارع، نحو: «يؤسفني أنْ تفشلَ» تقديره: «يؤسفني فشلُك»، و«ما» المصدرية، نحو: «ساءني ما أصابَك» تقديره: «ساءني مصابُك».

والفرق بين قولهم عن الفاعل أنه «من قام بالفعل» وقولهم «اتصف به» هو أن الأول: اسمٌ أُسنِد إليه فعل واقع منه، نحو قولك: «ضربَ زيدٌ عَمْراً» فإن الضرب واقع من زيد، والثاني: اسم أُسند إليه فعلٌ متصف به، نحو قولك: «عَلِمَ زيدٌ»، فإن العلم قائم بزيد ومتصف به.

وحكم الفاعل التأخر عن رافعه، وهو الفعل المبني للمعلوم وشبهه، نحو: قام العُمَرَان، قام عُمَرُ. ولا يجوز تقديمه على رافعه، فلا تقول: العُمَرَان قام، ولا: عُمَرُ قام، على أن يكون «عُمَرُ» فاعلاً مقدّماً، بل على أن يكون مبتدأ، والفعل بعده رافع لضمير مستتر، والتقدير: عُمَرُ قامَ /هو/.

والمقصود بشبه الفعل: اسمُ الفعل، واسم الفاعل، والصفة المشبهة، وما كان بمعنى الصفة المشبهة، والمصدر، واسم المصدر، واسم التفضيل.

فاسم الفعل، نحو قول جرير:

فهيهاتَ هيهات **العقيقُ** وأهلُه ... **وهيهاتَ خِلٌّ** بالعقيق نواصِلُه

«هيهات» اسم فعل ماض بمعنى الفعل «بَعُد». «العقيق» فاعل لاسم الفعل هيهات مرفوع، وكذلك «خلٌّ».

واسم الفاعل، نحو قوله تعالى: ﴿**يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ**﴾ [النحل ٦٩]. فـ «ألوانُه» فاعل لاسم الفاعل «مختلف».

والصفة المشبهة، نحو: «هذا إنسانٌ **عذبٌ كلامُه**». فكلمة «كلامُه» فاعلٌ للصفة المشبهة «عذبٌ». وقال حسان بن ثابت:

بيضُ الوجوه، **كريمةٌ أحسابُهم** ... شُمُّ الأنوفِ من الطراز الأوّلِ

فكلمة «أحسابُهم» فاعل للصفة المشبهة «كريمةٌ».

وما كان بمعنى الصفة المشبهة: وهو كلّ اسم جامد يمكن أن نؤوّله بالصفة المشبهة، نحو: «زيدٌ **علقمٌ لسانُه**» والتقدير: مرٌّ لسانُه. فإعراب كلمة «لسانُه» فاعل للاسم الجامد المؤوّل بالصفة المشبهة(١).

والمصدر، نحو قولك: «عجبتُ من **ضربٍ زيدٌ**». فكلمة «زيدٌ» فاعل للمصدر «ضربٍ».

واسم المصدر، نحو قولك: «عجبتُ من **عطاءٍ زيدٌ**». فكلمة «زيدٌ» فاعل لاسم المصدر «عطاءٍ».

---

(١) يجوز فيها إعراب آخر هو: علقم: خبر مقدم، ولسانُه: مبتدأ مؤخر ومضاف إليه. وجملة «علقمٌ لسانُه» خبر للمبتدأ «زيدٌ».

واسم التفضيل، نحو قولك: «ما رأيتُ رجلاً **أحسن** في عينه **الكحلُ** منه في عين زيدٍ». فكلمة «الكحلُ» فاعل لاسم التفضيل«أحسن».

ورفع اسم التفضيل للفاعل الظاهر نادرٌ جداً، أجازه النحويون في مسألة «الكحل» هذه، ومنعوه في غيرها (إلا قلة منهم)، لأن هذا الأسلوب قديم لم يعد مستخدماً في العصر الحديث.

١٠٧- وواجبٌ في الفِعْل أنْ يُجرّدا إذا لجمعٍ أو مُثَنَّى أُسْندا

١٠٨- فقل أتى الزيدانِ والزَّيدُونا كجاء زيدٌ ويجي أخونا

يلتزم الفعل الإفراد إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً مفرداً أو مثنّىً أو جمعاً. نقول: أتى زيدٌ، أتى الزيدانِ، أتى الزيدونَ. فالفعل يلتزم صيغة الافراد، سواء أسند إلى المفرد، أو إلى المثنى، أو إلى الجمع. فلا يجوز أن نقول: أتيا الزيدانِ، وأتوا الزيدون. فهذا مخالف لما استقر عليه النحويون وأوجبوه.

وهناك بعض الشواهد المخالفة لهذه القاعدة، وقد اتفق النحويون على شذوذها وإن كانت لغة لبعض القبائل، وسواء كانت شاذة أم غير شاذة، فإن استخدامها في الفصحى التي نتكلم بها اليوم غير جائز. ومن هذه الشواهد التي وصفها سيبويه بأنها لغة «أكلوني البراغيث» قول الشاعر:

يلومونني في اشتراءِ النخيلِ **قومي** فكلُّهمُ يعْذِلُ

فالفعل «يلومونني» جاء مطابقاً للفاعل الظاهر «قومي» فأصبح له فاعلان، «واو الجماعة» والاسم الظاهر «قومي». وقال غيره:

رأيْنَ الغواني الشيبَ لاحَ بعارِضي فأعْرَضْنَ عنّي بالخدودِ النواضرِ

فالفعل «رأيْنَ» له فاعلان، نون النسوة و«الغواني».

وهناك آيات كريمة جاءت على هذه اللغة، لكن النحويين خرجوها على غير هذه اللغة. قال تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء ٣]. فقد جعل النحويون «الذين» فاعلاً لفعل محذوف تقديره: «قال». وقال تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٧١]. قال العكبري: «كثيرٌ» هو خبر مبتدأ محذوف: أي العمى والصمّ كثير، وقيل: هو بدل من ضمير الفاعل في «صمّوا». وجاء في الحديث: «**يتعاقبون** عليكم **ملائكةٌ** في الليل وملائكة في النهار».

١٠٩ـ وقسَّموه ظاهراً ومُضْمَرا فالظّاهر اللفظ الذي قد ذُكرا

الفاعل على قسمين: ظاهر، ومضمر. فالظاهر يرفعه الماضي والمضارع إذا أسند إلى غائب، ولا يرفعه الأمر. ثم الظاهر على عشرة أقسام:

ـ **الأول:** المفرد المذكر، نحو قولك: لعبَ سالمٌ، يلعبُ سالمٌ. فـ «سالمٌ»: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

ـ **الثاني:** المثنّى المذكّر، نحو قولك: لعبَ السّالمانِ، يلعبُ السّالمانِ. فـ«السّالمانِ»: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنّى.

ـ **الثالث:** جمع المذكر السالم، نحو قولك: فازَ السّالمونَ، يفوزُ السّالمونَ. فـ «السّالمونَ»: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.

ـ **الرابع:** جمع المذكّر المكسّر، نحو قولك: قام الرجالُ، يقومُ الرجالُ. فـ«الرجالُ»: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

ـ **الخامس:** المفرد المؤنّث، نحو قولك: كتبتْ ودادُ، تكتب ودادُ. فـ «ودادُ» فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

ـ **السادس:** المثنى المؤنّث، نحو قولك: كتبتْ الودادانِ، تكتبُ الودادانِ. فـ«الودادانِ» فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنّى.

ـ **السابع:** جمع المؤنّث السالم، نحو قولك: نجحت الهنداتُ، تنجحُ الهنداتُ. فـ«الهنداتُ»: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

ـ **الثامن:** جمع المؤنّث المكسّر، نحو قولك: نجحت الهنودُ، تنجحُ الهنودُ. فـ«الهنودُ»: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

ـ **التاسع:** المفرد المضاف إلى غير ياء المتكلم من الأسماء الخمسة، نحو قولك: ذهبَ أخوكَ، يذهبُ أخوكَ. فـ«أخوكَ»: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الخمسة، والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح، في محل جر بالإضافة.

ـ **العاشر:** المضاف لياء المتكلّم، نحو قولك: جاء غلامي، يجيءُ غلامي. فـ«غلامي»: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة، وهو مضاف. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة.

فالفاعل في هذه الأمثلة كلها اسم ظاهر. وقوله «**فالظّاهر اللفظ الذي قد ذُكرا**» عائد على ما ذكره في البيت السابق(١٠٨)، كما هو واضح.

١١٠ـ والمضْمَرُ اثنا عَشرَ نوعاً قُسِّما   كقُمْتُ قُمْنَا قُمْتَ قُمْتِ قُمْتُما

١١١ـ قُمتُنَّ قُمْتُم قامَ قامَتْ قاما   قاموا وقُمْنَ نحوَ صُمْتُمْ عاما

أي، والفاعل المضْمَر اثنا عشر نوعاً، وهو ما كني به عن الظاهر اختصاراً. وهو قسمان: متّصل ومنفصل، وكلٌّ منهما إما لمتكلم وحده أو لمتكلم ومعه غيره، أو لمخاطب أو لمخاطبة، أو لمثناهما مطلقاً، أو لجمع الذكور المخاطبين، أو لجمع الإناث المخاطبات، أو للمفرد الغائب أو للمفردة الغائبة، أو لمثنى الغائب مطلقاً، أو لجمع الذكور الغائبين، أو لجمع الإناث الغائبات.

ضمائر المتكلم:

- **قمْتُ**: فعل ماض، مبني على السكون لاتصاله بالتاء المتحركة. والتاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل رفع فاعل.

- **قُمْنا**: فعل ماض، مبني على السكون لاتصاله بـ/نا/ الدالة على الفاعلين. و/نا/: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل.

ضمائر المخاطب:

- **قمْتَ**: فعل ماض، مبني على السكون لاتصاله بالتاء. والتاء: ضمير متصل، مبني على الفتح، في محل رفع فاعل.

- **قمْتِ**: فعل ماض، مبني على السكون لاتصاله بالتاء. والتاء: ضمير متصل، مبني على الكسر، في محل رفع فاعل.

- **قمْتُما**: فعل ماض، مبني على السكون لاتصاله بالتاء. والتاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل رفع فاعل. والميم والألف حرفان دالان على التثنية. أو نقول: الميم حرف عماد، والألف للتثنية.

- **قمْتُنَّ**: فعل ماض، مبني على السكون لاتصاله بالتاء. والتاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل رفع فاعل. والنون علامة جمع الإناث المخاطبات.

- **قمْتُم**: فعل ماض، مبني على السكون لاتصاله بالتاء. والتاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل رفع فاعل. والميم علامة جمع الذكور المخاطبين.

ضمائر الغائب:

- **قامَ**: فعل ماض، مبني على الفتح الظاهر. والفاعل: ضمير مستتر جوازاً، تقديره /هو/.

- **قامَتْ**: فعل ماض، مبني على الفتح الظاهر. والفاعل: ضمير مستتر جوازاً، تقديره /هي/. وتاء التأنيث الساكنة: حرف لا محل له من الإعراب.

- «**الزيدان قاما**»:

الزيدان: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى.

قامَا: فعل ماض، مبني على الفتح الظاهر. وألف الاثنين: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع فاعل. وجملة «قاما» في محل رفع خبر للمبتدأ «الزيدان».

- «**الهندان قامتا**»:

الهندان: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى.

قامتا: فعل ماض، مبني على الفتح الظاهر. والتاء: حرف لا محل له من الإعراب وألف التثنية: ضمير متصل، في محل رفع فاعل.. وجملة «قامتا» فعلية في محل رفع خبر للمبتدأ «الهندان».

- «**الزيدون قاموا**»:

الزيدون: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.

قاموا: فعل ماض، مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. وواو الجماعة: ضمير متصل، في محل رفع فاعل. والألف فارقة.. وجملة «قاموا» خبر للمبتدأ «الزيدون».

- «**الهنداتُ قمْنَ**»:

الهنداتُ: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

قمْنَ: فعل ماض، مبني على السكون لاتصاله بنون النسّوة. ونون النسوة: ضمير متّصل، مبني على الفتح في محل رفع فاعل. وجملة «قمْنَ»: في محل رفع خبر للمبتدأ «الهنداتُ».

مما سبق نستنتج أن الفاعل المضمر المتصل لا يُبْتَدَأُ به، ولا يصحّ التلفّظ به غير متصل بكلمة أخرى.

وهو لايقع بعد «إلا» في الاختيار أما في الضرورة فيقع بعدها، نحو قول الشاعر:

وما نُبَالي إذا ما كنت جارتنا أن لا يجاورنا **إلاك ديّارُ**

١١٢ـ وهذه ضمائرٌ متّصِلَهْ ومثلها الضمائر المنفصلةْ

قوله: «**وهذه ضمائرٌ متّصِلَهْ**» يعني أن هذا كله حكم الفاعل المضمر المتصل.

وقوله: «**ومثلها الضمائر المنفصلةْ**» أي من حيث النوع والعدد. فهي من حيث النوع تقسم إلى ضمائر المتكلم، وإلى ضمائر المخاطب وإلى ضمائر الغائب. ومن حيث العدد فهي اثنا عشر ضميراً. فحاصل كلّ من قسمي الاتصال والانفصال اثنا عشر ضميراً، ومجموعهما أربعة وعشرون ضميراً.

١١٣ـ كَلَم يقُمْ إلا أنا أو أنْتُمُ وغيرُ ذينِ بالقياسِ يُعْلَمُ

هذا البيت متصل بالذي قبله. والمعنى أن الفاعل المضْمَر المنفصل هو ما يقع بعد «إلا» أو ما في معناها، نحو قوله: «لَم يقُمْ إلا أنا أو أنْتُمُ». وقوله: «**وغيرُ ذينِ بالقياسِ يُعْلَمُ**» أي بالقياس إلى الضمائر المتصلة السابقة الذكر.

- **ضمائر المتكلم:** لم يقمْ إلا أنا، لم يقمْ إلا نحنُ.
- **ضمائر المخاطب:** لم يقمْ إلا أنتَ، لم يقمْ إلا أنتِ، لم يقمْ إلا أنتما (للمثنى المذكر والمثنى المؤنث)، لم يقُمْ إلا أنتم، لم يَقمْ إلا أنتُنَّ.
- **ضمائر الغائب:** لم يقمْ إلا هو، لم يقمْ إلا هي، لم يقمْ إلا هما، لم يقُمْ إلا هـمْ، لم يَقمْ إلا هنّ.

هذا كله مع المضارع. أما مع الماضي فنقول:

- **ضمائر المتكلم:** ما قَامَ إلا أنا، ما قَامَ إلا نحنُ.
- **ضمائر المخاطب:** ما قَامَ إلا أنتَ، ما قَامَ إلا أنتِ، ما قَامَ إلا أنتما، ما قَامَ إلا أنتم، ما قَامَ إلا أنتُنَّ.

- **ضمائر الغائب**: ما قَامَ إلا هو، ما قَامَ إلا هي، ما قَامَ إلا هما، ما قَامَ إلا هم، ما قَامَ إلا هنّ.

أما مع الأمر فلا يكون الفاعل إلا متصلاً، نحو: قمْ، قوما، قوموا، قومي، قمْنَ. ولا يجوز أن نقول: «قم أنت» على أن «أنت» فاعل، بل إنّ «أنت» هنا توكيد لفظي للضمير المستتر، لا محل له من الإعراب.

أما قولنا: «أو ما في معناها» أي الذي بمعناها في الحصر كـ«إنّما». تقول: إنما قام أنا، إنما قام نحن، وكذا الباقي. وتقول في المضارع: إنما يقوم أنا، إنما يقوم نحن ... إلخ.

والخلاصة أن هذه الضمائر الواقعة بعد «إلا» كل منها في محل رفع على الفاعلية، وإلا أداة حصر[1].

إعراب قوله: **لم يقمْ إلا أنا**.

لم: حرف جازم.

يقمْ: فعل مضارع مجزوم بلم، وعلامة جزمه السكون الظاهر على آخره.

إلا: حرف حصر.

أنا: ضمير رفع منفصل، في محل رفع فاعل.

تنبيه: علم من كلام الناظم أن الضمائر المستترة، هي من قسم الضمائر المتصلة.



(١) «إلا» أداة استثناء، ولكنها تعرب: «أداة حصر» إذا سبقت بنفي.

باب نائب الفاعل

١١٤ـ أقِمْ مُقامَ الفاعِلِ الذي حُذِفْ مفعولَـهُ في كـلِّ مَـا لَـه عُـرِفْ

١١٥ـ أو مصدراً أو ظرفاً اوْ مجرورا إنْ لم تجِـدْ مفعولَـه المذكـورا

أولاًـ تعريف نائب الفاعل: هو ما أسند إليه فعل مبنيّ للمجهول أو شبهه متقدم عليه، ويشبه الفعل المبني للمجهول شيئان: اسم المفعول، والاسم المنسوب. تقول: «عُولِجَ المريضُ». فالأصل: عالجَ الطبيبُ المريضَ، وقال تعالى: ﴿**وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفاً**﴾ [النساء ٢٨]. فالأصل: خلقَ ا للهُ الإنسانَ ضعيفاً.

وقال النبيّ عليه الصلاة والسلام: «الخيلُ **معقودٌ** بنواصيها **الخيرُ** إلى يوم القيامة». فكأنّ الأصل: «الخيل يُعْقَدُ بنواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة». فـ«الخيرُ»: نائب فاعل للاسم المفعول «معقودٌ».

وتقول: «أمجدُ لبنانيٌّ **صديقُه**» فكأنّ الأصل: «أمجدُ ينسب صديقُه إلى لبنان». فـ«صديقُه»: نائب فاعل للاسم المنسوب «لبنانيٌّ».

ثانياًـ حذف الفاعل: نائب الفاعل لا يكون في جملة إلا إذا حذف فاعلها، وبني فعلها للمجهول. ولحذف الفاعل أسباب هي:

١ـ يحذف الفاعل للعلم به، فلا حاجة إلى ذكره، نحو قوله تعالى: ﴿**خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ**﴾ [الأنبياء ٣٧]. فالأصل: (خلَقَ ا للهُ الإنسانَ من عَجَل) فحذف الفاعل وهو لفظ الجلالة للعلم به.

٢ـ ويحذف للجهل به، فلا يمكن تعيينه، نحو: «قُتِلَ الرّجلُ، وسُرِقَ مالُهُ».

٣ـ ويحذف للرغبة في إخفائه لسبب من الأسباب، أو لأن ذكره لا تتعلق به فائدة للمستمع، نحو قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا**﴾ [النساء: ٨٦]. فلا فائدة من ذكر فاعل التحية، لأن غرض المتكلّم (سبحانه) هو إيجابُ ردّ التحية بأحسن منها، أيّاً يكن هذا المحيّي.

ثالثاً ـ الأشياء التي تنوب عن الفاعل: ينوب عن الفاعل بعد حذفه أحد الأربعة المذكورة، المفعول به أو المصدر أو الظرف أو الجار والمجرور.

١ ـ المفعول به: وهو أولى الأشياءِ بالنيابة عن الفاعل إن وُجِدَ، مثل: «حُفِظَ الدرسُ». فالأصل: «حفظَ الطلابُ الدرسَ». فقد تحول المفعول به إلى نائب فاعل، وأصبح مرفوعاً بعد أن كان منصوباً.

فإن كان للفعل أكثر من مفعول، أنيب الأول منها، نحو: «أعطيَ الطالبُ مكافأةً»، و«ظُنَّ التفوُّقُ صعباً»، و«عُلِّمَ الطلابُ النجاحَ سهلاً».

وأصل هذه الجمل الثلاث: «أعطى المديرُ الطالبَ مكافأةً»، و«ظنَّ الطالبُ التفوُّقَ صعباً»، و«عَلَّمَ الأستاذُ الطلابَ النجاحَ سهلاً».

٢ ـ المصدر: لا يستطيع المصدر أن ينوب عن الفاعل إلا إذا كان متصرفاً مختصاً. ومعنى تصرّف المصدر أن يستعمل مفعولاً مطلقاً وغيره، وألا يكون جامداً على المفعولية المطلقة، نحو «سبحان الله، ولبيك، وسعديك، ومعاذ الله،...». فهذه مصادر جامدة لا تقع إلا مفعولاً مطلقاً، وما عداها من المصادر متصرفة. ومعنى الاختصاص أن يكون دالاً على حَدَثٍ محدّدٍ بهيئة مخصوصة، أو عدد مخصوص، مثل: جلوسٌ طويلٌ، انتصار ساحق، جلستان، نظرتان، ثلاث وقفات ... إلخ.

تقول: «جُلِسَ جلوسٌ طويل، وانتُصِرَ انتصارٌ ساحقٌ، وجُلِسَ جلستان، ونُظِرَ نظرتان، ووُقِفَ ثلاثُ وقفات» فالمصدر في الأمثلة السابقة ناب عن الفاعل لأنه متصرف ومختص، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣]. فالمصدر «نفخةٌ» ناب عن الفاعل لأنه متصرف ومختص بالعدد.

٣ـ الظرف: لا يستطيع الظرف أن ينوب عن الفاعل إلا إذا كان متصرّفاً مختصاً. ومعنى التصرّف ألا يكون اسم الزمان جامداً على الظرفية[١]، بل يصلح للمواقع الإعرابية المختلفة: فيكون فاعلاً، ومفعولاً، ومجروراً، مثل «جاء شهرُ رمضان، وأحبُّ شهرَ رمضان، صمتُ في شهر رمضان». ومعنى الاختصاص أن يكون مضافاً أو موصوفاً أو دالاً على قطعة محددة من الزمان أو المكان، تقول: «احتفِلَ يومُ الاثنين، وجيء نهارٌ مُشْمِسٌ، وصيمَ رمضانُ، وجُلِسَ فوقُ الكرسيِّ».

٤ـ الجار والمجرور[٢]: ينوب الجار والمجرور عن الفاعل إذا كان الفعل لازماً[٣]، نحو قولك: «جُلِسَ **على المقعَدِ**». فقد ناب الجار والمجرور «على المقعَدِ» عن الفاعل، وفي الإعراب نقول: جار ومجرور في محل رفع نائب فاعل، ولا يحتاج الجار والمجرور إلى تعليق إذا قاما مقام الفاعل، فنابا عنه.

وقال تعالى: ﴿**وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [الأعراف ١٤٩]. فالجار والمجرور «في أيديهم» في محل رفع نائب فاعل للفعل «سُقِطَ».

ويشترط في الجارّ ألا يكون للتعليل، نحو: «وُقِفَ منْ أجلك» فنائب الفاعل هنا هو الضمير العائد على الوقوف، والتقدير: «وُقِفَ الوقوفُ منْ أجلك».

ويشترط في المجرور أن يكون معرفة غير مبهم، فلا يجوز أن يقال: جُلِسَ على أرض.

---

(١) من الظروف الجامدة على الظرفية: حيث، إذ، إذا، قط، عوض، لما، ... إلخ. ومن الظروف المتصرفة: يوم، حين، ساعة، وقت، شهر، ... إلخ.

(٢) حروف الجر: «ربَّ» و«عدا وخلا وحاشا» و«مذ ومنذ» لا تنوب عن الفاعل، **لأنها تلتزم طريقة واحدة**.

(٣) الفعل اللازم: هو الفعل الذي لا يحتاج إلى مفعول به لإتمام المعنى، ولكن يكتفي بفاعله فقط لإعطاء المعنى التام، نحو: نام الغلامُ.

أما قول الناظم: «.... **في كلِّ مَا لَه عُرِفْ**» فيعني أن أحكام الفاعل كلُّها تطبّق على نائب الفاعل.

١١٦ـ وأوّلُ الفِعْلِ الذي هُنَا يُضَمّ وكَسْرُ مـا قبـل الأخيـرِ مُلْـتَزَمْ

١١٧ـ في كلّ ماضٍ وهو في المضارعِ منفتـحٌ كَيُدّعـى وكـادُّعِي

أشار الناظم في هذين البيتين إلى كيفية بناء الفعل للمجهول، فإن كان الفعل ماضياً ضُمَّ أولُه وكُسِرَ ما قبل آخره تحقيقاً، نحو قوله «**ادُّعِي**». فـ«**ادُّعِي**»: فعل ماض مبني للمجهول لضم أوله وكسر ما قبل آخره، مبني على الفتح الظاهر على آخره الذي سكن للضرورة الشعرية. ونائب الفاعل: ضمير مستتر جوازاً، تقديره هو.

وإذا كان الفعل مضارعاً ضُمَّ أولُه وفُتِحَ ما قبل آخره تحقيقاً، نحو قوله «**يدّعَى**». فـ«**يدّعَى**»: فعل مضارع مبني للمجهول ضمّ أوله وفتح ما قبل آخره، مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر. ونائب الفاعل: ضمير مستتر جوازاً، تقديره هو.

١١٨ـ وأوّلُ الفِعْلِ الذي كَبَاعَا مُنْكَسِرٌ وَهْوَ الذي قد شَاعَا

يشير الناظم هنا إلى المبني للمجهول تقديراً، ومثّل ذلك بالفعل «بِيْعَ» التي أصلها «بُيِعَ» بضم الأول وكسر ما قبل الآخر، فنقلت حركة الياء لثقلها إلى ما قبلها بعد سلب حركته فسكنت. ومثلها «قيل، وشُدّ». فأصل «قيلَ»، «قُوِلَ» نقلت حركة الواو إلى ما قبلها بعد سلب حركته (الضمة) وقلبت الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها، ولم تقلب الياء في «بيع» لعدم المقتضي.

وأما «شُدَّ»، فأصلها «شُدِدَ» بالفك فأدغم المثلان لاجتماعهما. فَكَسْرُ ما قبل الآخر مقدّر.

هذا بالنسبة للفعل الماضي. أما الفعل المضارع فهو نحو: «يُبَاع، ويُقَال، ويُشدّ». فـ «يُبَاع، ويُقَال» الأصل فيهما «يُبْيَعُ، ويُقْوَل» نقلت حركة كلّ من الياء

والواو إلى ما قبلها فصار «يَبْيْعُ، ويُقَوْلُ» ثم قلبت ألفاً لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن فصار « يُبَاعُ، ويُقَالُ».

و«يُشَدُّ» أصله «يُشْدَدُ» بالفك، نقلت حركة الدال إلى الشين فسكن الحرف الأول وأدغم في الثاني، كما فعل بـ «شدَّ» والإدغام واجب لأن إدغام المثلين مع عدم المانع من الإدغام واجب.

أما قول الناظم: «**وَهْوَ الـذي قد شَاعَا**» فمعناه أن الفعل «بيع» هو المثال المشهور بين النحاة في هذه المسألة.

١١٩ـ وذاكَ إمَّا مُضْمَرٌ أو مُظْهَرُ   ثانِيهِمَـــا كَيُكْـــرَمُ المُبَشِّـــرُ

قوله «**ذاكَ**» إشارة إلى نائب الفاعل، الكائن على قسمين: ظاهر ومضمر؛ كما تقدّم في الفاعل.

فالظاهر المسند إليه الماضي، نحو قولك: «ذُهِلَ الرجلُ»، وفي الإعراب نقول:

ذُهِلَ: فعل ماض مبني للمجهول، مبني على الفتح الظاهر على آخره.

الرجلُ: نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

والظاهر المسند إليه المضارع، نحو قولك: «يُذْهَلُ الرجلُ»، وفي الإعراب نقول:

يُذْهَلُ: فعل مضارع مبني للمجهول، مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

الرجلُ: نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

ولا فرق في الفعل بين أن يكون مجرّداً كما مرّ، أو مزيداً نحو قول الناظم: «**يُكْرَمُ المُبَشِّرُ**» في المضارع، ومثله في الماضي: «**أُكْرِمَ المُبَشِّرُ**».

وإعرابهما على وزان ما مرّ قبلهما، وقِسْ ما بقي من أقسام الظاهر المتقدّمة في باب الفاعل، فلا نطيل بذكره.

١٢٠ـ أمّا الضّميرُ فَهْوَ نَحْـو قَوْلِنَـا   دُعِيــتُ أُدْعَــى مــا دُعِــي إلا أنــا

أما نائب الفاعل الضمير فقسمان: متّصل ومنفصل، وكـلّ منهمـا (كمـا مـرّ في الفاعل) إما لمتكلم وحده، أو لمتكلم معه غيره، أو لمخـاطب أو لمخاطبـة، أو لمتناهمـا مطلقاً، أو لجمع الذكور المخاطبين، أو لجمع الإناث المخاطبات، أو للمفرد الغـائب، أو للمفـردة الغائبـة، أو لمثنـى الغـائب مطلقـاً، أو لجمـع الذكـور الغـائبين، أو لجمـع الإناث الغائبات.

إسناد الماضي مع ضمائر المتكلم:

دُعِيتُ: فعل ماض مبني للمجهول، مبني على السكون لاتصاله بالتاء المتحركـة. والتاء: ضمير متصل مبني على الضم، في محل رفع، نائب فاعل.

دُعِينا: فعل ماض مبني للمجهول، مبني على السكون لاتصاله بـ«نا» الدالة على نائبي الفاعلين. و«نا»: ضمير متصل مبني على السكون، في محل رفع، نائب فاعل.

إسناده مع ضمائر المخاطب:

دُعِيتَ: فعل ماض مبني للمجهول، مبني على السكون لاتصاله بالتاء المتحركـة. والتاء: ضمير متصل مبني على الفتح، في محل رفع، نائب فاعل.

دُعِيتِ: فعل ماض مبني للمجهول، مبني على السكون لاتصاله بالتاء المتحركـة. والتاء: ضمير متصل مبني على الكسر، في محل رفع، نائب فاعل.

دُعِيتُما: فعل ماض مبني للمجهول، مبني على السكون لاتصاله بالتاء المتحركة. والتاء: ضمير متصل مبني على الضم، في محل رفع، نائب فاعل. و«ما» علامة التثنية.

دُعِيتُم: فعل ماض مبني للمجهول، مبني على السكون لاتصاله بالتاء المتحركـة. والتاء: ضمير متصـل مبـني علـى الضـم، في محـل رفـع، نـائب فـاعل. والميـم علامـة جمع الذكور.

دُعِيتُنّ: فعل ماض مبني للمجهول، مبني على السكون لاتصاله بالتاء المتحركة. والتاء: ضمير متصل مبني على الضم، في محل رفع، نائب فاعل. والنون علامة جمع الإناث.

إسناده مع ضمائر الغائب:

دُعِيَ: فعل ماض مبني للمجهول، مبني على الفتح الظاهر على آخره. ونائب الفاعل ضميرٌ مستتر جوازاً، تقديره هو.

دُعَوَا: فعل ماض مبني للمجهول، مبني على الفتح، لاتصاله بألف التثنية. والألف: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع، نائب فاعل.

دُعَتا: فعل ماض مبني للمجهول، مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لاتصاله بتاء التأنيث الساكنة التي لا محل لها من الإعراب، والألف: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع، نائب فاعل.

دُعَوْا: فعل ماض مبني للمجهول، مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لاتصاله بواو الجماعة، وواو الجماعة: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع، نائب فاعل. والألف فارقة.

دُعَوْنَ: فعل ماض مبني للمجهول، مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة، ونون النسوة: ضمير متصل، مبني على الفتح، في محل رفع، نائب فاعل.

أما إسناد المضارع مع ضمائر المتكلم:

أُدْعى: فعل مضارع مبني للمجهول، مرفوع. وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذر. ونائب الفاعل: ضميرٌ مستتر وجوباً، تقديره أنا.

نُدْعَى: فعل مضارع مبني للمجهول، مرفوع. وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذّر. ونائب الفاعل: ضميرٌ مستتر وجوباً، تقديره نحن.

إسناده مع ضمائر المخاطب:

تُدعَى: فعل مضارع مبني للمجهول، مرفوع. وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذر. ونائب الفاعل: ضميرٌ مستتر وجوباً، تقديره أنت.

تُدعَوَانِ: فعل مضارع مبني للمجهول، مرفوع. وعلامة رفعه ثبوت النون، لأنه من الأفعال الخمسة. والألف: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل رفع، نائب فاعل. (للمثنى المذكر).

تُدعَونَ[1]: فعل مضارع مبني للمجهول، مرفوع. وعلامة رفعه ثبوت النون، لأنه من الأفعال الخمسة. والواو: ضمير متصل، في محل رفع، نائب فاعل.

تُدعَيْنَ: فعل مضارع مبني للمجهول، مرفوع. وعلامة رفعه ثبوت النون، لأنه من الأفعال الخمسة. والياء: ضمير متصل، في محل رفع، نائب فاعل.

تُدعَوَانِ: فعل مضارع مبني للمجهول، مرفوع. وعلامة رفعه ثبوت النون، لأنه من الأفعال الخمسة. والألف: ضمير متصل، في محل رفع، نائب فاعل. (للمثنى المؤنث).

تُدعَوْنَ: فعل مضارع مبني للمجهول، مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة، ونون النسوة: ضمير متصل، في محل رفع، نائب فاعل.

إسناده مع ضمائر الغائب:

يُدْعَى: فعل مضارع مبني للمجهول، مرفوع. وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف للتعذر. ونائب الفاعل: ضمير مستتر جوازاً، تقديره هو.

يُدْعَوَانِ: فعل مضارع مبني للمجهول، مرفوع. وعلامة رفعه ثبوت النون، لأنه من الأفعال الخمسة. والألف: ضمير متصل، في محل رفع، نائب فاعل.

يُدْعَونَ: فعل مضارع مبني للمجهول، مرفوع. وعلامة رفعه ثبوت النون، لأنه من الأفعال الخمسة. والواو: ضمير متصل، في محل رفع، نائب فاعل.

---

(١) الواو في تدعون هي واو الجماعة لا واو الفعل (لام الفعل).

تُدْعَى: فعل مضارع مبني للمجهول، مرفوع. وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذر. ونائب الفاعل: ضميرٌ مستتر جوازاً، تقديره هي.

تُدْعَوَانِ: فعل مضارع مبني للمجهول، مرفوع. وعلامة رفعه ثبوت النون، لأنه من الأفعال الخمسة. والألف: ضمير متصل، في محل رفع، نائب فاعل.

يُدْعَوْنَ: فعل مضارع مبني للمجهول، مبني على السكون، لاتصاله بنون النسوة، ونون النسوة: ضمير متصل مبني على الفتح، في محل رفع، نائب فاعل.

هذا كلّه في المتّصل. أما المنفصل فهو ما يقع بعد «إلا» أوما في معناها، نحو قوله: «**ما دُعِي إلاّ أنا**».

- **إسناد الماضي مع ضمائر المتكلم: ما دُعِيَ إلا أنا، ما دُعِيَ إلا نحن.**
- **إسناده مع ضمائر المخاطب: ما دُعِيَ إلا أنتَ**، ما دُعِيَ إلا أنتِ، ما دُعِيَ إلا أنتما، ما دُعِيَ إلا أنتم، ما دُعِيَ إلا أنتنّ.
- **إسناده مع ضمائر الغائب**: ما دُعِيَ إلا هو، ما دُعِيَ إلا هي، ما دُعِيَ إلا هما، ما دُعِيَ إلا هم، ما دُعِيَ إلا هنّ.

وكذا تقول: إنما دُعِيَ أنا، إنما دُعِيَ نحن،... إلخ. والفعل في الجميع مضموم الأول مكسور ماقبل الآخر. وقسْ عليه في المضارع فلا نطوّل بذكره.

إعراب قوله: **ما دُعِيَ إلا أنا**.

ما: حرف نفي.

دُعِيَ: فعل ماض مبني للمجهول، مبني على الفتح الظاهر على آخره.

إلا: حرف حصر.

أنا: ضمير منفصل، مبني على السكون، في محل رفعٍ، نائب فاعل.



باب المبتدأ والخبر

المبتدأ والخبر اسمان تتألف منهما جملة مفيدة، نحو «المجدّ ناجحٌ» وتسمى الجملة المؤلفة منهما بالجملة الاسمية.

١٢١ـ المبتدا اسْمٌ رَفْعُهُ مُؤبَّدُ عن كلِّ لفظٍ عاملٍ مُجَرَّدُ

ـ **تعريف المبتدأ**: هو الاسم المتحدّث عنه، أو المسند إليه الخبر، وهو الركن الأول في الجملة الاسمية، مثل: «**العلمُ نورٌ**» فقد أخبرنا عن المبتدأ «العلمُ» بالخبر «نورٌ» أو تحدثنا عن المبتدأ بأنّه نور، أو أسندنا إلى المبتدأ «العلمُ» الخبر «نورٌ». هذا في الجملة الاسمية الطبيعية، المؤلفة من المبتدأ والخبر.

أما في الجملة الاسمية المؤلفة من وصف ومرفوع سدّ مَسَدَّ الخبر، فالمبتدأ مسند، لا مسند إليه، مثل: «**ما مسافرٌ أخواك**»، حيث أن «مسافرٌ» الذي هو المبتدأ قد أسند إلى الفاعل «أخواك».

ـ **رافع المبتدأ**: ليس مع المبتدأ ـ وكذلك الخبر ـ ما يرفعهما، فهما مرفوعان من غير عاملٍ لفظي ظاهرٍ أو مقدّر، فالرافع لهما عامل معنوي، وهذا العامل هو الابتداء.

فالمبتدأ مرفوع بالابتداء، **والابتداء هو:**

١ـ تجرّد المبتدأ من العوامل اللفظية التي يمكن أن تدخل عليه، مثل «كان وأخواتها»، و«إنّ وأخواتها».

٢ـ أنّ المبتدأ أول الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ والخبر.

فالابتداء أمرٌ معنوي يتكون من تجرد المبتدأ من العوامل اللفظية، ومن أنّ المبتدأ أول الجملة الاسمية، ويأتي بعده الخبر.

١٢٢ـ والخبرُ اسمٌ ذو ارتفاعٍ أُسْنِدَا مطابقاً في لفظه للمبتدا

ـ **تعريف الخبر**: هو اسم مرفوع وجوباً، مسندٌ إلى المبتدأ، ويخبر عنه. وهو الركن الثاني في الجملة الاسمية. تقول: «**الجهلُ ظلامٌ**» فقد أسند الظلام إلى الجهل، فالخبر «ظلامٌ» مسند، و«الجهلُ» مبتدأ مُسْنَدٌ إليه. ورافع الخبر هو نفسه رافع المبتدأ.

وقال بعضهم: العامل في الخبر عامل مركبٌ من مجموع الابتداء والمبتدأ، لأن الابتداء عامل معنوي ضعيف لا يقوى على رفع المبتدأ والخبر.

١٢٣ـ كقولنا زيْدٌ عظيم الشّانِ وقولنا الزيدان قائمانِ

١٢٤ـ ومِثلُه الزيدونَ قائِمُونا ومنه أيضاً قائِمٌ أخونا

هذان البيتان متصلان بما قبلهما حيث قال: «**مطابقاً في لفظه للمبتدا**». ومطابقة الخبر للمبتدأ تعني الموافقة أو التوازي أو التساوي في الأمور التالية:

١ـ **في الإفراد**، نحو قوله: «زيْدٌ عظيم الشّانِ». فـ«زيدٌ» مبتدأ مفردٌ، جاء خبره «عظيمٌ» مفرداً، بغية حصول المطابقة.

٢ـ **في التثنية**، نحو قوله: «الزيدانِ قائمانِ». فـ«الزيدانِ» مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى. و«قائمانِ»: خبر مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى.

٣ـ **في الجمع**، نحو قوله: «الزيدونَ قائِمُونا». فـ«الزيدونَ» مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم. و«قائِمُونا» خبر مرفوع، وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم. والألف للإطلاق.

ما تقدم كان مطابقة بين المبتدأ والخبر في العدد والتذكير. أما المطابقة في العدد والتأنيثِ فنقول:

١ـ **في الإفراد**: بلقيسُ عظيمةُ الشّأنِ.

٢ـ **في التثنية**: البلقيستانِ عظيمتانِ.

٣ـ **في الجمع**: البلقيساتُ عظيماتٌ.

وإذا كان المبتدأ جمعاً لغير عاقل جاز الإخبار عنه بالجمع وبالمفردِ المؤنث، نحو قولك: «الشجراتُ مورقاتٌ» أو «مورقةٌ»، وتقول: «القصورُ عاليةٌ» أو «عالياتٌ».

ولكي ندرك الصلة بين المبتدأ والخبر، لا بد من رابط يربط بينهما. والضمير هو الأصل في الروابط، وما عداه يأتي في الدرجة الثانية.

فالرابط بين المبتدأ والخبر المفرد رابط معنوي، فالمبتدأ هو الخبر، والخبر هو المبتدأ، وبينهما علاقة الإسناد، نحو قولك: «**زيدٌ مجتهدٌ**» ففي الخبر المشتق ضمير مستتر يعود على المبتدأ «زيدٌ» تقديره /هو/. والمطابقة بين المبتدأ «زيدٌ» والخبر «مجتهدٌ» واضحة بسبب وجود الضمير الرابط.

وبناءً على ذلك فإنه يجوز ألا يطابق المبتدأُ الخبرَ إذا لم يكن في الخبر ضمير يعود على المبتدأ نحو قولك: **الطلابُ قسمانِ**: مجتهدٌ ومهمل.

إعراب قوله: «**قائمٌ أخونا**».

قائمٌ: خبر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

أخونا: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الواو، لأنه من الأسماء الخمسة. و/نا/: ضمير متصل مبني على السكون، في محل جر، مضاف إليه.

والمطابقة بينهما كائنة في العدد والجنس (التذكير).

١٢٥ـ والمبتدا اسم ظاهرٌ كما مضى   أو مُضْمَرٌ كأنت أهلٌ للقضا

والمبتدأ قسمان: **ظاهر ومضمر**[1]. فالظاهر ما تقدّم ذكره، يعني قوله: «زيْدٌ عظيم الشّانِ، والزيدانِ قائمانِ، والزيدونَ قائِمُونا، وقائم أخونا». و**الظاهر**: هو ما دلّ لفظه على مسماه بلا قرينة، نحو «زيد»، فإنه يدلّ على الذات الموضوع لها بلا قرينة.

---

(١) يأتي المبتدأ أيضاً مصدراً مؤولاً، نحو قوله تعالى «**وأن تصوموا** خيرٌ لكم». فالتقدير: «صومُكم خيرٌ لكم».

والمضمر: ما دلّ على متكلم أو مخاطب أو غائب بقرينة التكلم أو الخطاب أو الغيبة، نحو: «أنت». في قوله: «**أنت أهلٌ للقضا**».

١٢٦ـ ولا يجوز الابتدا بما اتصل	**من الضمير بل بكل ما انفصل**
١٢٧ـ أنا ونحن أنتَ أنتِ أنتما	**أنتنَّ أنتمْ وهْو وهْي هُمْ هُما**
١٢٨ـ وهنّ أيضاً فالجميع اثنا عشر	**وقد مضى منها مثال معتبَر**

الضمير ينقسم إلى قسمين: متصل ومنفصل. فـ«**المتصل**»: هو ما يجب اتصاله بعامله ولا يقع بعد (إلا) في الاختيار[1]، وتقدمت أمثلته في باب الفاعل في قوله: (**قمتُ قمنا قمت**...).

والمنفصل: هو ما يبتدأ به، ويقع بعد إلا في الاختيار، وهو اثنا عشر ضميراً، وحاصلها ثلاثة أقسام:

١ـ ما يختص بالمتكلم، وهو اثنان: أنا، ونحن.

٢ـ ما يختص بالمخاطب، وهو خمسة: أنتَ، وأنتِ، وأنتما، وأنتم، وأنتنّ.

٣ـ ما يختص بالغائب، وهو خمسة: هو، وهي، وهما، وهم، وهنّ.

وتسمى هذه الضمائر ضمائر الرفع المنفصلة، والغالب فيها إذا وقعت مبتدآت أن يخبر عنها بما يطابقها في المعنى، أي في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع، وأمثلة ذلك:

(**أنا طالبٌ**): **أنا**: ضمير رفع منفصل، مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

طالب: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

(**نحنُ طلابٌ**): **نحن**: ضمير رفع منفصل، مبني على الضم، في محل رفع مبتدأ.

---

(١) أما في الضرورة فيقع، نحو قول الشاعر:

وما نبالي إذا ما كنت جارتنا ... أن لا يجاورنا إلاك ديارُ

طلاب: خبر مرفوع. وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

هذا ما يختص بالمتكلم، ونقول فيما يختص بالمخاطب والغائب: ((أنتَ طالبٌ، أنتِ طالبةٌ، أنتما طالبان، أنتما طالبتان، أنتم طلابٌ، أنتنّ طالبات، هو طالبٌ، هي طالبة، هما طالبان، هما طالبتان، هم طلابٌ، هنّ طالبات)).

ومن غير الغالب ـ إذا وقعت مبتدآت ـ لا تحصل المطابقة، نحو قولك:

(أنتِ أفضلُ من خالد، أنتما أفضلُ من خالد)، و(أنتنّ أفضلُ من خالد)، و(أنتِ أفضل طالبة)، و(أنتما أفضل طالبين)، و(أنتما أفضل طالبتين)، و(أنتم أفضل طلاب)، و(أنتنّ أفضل طالبات)، و(أنت ِصبورٌ)، و(أنتِ جريحٌ).

فأفعل التفضيل، ونحو(صبور، وجريح) يستوي فيه المذكر والمؤنث مطلقاً ولذلك لم تحصل المطابقة.

أما قوله: **وقد مضى منها مثالٌ معتبر**، فيشير إلى قوله: **(أنت أهلٌ للقضا)**

فـ«أنتَ»: ضمير رفع منفصل، مبني على الفتح، في محل رفع مبتدأ.

أهلٌ: خبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

للقضا: جار ومجرور وعلامة الجر الكسرة الظاهرة على الهمزة المحذوفة للتخفيف.

١٢٩ـ ومفرداً وغيرُه يأتي الخبرْ فالأوّل اللفظ الذي في النّظم مرّ

والخبر من حيث هو قسمان، مفردٌ وغير مفرد. والمراد بالمفرد هنا ما ليس بجملة ولا شبهها. ولو كان مثنى أو مجموعاً، فإنّه في هذا الباب يسمى مفرداً. فالمفرد نحو قوله في النظم: **(زيدٌ عظيم الشان)**، و**(الزيدان قائمان)**، و**(الزيدون قائمون)**.

والخبر المفرد يأتي على أنواع:

١ـ أن يكون اسماً ظاهراً، نحو قولك: **«هذا بستانٌ»**. فـ«بستانٌ»: خبر لاسم الإشارة المبتدأ. وهو اسم ظاهر غير مضمر. ونقول: **«الصادقُ محبوبٌ»**. فـ«محبوب»:

اسم مشتق على صيغة اسم المفعول[1]، وفيه ضمير يعود على المبتدأ تقديره هـو. وهو اسم ظاهر.

وتقول: «**قلب المجرم ِحجرٌ**». فـ«حجر»: خـبر للمبتـدأ «قلـب». وهـو اسـم جامد مؤول بمشتق «قاسٍ». وهو اسم ظاهر

وتقول: «**ثوبك حريرٌ**». فـ «حرير»: خـبر للمبتـدأ «ثوبـك» وهـو يـدل علـى أصله لأنه اسم جامد غير مؤول بمشتق. وهو اسم ظاهر.

٢ـ أن يكون ضميراً منفصلاً؛ نحو قولك: «**الصديقُ أنت**». فـ«أنـتَ»: ضمـير رفـع منفصل، مبني على الفتح، في محل رفع خبر.

٣ـ أن يكون مصدراً مؤولاً، نحو قولك: «**الصداقة أن تخلص لأصدقائك**». والتأويل: الصداقة إخلاصك لأصدقائك. فالمصدر المؤول (إخلاصك) في محل رفع خبر.

١٣٠ـ وغـيرُه في أربـعٍ محصـورُ — لا غـيرُ وهْـي الظـرفُ والمجـرورُ

١٣١ـ وفاعلٌ مع فِعْلِهِ الذي صدرْ — والمبتـدا مـعْ مالَـه ُمِـنَ الخبـرْ

يعني الناظم بغير المفرد ـ كما بينّا ـ الجملة وشبهها، وقد بدأ بشبه الجملـة، وهـي قوله: «**الظرف والمجرور**». وثنّى بالجملة، وهي الفاعل مع فعله، والمبتدأ مع خبره.

١ـ **مجيء الخبر شبه جملة**: أي ظرفـاً أو جـاراً ومجروراً. والظـرف مكـاني وزمـاني. فظرف المكان نحو قولك: (الكأسُ **فوق** الطاولة)، و(لقاؤنا **عند** النهر)، وظـرف الزمان نحو قولك: (السفرُ **يومَ** السبت)، و(العطلـةُ **صيفـاً**). فالكلمتـان: (فـوق، وعند) ظرفا مكان، والكلمتـان: (يـومَ، وصيفـاً) ظرفـا زمـان. وكلهـا أخبـار أو متعلقة بالأخبار المحذوفة.

---

(١) الأصل في الخبر أن يكون وصفاً مشتقاً. والمقصود بالوصف المشتق: اسم الفاعل، واسـم المفعـول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل.

أما وقوع الخبر جاراً ومجروراً، فنحو قوله تعالى: ﴿الحَمْدُ للهِ﴾ [الفاتحة: ١]. فالجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف أو يقومان مقام الخبر.

وإذا كان الظرف أو الجار والمجرور مما يدل على المكان، جاز الإخبار بهما عن المبتدأ سواء أكان اسم ذات أم اسم معنى[1] تقول: (عليّ عندي ــ عليّ في الدار ــ الجلوس عندي ـ الجلوس في الدار). فعليّ اسم ذات والجلوس اسم معنى، ولذلك جاز الإخبار بهما عن المبتدأ.

أما إن كانا مما يدلّ على الزمان فلا يصح الإخبار بهما إلا عن المبتدأ الذي هو من نوع اسم المعنى، نحو قولك: (السفرُ مساءً ــ السفرُ في المساءِ). ولا يصحّ أن تقول: (عليّ مساءً أو عليّ في المساء)؛ إذ لا معنى لذلك.

أما ما سمع من الإخبار بالزمان عن أسماء الذوات كقولهم: (الهلالُ الليلةَ ـ ونحن في شهر رمضان ـ والوردُ في أيارـ واليومَ خمرٌ وغداً أمرٌ). فجميعه على تقدير مضاف حذف وناب المضاف إليه محله، والأصل (بزوغُ الهلال الليلةَ ــ وجودنا في شهر رمضان ـ تفتّحُ الورد في أيارـ اليومَ شربُ خمر وغداً ظهور أمر).

وعلى كل حال، فليس الظرف ولا الجار ومجروره هما الخبر، إلا من باب التساهل في التسمية، وإنما هما متعلقان بخبر محذوف. والتقدير في الأمثلة السابقة: (عليّ موجودٌ عندي ـ عليٌّ مستقرٌ في الدار ـ الجلوس كائنٌ عندي ...).

٢ـ مجيء الخبر جملةً: يأتي الخبر جملة فعلية وجملة اسمية وجملة شرطية:

ـ **فالخبر جملة فعلية**، نحو قولك: (النظافةُ **تنشّطُ الجسم**) فجملة «تنشط» من الفعل والفاعل الضمير المستتر جملة فعلية في محل رفع خبر للمبتدأ (النظافة)، ونحو قوله عليه الصلاة والسلام: «خمسُ صلواتٍ **كتبهنّ الله** في اليوم والليلة» فجملة (كتبهنّ الله) فعلية في محل رفع، خبر للمبتدأ المضاف «خمسٌ».

---

(١) أسماء المعاني هي المصادر.

- **والخبر جملة اسمية**: نحو «المهذّب **أصدقاؤه كثيرون**». فجملة «أصدقاؤه كثيرون» المؤلفة من مبتدأ ومضاف إليه وخبر جملة اسمية في محل رفع خبر للمبتدأ «المهذب». وتقول: «الفتاةُ **جمالُها الشرفُ**». فجملة «جمالها الشرف» جملة اسمية في محل رفع خبر للمبتدأ «الفتاة».

- **أما الخبر جملة شرطية**، فنحو: «كتبك إن تدرسْها جيداً تنجحْ» فالجملة «إن تدرسها جيداً تنجح» جملة شرطية في محل رفع، خبر للمبتدأ «كتبك».

- وإذا جاء الخبر جملة فلا بد من أن تشتمل هذه الجملة على رابط يربطها بالمبتدأ. **وهذا الرابط أربعة أنواع:**

١- **الضمير**: وهو الأصل في الربط. فإذا قلت: «زيدٌ طلعت الشمس»، كان هذا الكلام لا معنى له؛ لأنه لا رابط بين زيد وطلوع الشمس، ولكن لو قلت: «زيد طلعت الشمس **عليه**»، لكان كلامك صحيحاً؛لأنك ربطت بين طلوع الشمس وبين زيد بهذا الضمير الذي في كلمة «عليه»، والذي يعود على المبتدأ «زيد». وهذا الضمير الرابط قد يكون بارزاً نحو قولك: «المرأة **تاجها** الحياء»، أو مستتراً، نحو: «سليمٌ **سافر**». أي سافر (هو) أو مقدراً، نحو: «الحليب، **اللتر** بعشرين ليرة» أي: **اللتر منه** بعشرين ليرة.

٢- **الإشارة**: نحو قوله تعالى: ﴿**وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ**﴾ [الأعراف: ١٦]. فـ«لباس» مبتدأ، «التقوى» مضاف إليه، و«ذلك» مبتدأ ثان، و«خير» خبر المبتدأ الثاني. والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول، والرابط بينهما الإشارة. والمعنى: «اللباس خير».

٣- **إعادة المبتدأ بلفظه**: نحو قوله تعالى: ﴿**الْحَاقَّةُ، مَا الْحَاقَّةُ**﴾ [الحاقة ١-٢] فـ«الحاقة» مبتدأ أول و«ما» مبتدأ ثانٍ و«الحاقة» خبر المبتدأ الثاني والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول، والرابط بينهما إعادة المبتدأ بلفظه.

٤ـ **العموم:** نحو: «**زيدٌ نعم الرجل**» فـ«زيد» مبتدأ، و«نعم الرجل» جملة فعلية في محل رفع خبر للمبتدأ «زيد»، والرابط بنيهما العموم، وذلك لأن «أل» في «الرجل» للعموم، وزيد فرد من أفراده؛ فدخل في العموم؛ فحصل الربط.

وهذا كله إذا لم تكن الجملة نفس المبتدأ في المعنى، فإن كانت كذلك لم يحتج إلى رابط، نحو قوله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ [الإخلاص: ١] فـ«هو» مبتدأ، و«الله أحد» مبتدأ وخبره، والجملة خبر المبتدأ الأول، وهي مرتبطة به لأنها نفسه في المعنى؛ لأن «هو» بمعنى الشأن، ونحو قوله ﷺ: «**أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي (لا إله إلا الله)**».

وتقول: «نطقي: الله حسبي». أي: نطقي هو نطق هذه الجملة.

ومعنى قول الناظم: «**وفاعل مع فعله الذي صدر**» أي: الفاعل مع فعله الصادر منه (من الفاعل)، وهو بهذا يشير إلى الجملة الفعلية التي تأتي خبراً.

وقوله: «**المبتدأ مع ماله من الخبر**» يشير إلى الجملة الاسمية التي تأتي خبراً، وقد سبقت أمثلة كلٍّ منهما، وأخرنا الحديث عن الجملة الشرطية لكونها غير مذكورة.

١٣٢ـ كأنتِ عندي والفتى بداري وابني قرا وذا أبوه قاري

هذا البيت تمثيل لما قرره في البيتين السابقين. فقوله: «**أنت عندي**» مثال للظرف، وقوله «**الفتى بداري**» مثال للجار والمجرور، وقوله: «**ابني قرا**» مثال للجملة الفعلية، وقوله: «**ذا أبوه قاري**» مثال للجملة الاسمية.

إعراب الأمثلة:

- **«أنتِ عندي»:**

أنت: ضمير رفع منفصل، مبني على الكسر، في محل رفع مبتدأ.

عندي: مفعول فيه ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة، وهو متعلق بخبر

مقدم محذوف تقديره «موجودة»، وهو مضاف. والياء: ضمير متصل، في محل جر بالإضافة.

- **«الفتى بداري»:**

الفتى: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف، منع من ظهورها التعذر.

بداري: الباء حرف جر. **داري:** اسم مجرور بالباء. وعلامة جره الكسرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة، والجار والمجرور متعلقان بخبر مقدم محذوف تقديره «كائن»، وهو مضاف. والياء: ضمير متصل، في محل جر بالإضافة.

- **«ابني قرا»:**

ابني: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة، وهو مضاف. والياء: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل جر، مضاف إليه.

قرا: فعل ماض، مبني على الفتح الظاهر على الهمزة المحذوفة للتسهيل. والفاعل: ضمير مستتر جوازاً تقديره هو. وجملة «قرا» المكونة من الفعل والفاعل جملة فعلية، في محل رفع، خبر للمبتدأ «ابني».

- **«ذا أبوه قاري»**

ذا: اسم اشارة مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

أبوه: مبتدأ ثان مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف. والهاء: ضمير متصل مبني على الضم، في محل جر، مضاف إليه.

قاري: خبر المبتدأ الثاني مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على الهمزة المحذوفة للتسهيل. وجملة «أبوه قاري»: جملة اسمية في محل رفع، خبر المبتدأ الأول «ذا».

الخلاصة في إعراب كل من المبتدأ والخبر:

- **إعراب المبتدأ:** المبتدأ مرفوع، وقد يجر بـ: «من»، أو «الباء» حرفي الجر الزائدين، أو بـ«ربّ» حرف الجر الشبيه بالزائد.

أولاً - جره بحرف الجر الزائد «من»: يجر المبتدأ بـ«من» في إحدى حالتين:

١- إذا كان نكرة مسبوقة بنفي، نحو قوله تعالى: ﴿**مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ**﴾ [الأنعام: ٥٢].

«**من شيء**»: من: حرف جر زائد، شيء: اسم مجرور لفظاً، مرفوع محلاً على أنه مبتدأ.

فالمبتدأ نكرة مسبوقة بنفي، ولذا جاز أن تجر بحرف الجر الزائد «من».

٢- إذا كان نكرة مسبوقة بحرف الاستفهام «هل»: نحو قوله تعالى: ﴿**هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ**﴾ [فاطر: ٣]. فكلمة «**خالق**» مسبوقة بحرف الاستفهام «هل» لذلك فهي اسم مجرور لفظاً بحرف الجر الزائد «من» في محل رفع مبتدأ، و«غير» خبر مرفوع.

ثانياً - جره بحرف الجر الزائد «**الباء**»: يجر المبتدأ بالباء في إحدى حالتين:

١- إذا كان كلمة «**حسبك**»، نحو قولك «**بحسبك الله**». فكلمة «حسبك» بمعنى كافٍ لك، وقد جر المبتدأ «حسبك» بالباء حرف الجر الزائد، وهذا جائز. والكاف: ضمير متصل في محل جر، مضاف إليه.

٢- إذا كان الخبر إحدى الكلمات التالية: «ناهيك، كافيك، حسبك». تقول: «كافيك **بحسن** صداقة زيد»، «ناهيك **بزيد** صديقاً»، «حسبك **بزيد** مخلصاً». فـ«كافيك أو ناهيك» خبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء للثقل، والكاف: ضمير متصل، في محل جر مضاف إليه. «بحسن أو بزيد»: الباء: حرف جر زائد. والاسم بعده مجرور لفظاً، مرفوع محلاً على أنه مبتدأ و«حسبك» خبر

مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والكاف: ضميرمتصل، في محل جر، مضاف إليه. و«زيد» اسم مجرور بالباء لفظاً، مرفوع محلاًعلى أنه مبتدأ.

ثالثاً- جرُّه بحرف الجر الشبيه بالزائد «ربّ»: يجر المبتدأ بـ«ربّ» حرف الجر الشبيه بالزائد، إذا كان المبتدأ نكرة، نحو قوله ﷺ: «يا **رُبّ كاسيةٍ** في الدنيا عاريةٌ يوم القيامة». فالمبتدأ «كاسيةٍ» مجرور بحرف الجر الشبيه بالزائد «رب» لفظاً، مرفوع محلاً. والأداة «يا» للتنبيه. وخبر المبتدأ «كاسية» هو «عارية». وقد تنوب «الواو» أو «الفاء» أو «ثم» عن «رُبَ» وتؤدي عملها، نحو قول امرئ القيس:

وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله ... عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي

«وليلٍ»: الواو واو «ربّ»، ليلٍ: اسم مجرور لفظاً، مرفوع محلاً على أنه مبتدأ. وجملة «أرخى» فعلية، في محل رفع، خبر للمبتدأ «ليل».

إعراب الخبر: الخبر كالمبتدأ، كلاهما مرفوع، والرافع للخبر إما الابتداء وحده، وإما الابتداء والخبر. وقد يجر لفظاً بالباء الزائدة. ولا يكون ذلك إلا في معرض النفي، نحو قوله تعالى: ﴿**مَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ**﴾ [فاطر: ٢٢] فهو مجرور اللفظ، مرفوع المحل، كما رأينا في كلّ ما يجر بحرف جرّ زائد أو شبه زائد.



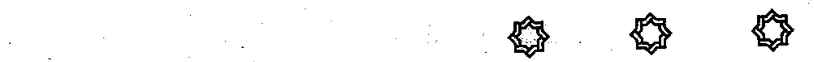
باب العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر

هذا الباب منعقد للعوامل الداخلة على المبتدأ والخبر فتغيرهما وتنسخ حكمهما السابق، ولهذا تسمى بالنواسخ[1].

وهي ثلاثة أنواع: ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر؛ وهو كان وأخواتها، وما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر؛ وهو إن وأخواتها، وما ينصبهما معاً؛ وهو ظن وأخواتها. ويسمى الأول من معمولَي باب كان اسماً (حقيقة)، وفاعلاً (مجازاً)، ويسمى الثاني خبراً (حقيقةً) ومفعولاً (مجازاً).

ويسمى الأول من معمولي باب إن اسماً، والثاني خبراً، ويسمى الأول من معمولي باب ظن مفعولاً أولاً، والثاني مفعولاً ثانياً.

والكلام الآن في باب كان وأخواتها.



(١) تسمى النواسخ من النسخ وهو الإزالة؛ لإزالتها حكم المبتدأ والخبر. وإنما أزالته لإنها عامل لفظي، والابتداء عامل معنوي، واللفظي أقوى من المعنوي.

باب كان وأخواتها

١٣٣ـ ارفع بكان المبتدا اسماً والخبر   بها انصبَنْ ككان زيدٌ ذا بَصَر

الأصل في المثال المذكور: «**زيدٌ ذو بصر**» جملة اسمية مؤلفة من المبتدأ والخبر. وهي بهذه الحالة خالية من فكرة الزمن، وهذا الخلوّ من الزمن نقص جوهريّ فيها، ولذلك جاء الفعل «**كان**» ودخل عليها فأعطاها فكرة الزمن التي كانت تحتاج إليها. فالجملة معه ذات زمنٍ ماض إن كان هو بصيغة الماضي: «**كان زيدٌ ذا بصر**» وهي تساوي تماماً جملة: «**بصرَ زيدٌ**»، وذات زمن يصلح للحاضر والمستقبل إن كان هو بصيغة المضارع: «**يكون زيدٌ ذا بصر**»، وتساوي تماماً جملة: «**يبصر زيدٌ**». وجملة «**سيكون زيد ذا بصر**» تساوي جملة «**سيبصر زيد**»، وذات زمن مستقبل إن كان هو بصيغة الأمر: «**كن يا زيد ذا بصر**»، وتساوي تماماً جملة «**أبصرْ يا زيد**».

وقوله: «**ارفع بكان المبتدا اسماً والخبر...**» يعني أن الفعل الناقص «كان» يدخل على المبتدأ والخبر فيرفع الأول ويسمى اسمها، وينصب الثاني ويسمى خبرها. وتصبح الجملة فعلية بعد أن كانت اسمية، وذلك بسبب تصدرها بالفعل.

إعراب قوله: **كان زيد ذا بصر:**

كان: فعل ماض ناقص، مبني على الفتح الظاهر على آخره.

زيدٌ: اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

ذا: خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الخمسة.

بصر: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وسكّن آخره للضرورة الشعرية.

١٣٤ـ كذاك أضحى ظلَّ بات أمسى   وهكذا أصبح صار ليسا

يعني الناظم أن هذه الأفعال السبعة ومعها «كان» ترفع المبتدأ وتنصب الخبر بلا شرط، أي دون أن يسبق أحدها نفي أو شبهه أو «ما» المصدرية الظرفية؛ كما سيأتي.

والفعل الأول: «**كان**»: وهو لاتصاف المخبر عنه بالخبر في الماضي، نحو قولك: «كان المطر غزيراً». أما مع الدوام والاستمرار، فنحو قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً**﴾ [النساء: ٩٦]. وأما مع الانقطاع، فنحو قولك: «كان الشيخ شابًّا».

والثاني: «**أضحى**»: وهو لاتصاف المخبر عنه بالخبر في وقت الضحى، نحو قولك: «أضحى الوردُ ندياً».

والثالث: «**ظلَّ**»: وهو لاتصاف المخبر عنه بالخبر نهاراً، نحو: «ظل زيدٌ صائماً».

والرابع: «**بات**»: وهو لاتصاف المخبر عنه بالخبر ليلاً، نحو: «بات زيدٌ مفطراً».

والخامس: «**أمسى**»: وهو لاتصاف المخبر عنه بالخبر في المساء، نحو: «أمسى العاملُ مرهقاً».

والسادس: «**أصبح**»: وهو لاتصاف المخبر عنه بالخبر في الصباح، نحو: «أصبح الديك صائحاً».

والسابع: «**صار**»: وهو للتحول والانتقال، نحو: «صار العجين خبزاً».

والثامن: «**ليس**»: وهو لنفي الحال عند الإطلاق والتجرد عن القرينة، نحو: «ليس زيدٌ نائماً» أي: الآن. وليس فيه فكرة الزمن بسبب جموده وعدم قدرته على التصرف، فالجملة معه **كالجملة الاسمية:** خالية من الزمن. فالجملة المذكورة تساوي تماماً الجملة الاسمية «زيدٌ غيرُ نائم».

فجمهور النحاة إذاً، يرون أن «أصبح وأضحى وظلّ وأمسى وبات» تفيد اتصاف المسند إليه بالمسند في أزمنة الصباح والضحى والظهر والمساء والليل. لكن بعض المحدثين يخالف هذا المذهب ويقول: إن هذه الأفعال تفيد ـ إلى جانب فكرة الزمن[1]ـ معنى التحول والصيرورة، والدليل الأول: أن هذه الأفعال لم ترد في أفصح النصوص إلا لمعنى الصيرورة والتحول، الثاني: أنها لو قصد منها معانيها اللغوية هذه

(١) وهذا متفق عليه.

لما كانت ناقصة، وبالتالي: لكان مرفوعها فاعلاً لها، ولكان منصوبها حالاً من الفاعل؛ إذ لو قلت: «بات زيد مهموماً» وأنا أقصد اتصافه بالهم وقت البيات لكان معنى كلامي: أنه دخل في وقت البيات مهموماً. ولا شك عندئذٍ أن الفعل تام، وأن مرفوعه فاعل، وأن منصوبه حال.

١٣٥- فتئ وانفكَّ وزالَ مع بَرِحْ   أربعُهَا مِن بعدِ نفي تتّضحْ

يعني أن هذه الأفعال الأربعة ترفع المبتدأ وتنصب الخبر **بشرط أن يتقدم عليها نفيٌ أو شبهه**. وهذه الأفعال تفيد الاستمرار، وملازمة الخبر للمخبر عنه على حسب ما يقتضيه الحال؛ **فالنفي** نحو: «ما فتئ بكرٌ جالساً»، و«ما انفكَّ عليٌّ محسناً» و«ما زال معاذ ٌعالماً»، وقال تعالى: ﴿**وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ**﴾ [هود: ١١٨]، و«ما برح محمد مدهشاً»، وقال تعالى: ﴿**لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ**﴾ [طه: ٩١].

وأما شبهه فهو النهي والدعاء، فالأول كقولك: «لا تزلْ مجتهداً في دروسك». وكقول الشاعر:

صاحِ شمِّر ولا تزل ذاكر المو   تِ فنسيانهُ ضلالٌ مُبينُ

والثاني كقولك: «**لا زال** رزقُك وافراً»، وكقول الشاعر:

ألا فاسلمي يا دار ميَّ على البِلَى   **ولا زالَ منهلاً بجرعائِكِ القطرُ**[1]

فقد سبق الفعل «زال» بـ«لا» الدالة على الدعاء[2]، فالشاعر يدعو لدار «مي» أن تسلم من عوادي الزمن، وأن يدوم عليها نزول المطر؛ لأن فيه حياة الأرض والنبات وبقاء «مي».

١٣٦- كذاك دام بعد ما الظرفيَّهْ   وهي التي تكون مصدريّهْ

---

(١) الجرعاء: النواحي والديار. القطر: المطر.

(٢) إذا سبق الفعل الماضي بـ «ما» كان منفياً، وإذا سبق بـ«لا» فإن «لا» حينئذ تدل على الدعاء، ولذلك يجب الانتباه إلى استخدام «مازال، ولا زال» فالأولى تدل على الاستمرار وحده، والثانية تدل على الاستمرار والدعاء.

أي، وكذلك الفعل «**دام**» يعمل عمل الأفعال الناقصة فيرفع المبتدأ وينصب الخبر، ولكن **بشرط أن يُسبَق بـ: «ما» المصدرية الظرفية.** والفعل «ما دام» يفيد تحديد طول مدة ما قبله بطول مدة ما بعده، وبعبارة نحوية: يفيد توقيت دوام ثبوت الخبر للمبتدأ بمدة، نحو قوله تعالى: ﴿**وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً**﴾ [مريم: ٣١].

أي: أوصاني أن تكون مدة قيامي على أداء الصلاة والزكاة معادلة لمدة حياتي، أو تقول: «وأوصاني بالصلاة والزكاة مدة دوامي حياً».

إعراب: **ما دمت حياً:**

ما: حرف مصدري زماني (بمعنى أن المصدر المؤول منه ومما بعده يقوم بمهمة الظرف الزماني).

دمْتُ: فعل ماض ناقص مبني على السكون؛ لاتصاله بالتاء المتحركة. والتاء: ضمير متصل مبني على الضم، في محل رفع اسم دام.

حياً: خبر دام منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

و«ما» وما بعدها بتأويل مصدر في محل نصبٍ على نيابة الظرفية الزمانية، متعلق بالصلاة والزكاة. **التقدير:** وأوصاني بالصلاة والزكاة دوام حياتي. أي: مدة دوام حياتي. على تقدير حذف المضاف وإنابة المضاف إليه.

١٣٧- وكلُّ ما صرَّفتهُ مما سبق ... من مصدرٍ وغيره به التحق

١٣٨- ككنْ صديقاً لا تكنْ مُجافيا ... وانظرْ لكوني مصبحاً موافيا

هذه الأفعال «كان وأخواتها»، بعضها تام التصرف نسبياً، وبعضها ناقص التصرف، وبعضها جامد.

أ- تام التصرف نسبياً: «كان، أصبح، أضحى، ظلّ، أمسى، بات، صار» هذه الأفعال يأتي منها الماضي والمضارع والأمر والمصدر واسم الفاعل. فالأمر والمضارع

نحو قول الناظم «**كن** صديقاً لا **تكـن** مجافيـاً» والمصـدر واسـم الفـاعل، نحـو قولـه: «وانظر **لكوني مصبحاً** موافياً».

وكل من هذه التصاريف لها عمل الأصل، فترفع المبتدأ ويسمى اسمها، وتنصب الخبر ويسمى خبرها. ففي إعراب الأمثلة نقول:

كن: فعل أمر ناقص مبني على السكون. واسمه: ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت.

صديقاً: خبر «كن» منصوب. وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

لا: حرف جازم.

تكن: فعل مضـارع نـاقص مجزوم بـ«لا». وعلامـة جزمـه السـكون الظـاهر. واسمه: ضمير مستتر وجوباً، تقديره أنت.

مجافياً: خبر «تكن» منصوب. وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

وانظر: الـواو حـرف عطـف، انظـر: فعـل أمـر مبـني علـى السـكون الظـاهر. والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره أنت.

لكوني: اللام: حرف جر، كوني: اسم مجـرور بـاللام. وعلامـة جـره الكسـرة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة، والجار والمجرور متعلقان بالفعل «انظـر»، وهـو مضـاف. واليـاء: ضمـير متصـل مبـني علـى السكون، في محل نصب اسم (كون).

مصبحاً: خبر المصدر «كون» منصوب. وعلامة نصبه الفتحـة الظـاهرة. واسـم اسم الفاعل «مصبحاً»: ضمير مستتر وجوباً تقديره أنا.

موافياً: خبر لاسم الفاعل «مصبحاً» منصوب. وعلامة نصبه الفتحة.

ب ـ ناقص التصرُّف: «ما فتئ، ما زال، ما انفك، مـا بـرح»[1] هـذه الأفعـال ناقصة التصرف يأتي منها الماضي والمضارع واسم الفاعل.

---

(١) الأفعال الناقصة (مافتئ، مازال،ماانفك، مـابرح) إذا جـاءت في صيغـة المضـارع يمكـن أن نضـع قبلها «لا» بدلا من «ما».

فالماضي نحو: «ما انفك البردُ قارساً»، والمضارع نحو: «لا تزال السماءُ صافيةً»، واسم الفاعل نحو: «أنت غيرُ بارحٍ باحثاً عن العمل» فقد سبق اسم الفاعل الناقص «بارح» بكلمة «غير» وهي خبر للمبتدأ «أنت» ولكنها دالة على النفي. وتقول: «لست فاتئاً ذاكراً للمودة بيننا» فقد سبق اسم الفاعل الناقص «فاتئاً» بالفعل الناقص الدال على النفي «ليس».

ج ـ **الجامد**: «ليس، ما دام» وهما فعلان ناقصان جامدان لا يردان إلا في صيغة الماضي. فالأول نحو قولك: «ليس اليأسُ حلاً». وقد عدها بعض النحويين حرفاً لتوغلها في الجمود[1]، لكن مذهب الجمهور أنها فعل ماض لأنها تقبل تاء التأنيث الساكنة، نحو: «ليستْ هندٌ جالسةً». وأما الثاني فنحو قولك: لا أصحبك ما دام الغضب خُلقَك.

ملاحظات وأحكام عامة:

١ـ **الأفعال**: «أصبح، أضحى، ظلَّ، أمسى، بات، صار» هذه الأفعال إلا «صار» إما أن تخصص الجملة الاسمية بزمن مخصوص كالصباح والضحى والمساء ـ كما سبق بيانه ـ وإما أن تكون دالة على معنى التحول فتكون بمعنى «صار»، مثل قوله تعالى: **﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾** [النحل: ٥٨]. أي صار وجهه مسودًّا.

وتقول: «أصبح الولد رجلاً»، أي صار الولد رجلاً. فدل كلا الفعلين «ظل وأصبح» على معنى التحول.

٢ـ يلحق بهذه الأفعال الثلاثة عشر سبعة أفعالٍ أخرى وردت بمعنى «صار»، وهي: آض، ورجع، وعاد، واستحال، وحار، وراح، وتحوَّل. فأما «**آض**»، فنحو

---

(١) يمكن أن تعد حرف نفي إذا دخلت على الفعل، نحو: ليس خلق الله مثلها. فهي هنا حرف نفي بمعنى «ما»، والذين يرون أنها لا تزال فعلاً ناقصاً يجعلون اسمها ضمير الشأن المحذوف، والجملة بعدها في محل نصب، خبرها.

قول الراجز:

ربّيتـه حتّـى إذا تمعـددا ... وآض نهـداً كالحصـان أجـردا

وأما «**رجع**»، فنحو قول الشاعر:

يمـرون بالدهنـا خفاقـاً عيـابهم ... ويرجعْنَ من دارين بُجْرَ الحقـائب

وأما «**عاد**»، فنحو قول الشاعر:

وكـان مُضِلِّي من هُدِيتُ برُشْـدِهِ ... فللـه مغـوٍ عـاد بالرشـدِ آمـرا

وأما «**استحال**»، فنحو قول الشاعر:

إن العـداوة تسـتحيل مـودةً ... بتـدارك الهفـوات بالحسـنات

وأما «**حار**»، فنحو قول لبيد:

ومـا المـرء إلا كالشـهاب وضَوْئِـهِ ... يحـور رمـاداً بعـد إذ هـو سـاطعُ

وأما «**راح**»، فنحو قولك: «راح عبد الله منطلقاً» ومنه الحديث الشريف: «لـو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً **وتروح بطاناً**».

وأما «**تحول**»، فنحو قول امرئ القيس:

وبُدِّلتُ قرحـاً داميـاً بعـد صِحَّـةٍ ... لعـل منايانـا تحوَّلـنَ أبْؤُسـاً

وفي «آض وعاد» خلافٌ بين النحويين.

٣ـ إذا وقع خبر كان وأخواتها جملة مضارعية، وكان الفعل الناقص بصيغة الماضي، فالمضارع الذي في الخبر زمنه ماض كزمن الفعل الناقص، نحو: «كانت السماء تمطر».

٤ـ أجمع النحاة على جواز تقديم الأخبار على الأفعال الناقصة، نحو: «نائماً كان زيدٌ» ما عدا الأفعال المسبوقة بالنفي «ما زال، ما فتئ، ما برح، ما انفك، وليس» فهذه الأفعال قد اختلفوا فيها، فأجاز بعضهم تقديم أخبارها عليها، ومنعه آخرون. أما «ما دام» فقد اتفقوا على منع تقدم خبره عليه.

٥ـ أجاز النحاة تقدم معمول الخبر على الفعل الناقص نحو قوله تعالى: ﴿**وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ**﴾ [الأعراف: ١٧٧].

٦ـ إذا عادت لهذه الأفعال الناقصة معانيها اللغوية رجعت أفعالاً تامة؛فمرفوعها فاعل. وإن كان لها منصوب فهو حال لا خبر، مثل قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ**﴾ [البقرة: ٢٠٨]. أي إن وجد ذو عسرة، وقوله تعالى: ﴿**فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ**﴾ [الروم: ١٧] أي حين تدخلون في المساء، وحين تدخلون في الصباح، وقوله تعالى: ﴿**خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ**﴾ [هود: ١٠٧] أي ما بقيت السموات والأرض.

وهذا الحكم يختص بما عدا فتئ وزال وليس.

وتختص «كان» من بين سائر أخواتها بثمانية أشياء:

١ـ أنها قد تأتي زائدة لا عمل لها وأكثر ما تزاد بين (ما) التعجبية وفعل التعجب نحو «ما ـ كان ـ أجمل أيام الدراسة!». وقال الشاعر:

أرى أم عمرو دمعها قد تحدرا بكاءً على عمرو **وما ـ كان ـ أصبرا**

وإذا زيدت «كان» فإن وظيفتها التوكيد والدلالة على الزمن الماضي، وتستغني حينئذٍ عن الاسم والخبر.

٢ـ أنها قد تحذف هي واسمها ويبقى خبرها، وأكثر ذلك بعد «إن، ولو» الشرطيتين نحو: سر بوقار، «إن راكباً، وإن راجلاً». التقدير: إن كنت راكباً وإن كنت راجلاً. وجاء في الحديث الشريف: «**التمس ولو خاتماً من حديد**» التقدير: ولو كان المُلتَمسُ خاتماً من حديد.

٣ـ أنها قد تُحذف هي واسمها وخبرها معاً، ويعوض من الجميع «ما» الزائدة، وذلك بعد «إن» الشرطية في مثل قولهم: «**افعل هذا إمَّا لا**» والأصل: افعل هذا إن كنت لا تفعل غيره، فحذفت «كان» واسمها والفعل الذي هو خبرها، وبقي

من الفعل «لا» النافية، ثم عوض من المحذوفات «ما» الزائدة، فانقلبت نون «إن» ميماً وأدغمت في «ما» فصارت «إما». وتقول: «خذ هذا إما لا» والأصل: خذ هذا إن كنت لا تأخذ غيره.

٤ـ أنها قد تحذف وحدها ويبقى اسمها وخبرها، ويعوض عنها «ما» الزائدة. ولا يكون ذلك إلا بعد «إن» المصدرية، نحو: «**أمَّا أنت منطلقاً انطلقتُ**» أصله: انطلقت لأن كنتَ منطلقاً، فقدمت اللام وما بعدها على الفعل للاهتمام به، أو لقصد الاختصاص، فصار «لأن كنت منطلقاً انطلقتُ»، ثم حذف الجار اختصاراً كما يحذف قياساً من «أن» كقوله تعالى: ﴿**فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا**﴾ [البقرة: ١٨٥]. أي: في أن يطّوّف بهما، ثم حذفت «كان» اختصاراً أيضاً، فانفصل الضمير، فصار «أن أنت»، ثم زيد «ما» عوضاً، فصارت «أن ما أنت» ثم أدغمت النون في الميم، فصار «أمَّا أنت» وعلى ذلك قول العباس بن مرداس:

أبا خراشة **أما أنت ذا نفرٍ** فإن قومي لم تأكلهم الضبع

ففي البيت السابق حذف وتقديم وتأخير بالإضافة إلى حذف «كان» فالفعل المحذوف هو «تفتخر» وأصل الكلام: أتفتخر لأن كنت ذا نفرٍ يا أبا خراشة، ثم حذف الفعل «أتفتخر»، وحذفت اللام، وحذفت كان وعوَّض عنها بـ«ما» فأصبحت الجملة على النحو التالي: «أمَّا أنت ذا نفرٍ».

ويصبح إعراب الشطر الأول على النحو التالي:

أبا: منادى بأداة نداء محذوفة، مضاف منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الخمسة.

خراشة: مضاف إليه مجرور. وعلامة جره الفتحة عوضاً عن الكسرة لأنه اسم ممنوع من الصرف.

أما: أصلها: «أنْ ما»: أن: حرف مصدري، ما: زائدة عوضاً من «كان» المحذوفة.

أنت: ضمير رفع منفصل، مبني على الفتح، في محل رفع اسم" كان " المحذوفة.

ذا: خبرها منصوب، وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الخمسة. وهو مضاف.

نفرٍ: مضاف إليه مجرور. وعلامة جره الكسرة.

والمصدر المؤول من «أنْ» وما بعدها في محل جر بحرف الجر المحذوف «اللام»، والجار والمجرور متعلقان بالفعل المحذوف «تفتخر».

٥ـ أنها قد تحذف هي واسمها وخبرها بلا عوض، فإذا قيل لك: «اقرأ هذا الكتاب فإنه مفيد». فتجيب: «**لن أقرأه، وإن**» التقدير: وإن كان الكتاب مفيداً.

٦ـ أنها إذا كانت بصيغة المضارع، وكانت مجزومة، وكانت علامة جزمها السكون[1]، ولم يكن بعدها ساكن ولا ضمير متصل، فيجوز حذف نونها للتخفيف، مثل قوله تعالى: ﴿**قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً**[2]﴾ [مريم: ٢٠]. ولا يجوز أن تقول: لم يكُ الليل بارداً، لأن الكلمة بعد المضارع الناقص تبتدئ بحرف ساكن «أل».

٧ـ أن خبرها صالح للجر بالباء الزائدة للتوكيد إن كان مفرداً وكانت هي مسبوقة بنفي، مثل: «لم يكن زيدٌ **بكسول**»، أما إن كان خبرها جملة مضارعية فالتوكيد حينئذٍ بلام الجحود، مثل: «لم يكن زيدٌ ليتراجع في دروسه».

٨ـ أن خبرها إذا جاء جملة ماضوية لم يحتج إلى اقترانه بـ«قد» مثل: «كان المطر انقطع عندما خرجت».



(١) خرج بذلك ما كانت علامة جزمه حذف النون، مثل: لم يكونوا، لم تكوني.

(٢) يقال في إعرابها: مجزومة، وعلامة جزمها السكون الظاهر على النون المحذوفة للتخفيف.

باب إنَّ وأخواتها

١٣٩ـ تنصِبُ إنّ المبتدا اسماً والخبرْ ترفعُه كإنّ زيداً ذو نظرْ

١٤٠ـ ومثلُ إنّ أنّ ليتَ في العملْ وهكذا كأنّ لكنّ لعلّ

هذا هو القسم الثاني من نواسخ حكم المبتدأ والخبر وهي ستة أحرف «إنَّ، وأنَّ، وكأنَّ، ولكنَّ، وليت، ولعلَّ»[1].

وهذه الأحرف مختصة بالدخول على الجملة الاسمية، ولذلك فهي عاملة، تنصب المبتدأ، ويسمى اسماً لها، وترفع الخبر، ويسمى خبراً لها. فعملها في الجملة الاسمية عكس عمل كان وأخواتها.

فقوله: «**إن زيداً ذو نظر**» أصله: «زيدٌ ذو نظر»، فالمبتدأ «زيد» المرفوع بالابتداء أصبح منصوباً بالحرف المشبه بالفعل «إنّ» والخبر «ذو» المرفوع بالابتداء والمبتدأ أصبح مرفوعاً بالحرف المشبه بالفعل. فالحرف المشبه بالفعل له عملان النصب والرفع. وقد عملت هذه الأحرف عملين لأنها تشبه الأفعال في عدد من الأمور، وأوجه الشبه هي:

١ـ أنها جميعاً مفتوحة الأواخر كالفعل الماضي.

٢ـ أنها تنصب الأسماء بعدها كما تنصبها الأفعال.

---

(١) أجمع النحاة على أن «إنّ وأنّ» حرف واحد للتوكيد تكسر همزته حيناً وتفتح حيناً آخر، والذي يراه بعض المحدثين أنهما حرفان مختلفان كل الاختلاف أولهما للتوكيد لا غير وثانيهما للمصدرية لا غير، وإذا كان لا بد من قرابة فهي بين أنّ وأنْ الناصبة للمضارع، وليست بين إنّ وأنّ، فالناصبة للمضارع مصدرية ومدخولها هو الجملة الفعلية، وأنّ مصدرية أيضاً ولكن مدخولها هو الجملة الاسمية. وهناك فرق آخر بين إنّ وأنّ يؤكد كونهما حرفين مختلفين، وهو أن المكسورة تصحبها لام الابتداء خلافا للمفتوحة، تقول: إنّ زيداً لمسافر، ولا تستطيع أن تقول: علمت أنّ زيداً لمسافر.

٣ـ أن نون الوقاية تتوسط بينها وبين ياء المتكلم: «إنني، لكنني، ليتني، لعلني» والسبب في دخول هذه النون سلامة بناء كلٍ منها على الفتح، ولتتحمل هذه النون حركة الكسر التي تناسب الياء، ونون الوقاية تدخل على الأفعال إذا اتصلت بياء المتكلم للسبب نفسه.

٤ـ أنّ معانيها مما يؤدّى بالأفعال، فإنّ التأكيد والتشبيه والاستدراك والتمني والترجي هي من معاني الأفعال.

١٤١ـ وأكّدوا المعنى بإنّ أنّا وليت من ألفاظ من تمنّى

١٤٢ـ كأنّ للتشبيه في المحاكي واستعملوا لكنّ في استدراكِ

١٤٣ـ ولِترَجٍّ وتوقّعٍ لعلْ كقولهم لعلّ محبوبي وصلْ

معانيها:

١ـ **إنّ، وأنّ: للتوكيد**[1]. والتوكيد هو تقوية الحكم عند المخاطب إيجاباً، نحو: «إنّ زيداً قائمٌ»، أو سلباً، نحو: «إنّ زيداً ليس بقائم».

فـ«**إنّ وأنّ**» يرفعان احتمال الكذب والمجاز، فإن كان المخاطب متردّداً في الحكم فهما لنفي التردد، والتأكيد بهما حينئذٍ استحساني، وإن كان منكراً للحكم فهما لنفي الإنكار، والتأكيد بهما حينئذٍ واجب، ومن ثم لا يؤتى بهما إذا كان السامع خالي الذهن من الحكم والتردد فيه.

٢ـ **ليت: للتمني**: وهو طلب المتعذر الذي من شأنه ألاّ يطمع فيه أو ما فيه عسر، نحو قولك: «ليتني أبقى شابًّا» فبقاء الشباب أمر متعذر غير ممكن تحقيقه عادة، ومثل ذلك قول الشاعر:

---

(١) من يرى «أنّ» للمصدرية دون التوكيد يقول: لم تفرق أفصح النصوص العربية من حيث درجة التوكيد بين عبارتي «علمت بأنك مسافر» و«علمت بسفرك». وإلا لوجب علينا أن نقول: إن عبارة «أريد أن أسافر» آكد من عبارة «أريد السفر». وما علمنا أحداً قال بهذا. ويقول: كلما أرادت اللغة المصدر استعملت المفتوحة، وكلما أرادت الجملة استعملت المكسورة.

ألا ليـت الشـباب يعـود يومـاً فأخـبره بمـا فعـل المشـيب

فعودة الشباب أمر يتعذر تحقيقه.

أما تمني ما فيه طمع ولكن فيه عسر وهو الممكن الحصول، كقول الفقير العاجز: «ليت لي قنطاراً من الذهب»

٣ـ **كأن: للتشبيه والتوكيد**[1]: فالنحويون يقولون: إنها مركبة من كاف التشبيه و«أن» الدالة على التوكيد، فإذا قيل: «كأنّ وجهها البدر». **فالأصل** أنّ وجهها كالبدر، ثم قدموا الكاف حرف التشبيه للاهتمام به، فأصبح مع «إنّ» حرفاً واحداً هو «كأنّ» وهو للتشبيه والتوكيد.

٤ـ **لكنّ: للاستدراك**: وهو استثناء ما يتوهم السامع أنه داخل في العموم، أي أن تنسب لما بعدها حكماً مخالفاً لحكم ما قبلها، نحو: «زيد كريم لكنه جبان»، فقبل الاستدراك كان السامع يتوهم أن صفة الشجاعة داخلة في عموم كرم زيد فاستثنيتها ببيان ضدها فقلت: «لكنه جبان». فهي إذاً تتوسط بين كلامين متغايرين إيجاباً أو سلباً. **وتدل على التوكيد**: إذا كان ما بعدها مفهوماً من الجملة السابقة. تقول: «لو انتبهت لفهمت، لكنك لم تنتبه». فالأداة «لكن» معناها هنا التوكيد، فهي تؤكد عدم الانتباه وهو مفهوم من الجملة السابقة «لو انتبهت لفهمت».

٥ـ **لعلَّ: للترجي**: وهو طلب حصول أمر مرغوب فيه وممكن التحقق، نحو قوله: **«لعلّ محبوبي وصل»**. أما قول فرعون: ﴿**لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ، أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى...**﴾ [غافر: ٣٦ـ٣٧]. فإنما كان منه جهلاً وإفكاً.

أو للتوقع: وهو المعبر عنه بالإشفاق من وقوع مكروه، نحو: «لعلّ زيداً هالك» أي: ميت، أي: أخاف عليه الهلاك.

---

(١) إن كان الخبر مشتقاً فهي للشك، نحو: كأنك فاهمٌ، وكأنك مهمومٌ.

وقد تأتي **للتعليل**، نحو قوله تعالى: ﴿**فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾ [طه: ٤٤]. والمعنى: لكي يتذكر أو يخشى.

وبما تقررعلم الفرق بين ليت ولعل بأن ليت يُتمنى بها ما يمكن وقوعه وما لا يمكن، ولعل لا يترجى بها إلا ما يمكن وقوعه.

إعراب قوله: **لعل محبوبي وصلْ**:

لعل: حرف مشبه بالفعل.

محبوبي: اسم لعل منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة، وهو مضاف. والياء: ضمير متصل مبني على السكون، في محل جر، مضاف إليه.

وصل: فعل ماض، مبني على الفتح الظاهر على آخره؛ الساكن للضرورة الشعرية. والفاعل: ضمير مستتر جوازاً، تقديره هو.

وجملة «وصل» فعلية في محل رفع خبر لعل.

أحكام اسمها وخبرها:

١- يأتي الحرف المشبه بالفعل أولاً، لأن له الصدارة على الجملة التي يدخل عليها، ثم يأتي الاسم، ثم يأتي الخبر، ولا يتقدم الخبر على الاسم إلا إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً. تقول: «إنّ معي كتاباً جديداً»، و«إنّ في الليل سكينة وهدوءاً». ويجب أن يتأخر الاسم ويتقدم الظرف أو الجار والمجرور إذا كان في الاسم ضمير يعود على الخبر، أو إذا دخلت اللام المزحلقة على الاسم. تقول: «إنّ في المدرسة طلابَها»، و«إنّ في الصبر لفرجاً»، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصَارِ**﴾ [آل عمران: ١٣] فـ«في المدرسة»: جار ومجرور متعلقان بالخبر المقدم وجوباً لأن في الاسم ضميراً يعود على الاسم المجرور.

و«في الصبر»: جار ومجرور متعلقان بالخبر المقدم وجوباً لأن اسم «إن» دخلت عليه اللام المزحلقة. وكذلك يقال في «لعبرة».

٢ـ تدخل لام التوكيد[1] على خبر «إن» فتسمى اللام المزحلقة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ[2]﴾ [القلم: ٣]، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، و﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [النحل: ١٢٤] فقد دخلت اللام على الخبر المفرد «لأجراً» وعلى الخبر شبه الجملة «لعلى خلقٍ» وعلى الخبر الجملة «ليحكم».

ومما تقدم نرى أن خبر هذه الأحرف جاء مفرداً وشبه جملة وجملة، وهو يأتي مصدراً مؤولاً أيضاً. تقول: «إنَّ النجاح أن تثابر على دروسك». التقدير: «إن النجاح مثابرتك على دروسك».

ويجب حذف الخبر في عبارة «ليت شعري» إذا وليها استفهام، نحو قول الشاعر:

يا ليت شعري ـ والمنى لا تنفع ـ هل أغدوَنْ يوماً وأمري مُجمَع؟

فـ«ليت»: حرف مشبَّه بالفعل، «شعري»: اسمها منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، وياء المتكلم: ضمير متصل في محل جر بالإضافة، والخبر محذوف وجوباً. التقدير: «ليت شعري حاصلٌ». ومعنى «شعري» هو علمي. والمعنى: ليتني أعلم.

تخفيف نون بعضها:

١ـ تخفيف نون «إنّ»: إذا خففت «إنّ» جاز دخولها على الجملة الفعلية وعلى الجملة الاسمية. فإنْ دخلت على الجملة الفعلية وجب أمران: إهمالها، وأن يكون

---

(١) إذا تصدرت الكلام تسمى لام الابتداء، نحو قولك: لخير لك أن تجتهد، لأنت رجل طيب.

(٢) نلاحظ في الآية أن الخبر شبه جملة «لك» وفي هذه الحالة تقديمه على الاسم واجب، ومثله ما جاء في الحديث الشريف: إن من البيان لسحراً.

الفعل بعدها فعلاً ناسخاً، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقوله: ﴿وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٦]. وشذّ دخولها على غير الناسخ، نحو قول الشاعرة:

شُلّت يمينك **إنْ قتلتَ لمسلماً** حلَّتْ عليكَ عقوبة المتعمّد

وإن دخلت على الاسمية فالأكثر إهمالها، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٣٢]. فقد خففت نون «إنّ» فدخلت على جملة اسمية، فكلمة «كلٌّ» مبتدأ وما بعدها خبر. أما صيغة إعرابها فيقال فيها: «إنْ» حرف مشبه بالفعل مخففة من الثقيلة مهملة. ويجوز بقاء عملها، ولكن ذلك نادر، نحو: «إنْ زيداً لمريض».

وفي كل أحوال تخفيفها يجب أن تصحبها اللام المزحلقة للتفريق بينها وبين «إنْ» النافية، كما رأينا في الأمثلة المذكورة. وتسمى هذه اللام عندئذٍ باللام الفارقة.

٢ـ **تخفيف نون «أنّ»**: إذا خففت نون «أنّ» جاز دخولها على الجملة الفعلية وعلى الجملة الاسمية.

فإذا دخلت على الجملة الفعلية خيف أن تلتبس بـ«أنْ» الناصبة للمضارع، فدفعاً لهذا اللبس فصلوا بينها وبين الفعل بأحد الأدوات التالية «قد، السين، سوف، لن، لم، ما، لا، لو الشرطية، إذا الشرطية، ربَّ».

فالفصل بـ«**قد**»، نحو قوله تعالى: ﴿وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ [المائدة: ١١٣]، و«**السين**»، نحو قوله: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى﴾ [المزمل: ٢٠]، وكقول الشاعر:

زعم الفرزدق **أنْ سيقتل** مربعاً أبشر بطول سلامةٍ يا مربع

و«**سوف**»، نحو قول الشاعر:

واعلم فعلم المرء ينفعه **أنْ سوف يأتي** كل ما قدرا

و«**لن**»، نحو قوله تعالى: ﴿**أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ**﴾ [القيامة: ٣]. و«**لم**»، نحو قوله تعالى: ﴿**أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ**﴾ [البلد: ٧]، و«**ما**»، نحو قولك: «وعرفت **أن ما ينفعك** سوى الجد والعمل»، و«**لا**»، نحو قوله تعالى: ﴿**أَفَلا يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً**﴾ [طه: ٨٩] و«**لو**»: نحو قوله تعالى: ﴿**وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً**﴾ [الجن: ١٦]، و«**إذا**»: نحو قوله تعالى: ﴿**وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ**﴾ [النساء: ١٤٠]، و«**ربَّ**»، نحو قول الشاعر:

ألا قد أرى وا لله **أنْ ربّ عَبْرَةٍ** إذا الدار شطَّت بيننا ستزود

ويمكن التخلي عن الفاصل اعتماداً على أنّ «أنْ» المخففة لا تأتي إلا بعد فعل يقيني مثل المشددة، أما الناصبة فلا تأتي إلا بعد فعل دال على الرغبة. فمثال الأولى: «علمت أنْ تسافرون»، ومثال الثانية: «أحب أن تسافروا».

وإذا جاء الفعل بعد «أنْ» جامداً أو للدعاء فإنه لا يحتاج إلى فاصل أيضاً، نحو قوله تعالى: ﴿**وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى**﴾ [النجم: ٣٩]. لم يفصل بين «أن» والفعل «ليس» فاصل لأن الفعل جامد، وقال تعالى: ﴿**وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ [النور: ٩] في إحدى القراءات. فلم يفصل بين «أنْ» المخففة والجملة الفعلية فاصل لأن الفعل للدعاء.

فإن دخلت على الجملة الاسمية مثل «علمت أنْ محمدٌ ناجحٌ» لم تحتج إلى فاصل مطلقاً، لعدم الالتباس بينها وبين «أنْ» الناصبة، لأن الناصبة لا تدخل على الجملة الاسمية.

ومتى خففت «أنّ» فاسمها ضمير الشأن المحذوف، والجملة التي بعدها خبر لها[1]. قال تعالى: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]، فاسمها ضمير الشأن المحذوف، وخبرها جملة «الحمد لله رب العالمين»، والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل رفع خبر للمبتدأ «آخر».

٣ـ **تخفيف «كأنّ»**: إذا خففت «كأنّ» دخلت على الفعلية والاسمية وبقيت عاملة[2]، واسمها ضمير شأن محذوف، والجملة التي بعدها خبر لها.

فإن دخلت على الفعلية وجب الفاصل بينها وبين مدخولها، لكيلا تلتبس بـ«كأنْ» المؤلفة من كاف التشبيه و«أنْ» الناصبة للمضارع. والفاصل مع «كأنْ» هو إما «**قد**»، نحو قول الشاعر:

لا يهولنَّك اصطلاء لظى الحرب ... فمحذورها **كأنْ قد** ألمّا

وإما «**لم**»، نحو قوله تعالى: ﴿**كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ**﴾ [يونس: ٢٤].

وإن دخلت على الاسمية لم تحتج إلى الفاصل لعدم احتمال اللبس، نحو قولك: «كأن يوسفُ ملكٌ كريم».

٤ـ **تخفيف نون «لكنّ»**: إذا خففت «لكنّ» بطل عملها، وأصبحت مهملة، وتدخل على الجملتين الفعلية والاسمية، وتعرب عندئذٍ حرف استئناف وما بعدها مبتدأ.

ودخولها على الفعلية، نحو قولك: «نجح زيدٌ لكنْ رسب أخوه»، وعلى الاسمية نحو قولك: «نجح زيد لكنْ أخوه راسب». وقال الشاعر:

إن ابن ورقاء لا تُخشى غوائله ... **لكنْ وقائعُه في الحرب تنتظر**

---

(١) هذا قول البصريين، أما سيبويه والكوفيون فيعدونها مهملة لا عمل لها سوى سبك الجملة التي بعدها بمصدر.

(٢) ترى قلة من النحويين أنها إذا خففت أهملت، وبقيت على معناها دالة على التشبيه.

اتصال «ما» الزائدة بهذه الأحرف: إذا اتصلت ما الزائدة بهذه الأحرف المشبهة بالفعل كفتها عن العمل، ورجع ما بعدها مبتدأ وخبراً، نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات: ١٠]، ونحو قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾ [الكهف: ١١٠]، فقد دخلت «إنّما» و«أنّما» على الجملة الاسمية فارتفع المبتدأ والخبر، لأنّ الحرف كفته «ما» عن العمل، وقال تعالى: ﴿**كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ**﴾ [الأنفال: ٦]. فقد دخلت «كأنّما» على الجملة الفعلية، لأن «ما» تزيل اختصاص هذه الأحرف بالجملة الاسمية. وقال الشاعر:

ولكنّما أسعى لمجدٍ مؤثّلٍ وقد يدرك المجدَ المؤثّل أمثالي

وقال غيره:

أعد نظراً يا عبد قيس **لعلّما** **أضاءت لك النار** الحمار المقيدا

وقد استثنيت «ليت» دون سائر أخواتها فأجازوا إبقاء عملها واختصاصها، نحو قولك: «ليتما زيداً قادمٌ» و«ليتما زيدٌ قادمٌ»، وعلى الوجهين أنشدوا بيت النابغة:

قالت: ألا ليتَما هذا الحمامُ لنا إلى حمامتنا أو نصفُه فقدِ

بنصب «الحمام» ورفعه، وكذلك بنصب «نصفه» ورفعه معطوفاً على الحمام.



باب ظنّ وأخواتها

١٤٤ـ انْصبْ بظنّ المبتدا مَعَ الخَبَرْ	وكُلِّ فعلٍ بعدها على الأثَرْ
١٤٥ـ كخلتُهُ حَسِبتُهُ زَعمتُهُ	رأيتُهُ وجدتُهُ علِمتُهُ
١٤٦ـ جعلته اتخذتُه وكلّ ما	مِنْ هذه صرَّفتهُ فليعلَمَا

هذا هو القسم الثالث من نواسخ حكم المبتدأ والخبر، وهي أفعال القلوب. وهذه الأفعال ليست ناقصة مثل كان وأخواتها، بل هي أفعال تامة كسائر الأفعال[1]، لكن خصّيصتها الوحيدة أنها تدخل على المبتدأ والخبر فتنصبهما على أنهما مفعولان لها.

وقدْ ذكر الناظم منها تسعة أفعال، أربعة منها تفيد ترجيح وقوع المفعول الثاني، وهي: (ظنّ، خال، حسِبَ، زعمَ) **وتسمى أفعال الظن**، وثلاثة منها تفيد تحقيق وقوع المفعول الثاني، وهي: (رأى، وجد، علم) وتسمى **أفعال اليقين**، واثنان منها يفيدان التصيير والانتقال من حالة إلى أخرى، وهي: (جعل، اتّخذ) وتسمى أفعال التحْويل.

فـ«**ظنّ**» نحو قولك: «ظننتُ النجاحَ صعباً» أصل الجملة قبل دخول «ظنّ» هو «النجاحُ صعبٌ» مبتدأ وخبر، فلما دخل الفعل «ظنّ» عليهما نسخ حكمهما

---

(١) أي غالباً، فلا يرد أن الثلاثة الأول قد ترد لليقين، كقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ**﴾ [البقرة ٤٦] أي يتيقنون ذلك، وقول الشاعر:

حسبت التقى والجود خيرَ تجارة ... رباحاً إذا ما المرء أصبح ثاقلا

أي تيقنتُ، وقوله:

دعاني الغواني عمّهنّ **وخلتني** ... لِيَ اسمٌ فلا أدعى به وهو أوّل

أي تيقنت أن لي اسماً كنت أدعى به وأنا شاب.

ونصبهما على أنهما مفعولان له. فالنجاح مفعول به أول، و«صعباً» مفعول به ثان.

وقال تعالى: ﴿وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً﴾ [الإسراء: ١٠٢] فالمفعول الأول هو الضمير المتصل «الكاف»، والمفعول الثاني هو «مثبوراً».

و«**خال**» نحو قولك: (خِلْتُ المحصولَ وافراً) فـ«المحصول» مفعول به أول، و«وافراً» مفعول به ثان.

و«**حسب**» نحو قولك: (حسبت بكراً صديقاً)، ونحو قول الشاعر:

لا تحسب المجدَ تمراً أنتَ آكِلُهُ ... لنْ تبلغ المجدَ حتى تلعقَ الصبرا

فـ«المجدَ» مفعول به أول. و«تمراً» مفعول به ثان، وقال تعالى: ﴿**لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ**﴾ [النور: ١١] فالمفعول الأول هو الضمير المتصل «الهاء»، والمفعول الثاني هو «شراً».

و«**زعم**»، نحو «زعْمتُ الماءَ بارداً» أي ظننتُ الماء بارداً. فمفعولا «زعمتُ» المنصوبان هما «الماءَ» و«بارداً»، ونحو قول الشاعر أبي أمية أوس الحنفي:

زعمتني شيخاً، ولست بشيخٍ ... إنما الشيخُ منْ يدبُ دبيباً

أي ظنتني شيخاً، ومفعولا «زعمت» هما الياء المتصلة و«شيخاً».

فـ«زعم» هنا بمعنى اعتقد، أوشك، أو ظنّ (كما في المثالين السابقين) لا بمعنى «تكفّل» وإلا تعدى لواحد تارة بنفسه وأخرى بحرف الجر، ولا بمعنى «سخر» أو «هزل» وإلا كان لازماً.

و«**رأى**» **القلبية**[1]، نحو قولك: (رأيتُ العلم نافعاً) فمفعولا «رأيتُ» اللذان أصلهما مبتدأ وخبر، هما «العلمَ نافعاً» والفعل «رأى» كما قلنا آنفا هو من أفعال

---

(١) رأى القلبية تتعدى إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر ــ كما ورد في الأمثلة ــ أما رأى البصرية فتتعدى إلى مفعول به واحد، نحو قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً**﴾ [الأنعام: ٧٧]، فـ«القمرَ» مفعول به منصوب، و«بازغاً» حال منصوبة.

اليقين التي تدل على تحقيق وقوع المفعول الثاني. وهذه الدلالة على الأغلب، فلا ينافي دلالة بعضها تارة على الظن، كما في «رأى» فإنها تستعمل بمعنى «ظنّ» وقد اجتمع المعنيان في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً، وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾ [المعارج ٦-٧].

فالأولى بمعنى ظنّ، والثانية بمعنى تيقّن.

و«**وجد**» **بمعنى** «**علِم**»، نحو قولك: (وجدتُ الخبرَ صحيحاً) فـ«الخبرَ»: مفعول به أول منصوب، و«صحيحاً»: مفعول به ثان منصوب، والمفعولان أصلهما مبتدأ وخبر «الخبرُ صحيحٌ».

وقال تعالى: ﴿**تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً**﴾ [المزمل: ٢٠] أي تجدوه يقيناً بلا شك.

أما «**وجد**» **بمعنى** «**أصاب**» فيتعدىٰ بنفسه لواحد، نحو قولك: (وجدتُ الكتابَ المفقودَ). فـ«الكتابَ» مفعول به منصوب، و«المفقودَ» صفة منصوبة. و«**وجد**» بمعنى «حَزِنَ»، نحو: (وجِدتُ على الميتِ) أي حزنت عليه، فعل لازم لا يتعدى إلى شيء.

و«**علم**» نحو قولك: (علمْتُ الرسولَ صادقاً). فـ«الرسولَ» مفعول به أول منصوب، و«صادقاً» مفعول به ثان منصوب. وقال تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ**﴾ [محمد: ١٩]. فأنّ وما بعدها سدت مسد مفعولي «اعلمْ».

وقد يأتي «**علم**» **دالاً على معنى ظنّ** الذي هو الرجحان، ومنه قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ**﴾ [الممتحنة: ١٠].

و«علم» ليس بمعنى «عرفَ» وإلا تعدى لواحد. فإذا قلت: (عرفتُ الله) اكتمل المعنى بمفعول واحد، وهو لفظ الجلالة «الله»، أما إذا قلت: (علمتُ الله) فإن المعنى يبقى منتظراً مفعولاً ثانياً للفعل «علمَ» فنقول حينئذ على سبيل المثال: (علمتُ الله عدلاً) فـ«الله» لفظ الجلالة مفعول به أول، و«عدلاً» مفعول به ثان.

و«**جعل**»، نحو قولك: (جعلت العجينَ خبزاً) فـ«العجينَ»: مفعول به أول، و«خبزاً» مفعول به ثان. وقد أفاد الفعل «جعلَ» معنى التصيير والانتقال من حالة إلى حالة كما هو واضح. وقال تعالى: ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً**﴾ [الفرقان: ٥٣]. فالمفعولان هما: الهاء المتصلة، و«هباءً». **وقد يأتي الفعل «جعلَ» بمعنى «اعتقدَ»**، كقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً**﴾ [الزخرف: ١٩]. فـ«الملائكةَ» مفعول به أول، و«إناثاً» مفعول به ثان.

و«**اتّخذ**»، نحو قولك: (اتّخذتُ الكتابَ صديقاً) فـ «الكتابَ» مفعول به أول منصوب، و«صديقاً»: مفعول به ثان منصوب، وقال تعالى: ﴿**وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً**﴾ [النساء: ٥] فـ«إبراهيمَ»: مفعول به أول منصوب، و«خليلاً» مفعول به ثان منصوب.

هذا، ولأفعال القلوب ـ المذكورة ـ مع المبتدأ والخبر ثلاثة أنواع من السلوك:

١ـ **الإعمال**: وهو أن تنصبهما لفظاً كما رأينا في الأمثلة.

٢ـ **الإلغاء**: وهو ألاّ تنصبهما، لا لفظاً ولا محلاً، مثل: (ظننتُ زيدٌ مسافرٌ)، فيعودان مبتدأ وخبراً يؤلفان جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب.

وحالة الإلغاء هذه جائزة مهما يكن وضع الفعل القلبي وترتيبه. لكنها تفضل إذا كان الفعل القلبي متأخراً عن المبتدأ والخبر، مثل: (زيدٌ عالمٌ ظننتُ)، ولا أفضلية إذا كان متوسطاً، مثل: (زيدٌ ـ ظننتُ ـ عالمٌ) وتستكره إذا كان متقدّماً عليهما، نحو قول الشاعر كعب بن زهير:

أرجو وآملُ أن تدنُو مودّتُها ... وما إخال لدينا منك تنوِيلُ

الشاهد: «وما إخال لدينا منك تنويل»: ألغى الشاعر عمل الفعل القلبي رغم تقدمه على المبتدأ والخبر. وهو قليل.

٣ـ **التعليق**: هو إبطال عملها لفظاً، لامحلاً، فهو يتسلط على محل جملة المبتدأ والخبر ويجعلها سادة مسد مفعوليه، نحو: (علمتُ لزيدٌ قادمٌ).

ولا تكون حالة التعليق إلا إذا فصل بين الفعل القلبي ومعموليه فاصل يسمى المعلّق، وهو «ما» النافية، مثل: (علمْتُ ما زيدٌ قادمٌ)، ومثل قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ**﴾ [الأنبياء: ٦٥]. فـ«هؤلاء» مبتدأ، و«ينطقون» خبره، وليسا مفعولاً أولاً وثانياً، أو «إنْ» النافية، نحو قوله تعالى: ﴿**وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً**﴾ [الإسراء: ٥٢]. أي ما لبثتم إلا قليلاً، أو «لا» النافية في جواب القسم، مثل: (ظننت ـ والله ـ لا زيدٌ مسافر ولا عمر)، أو لام الابتداء، نحو قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ**﴾ [البقرة: ١٠٢].

أو لام القسم، كقول لبيد بن ربيعة العامري:

ولقد علمتُ لتأتينّ منيّتي إنّ المنايا لا تطيش سهامها

أو وجود استفهام في جملة المبتدأ والخبر، كقولك: (علمتُ أ زيدٌ قادمٌ؟)، وكقوله تعالى: ﴿**وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى**﴾ [طه: ٧١]. وقال تعالى: ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**﴾ [الشعراء: ٢٢٧] فأيَّ منقلبٍ: منصوب بينقلبون على المصدرية، أي ينقلبون أي انقلاب، و«يعلم» معلّقة عن الجملة بأسرها، لما فيها من رسم الاستفهام وهو «أيّ»، وربما توهّم البعض انتصاب «أيّ» بيعلم، وهو خطأ، لأنّ الاستفهام له صدر الكلام، فلا يعمل فيه ما قبله[1].

والدليل على أن الفعل عاملٌ في المحل أنّه يجوز العطف على محل الجملة بالنصب، كقول كثّير بن عبد الرحمن المشهور بكثيّر عزة:

---

(١) سمي هذا الإهمال تعليقاً، لأنَّ العامل في نحو قولك: (علمتُ ما زيدٌ قادمٌ) عامل في المحل، ليس عاملاً في اللفظ، فهو عامل لا عامل، فشبّه بالمرأة المعَلقة التي هي لا مزوّجة ولا مطلّقة، والمرأة المعلّقة هي التي أساء زوجها عشرتها.

وما كنتُ أدريْ قبلَ عَـزَّةَ مـا **البكـا** **ولا موجعـاتِ** القلـبِ حتّـى تولَّـتِ

فعطف الشاعر «موجعاتِ» المنصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة على محل قولـه: «ما البكا» الذي علّق عن العمل فيه قوله «أدري»[1].

أما قوله: (**وكُلٌّ ما من هذه صرّفَته فلْيُعْلَما**).

فيعني أن كل ما مضى من الأحكام يسري على مصادرأفعال القلوب وما اشتق منها. تقول: (زعْمُكَ زيداً مسافراً غيرُ صحيح) حيث «زعمُ» مبتدأ، والكاف فاعله في المعنى، مضاف إليه في اللفظ، حيث «زيداً مسافراً» مفعولان للمصدر «الزعم».

١٤٧ـ كقولهم ظننتُ زيـداً منجـداً **واجعـل لنـا هـذا المكـان مسـجدا**

هذا البيت تمثيل لما سبق، وفي الإعراب نقول:

ظننت زيداً منجداً:

ظننْتُ: فعل ماض مبني على السكون، لاتصاله بالتاء المتحركـة، والتـاء: ضمـير متصل، مبني على الضم، في محل رفع فاعل.

زيداً: مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره

منجداً: مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره

---

(١) ذكر أبو علي وتبعه أبو حيان ـ أنّ من جملة المعلقات «لعلّ»، نحو قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ**﴾ [الأنبياء: ١١١]، ونحو قوله سبحانه: ﴿**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى**﴾ [عبس: ٣] وجـزم بهذا ابن هشام في شذ ور الذهب، وبقي من المعلقات «لو» وقد ذكرهـا ابـن مـالك في التسـهيل وفي الألفية، وذكرها ابن هشام في شذور الذهب ومن شواهد ذلك قول حاتم:

وقـد علـم الأقـوام لـو أنّ حاتمـاً أرادَ ثـراء المـالِ كـانَ لـه وفـرُ

وبقي من المعلقات «كم» الخبرية، ذكره ابن هشام في شرح الشذور، وذكر فيه خلافاً في المغني، ذهب بعضهم إلى أنها من المعلقات، وذهب قوم إلى أنها ليست منها.

اجعل لنا هذا المكان مسجداً:

اجعَلْ: فعل أمر مبني على السكون الظاهر، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت.

لنا: اللام: حرف جر، و/نا/: ضمير متصل مبني على السكون، في محل جر بحرف الجر. والجار والمجرور متعلقان بالفعل «اجعل».

هذا: «ها» حرف تنبيه، ذا: اسم إشارة مبني على السكون، في محل نصب مفعول به أول.

المكان: بدل من اسم الإشارة منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

مسجدا: مفعول به ثان منصوب. وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره

ملاحظات:

١- ما ذكره الناظم ليس كل الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، فمن أفعال الظن غير التي ذكرها يوجد: (عدّ، حجا، وهَبْ بمعنى «افرضْ») ومن أفعال اليقين: (درى، ألفى، تعلّمْ بمعنى «اعلمْ») ومن أفعال التحويل: (صيّرَ، ردَّ، تركَ).

٢- أحكام الإلغاء والتعليق تسري على جميع أفعال القلوب، ما عدا ما كان منها جامداً، وهما فعلان فقط: (تعلم بمعنى «اعلمْ»، وهبْ بمعنى «افرضْ»).

٣- قد تدخل «أنّ» الحرف المشبه بالفعل على معمولي الفعل القلبي، مثل: (ظننتُ أنّ زيداً مسافرٌ) فيكون المبتدأ والخبر عندئذٍ معمولين للحرف، الأول اسمه والثاني خبره، أما الفعل القلبي فينصب المصدر المؤول من «أنّ» واسمها وخبرها ساداً مسدّ مفعوليه.

٤- يقع المفعول به الثاني اسماً مفرداً، ويقع جملة، مثل: (ظننتُ فلاناً يقرأُ). فـ«يقرأ» جملة فعلية في محل نصب، مفعول به ثان للفعل «ظننتُ».

٥- يجوز سقوط أحد المفعولين، أو سقوط كليهما، بشرط وجود دليل يدلّ على الساقط. فمن سقوط أحد المفعولين قول عنترة:

ولقد نزلتِ ـ فلا تظنّي غيرَهُ ـ منّي بمنزِلَةِ المُحَبِّ المكْرَمِ

أي: فلا تظنّي غيره واقعاً.

ومن حذف المفعولين معاً قول الكميت بن زيد يمدح آل البيت ويبين حبّه لهم:

بأيِّ كتابٍ أمْ بأيَّةِ سُنّةٍ ترى حُبَّهمْ عاراً عليَّ وتَحْسَبُ

أي: وتحسب حبَّهم عاراً عليَّ، فهذان المفعولان حذفا بدليل مفعولي «ترى».



باب النعت

١٤٨ـ النّعت إما رافعٌ لُمضْمَرِ   يعود للمنعوت أو لِمُظْهَرِ

ينقسم النعت إلى قسمين: **حقيقي، سببي**.

١ـ **فالحقيقي**: ما يبيّن صفة من صفات الاسم الذي قبله، ويكون رافعاً للضمير المستتر العائد على المنعوت، نحو قول الناظم الآتي: (جاءَ الغلامُ الفاضلُ)[١].

٢ـ **السببي**: ما يبيّن صفة من صفات اسم بعده ولا علاقة له بالاسم الذي قبله، فالاسم الذي قبله وإن كان يسمى في الاصطلاح النحوي منعوتاً. لكن النعت يكون حقيقةً للاسم الظاهر الذي يأتي بعده ويكون مرفوعاً به، نحو قولك: (جاءَ الغلامُ الفاضلُ أبوهُ).

فالفاضل ههنا ليس وصفا للغلام، وإنما هو وصفٌ للأبِ، ولكن «الأب» ليس اسماً أجنبياً، عن «الغلام»، بل يربط بينهما رابط، أي سبب، وهو رابط الأبوة، كما ترى ذلك ظاهراً في المثال.

يضاف إلى ذلك أن «الأب» قد ارتبط مع «الغلام» بضمير يعود على «الغلام» وهو الهاء في كلمة «أبوه». وهذا الضمير يسمى السبب، أي الحبل ومن هنا أخذ هذا النعت اسمه «النعت السببي»[٢].

وفائدة النعت: إما تخصيص نكرة، نحو قولك: (طالبٌ **مجدٌ** خيرٌ من طالبٍ **مهملٍ**)، أو توضيح معرفة، نحو قولك: (مررت بزيدٍ التاجرِ)، أو مدح، نحو قوله

---

(١) في كلمة «الفاضل» ضمير مستتر تقديره هو يعود على الغلام. وهذا الضمير هو فاعل المشتق، لأنّ المشتق كالفعل، فلا بد له من فاعل، فإما أن يكون ظاهراً، وإما أن يكون مستتراً.

(٢) وهذا الضمير ليس ضرورياً اتصاله بالمرفوع، فقد يستتر في النعت، ثم يضاف النعت إلى مرفوعه فتقول في المثال السابق: (جاء الغلامُ الفاضلُ الأبِ).

تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١] فكلمة «الرحيم» لم يؤتَ بها لتوضيح الرحمن وتعيينه وتفرقته عن رحمن آخر ليس رحيماً، إذ ليس في الوجود غير رحمن واحد[١].

ولكن أتى بها للثناء عليه سبحانه وتعالى، أو ذم، نحو قولك: (أعوذ با للهِ من الشيطانِ **الرجيم**)، أو ترحّم، نحو قولك: (اللهم ارحم عبدَك **المسكين**)، أو توكيد نحو قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ**﴾ [الحاقة: ١٣] فكلمة «واحدَة» أكدت الإفراد المفهوم من كلمةٌ «نفخة» ومنه قوله تعالى: ﴿**تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ**﴾ [البقرة: ١٩٦].

والنعت كما يأتي مفرداً، يأتي جملة وشبه جملة:

١ـ فالنعت المفرد، نحو (الولدُ **المؤدّبُ** محبوبٌ) فـ«المؤدّبُ» صفة مرفوعة لـ«الولد».

٢ـ والجملة[٢]، نحو: (هذا عملٌ **ينفعُ**) فـ«ينفع» جملة فعلية في محل رفع صفة لـ«عمل»، ونحو: (مضى يومٌ **حرهُ شديدٌ**) فـ«حرهُ شديدٌ» جملة اسمية في محل رفع صفة لـ«يوم».

٣ـ وشبه جملة، نحو: (رأيتُ عصفوراً **فوقَ** الشجرةِ)، ونحو: (رأيت عصفوراً **على الشجرةِ**). فالظرف «فوق» والجار والمجرور «على الشجرةِ» وقعا موقع الصفة، لكن أغلب النحاة يرون أن شبه الجملة يتعلق بصفة محذوفة إذا ارتبط بموصوف

---

(١) الرحمن اسم من أسماء الله تعالى وليس صفة، وعلى هذا يكون «الرحمن» في قولنا: (بسم الله الرحمن الرحيم) بدلاً من «الله»، ويكون «الرحيم» نعتا للرحمن.

(٢) يشترط لمجيء الجملة نعتاً أن يكون المنعوت نكرة ـ كما رأينا في المثالين أعلاه ـ فإن كان ما قبلها معرفة، فهي حال، ومن هنا شاع القول: (الجمل بعد النكرات صفات، وبعد المعارف أحوال).
ثم يجب في الجملة الواقعة نعتاً أن تشتمل على ضمير يعود على المنعوت يكون كالرابط الذي يربط الجملة به، كما يجب أن تكون جملة خبرية لا إنشائية، فلا يصح أن يقال: (جاء رجلٌ صافحْه).

نكرة. وعلى هذا فإن «فوق» مفعول فيه ظرف مكان متعلق بصفة محذوفة للنكرة «عصفوراً» تقديرها «كائناً» والجار والمجرور في الجملة الثانية متعلقان بصفة محذوفة للنكرة «عصفوراً» تقديرها «كائناً».

١٤٩ـ فأوَّلَ القسمينِ مُنْهُ أتبعِ منعوته من عشرةٍ لأربعِ

١٥٠ـ في واحدٍ من أوجهِ الإعرابِ من رفعٍ أو خفْضٍ أو انتصابِ

١٥١ـ كذا من الإفراد والتذكيرِ والضدِّ والتعريفِ والتنكيرِ

تقدم أن القسم الأول هو الذي يرفع ضمير المنعوت ويسمى النعت حينئذ النعت الحقيقي، وفي هذه الحالة يتبع المنعوت في أربعة من عشرة: واحد من أوجه الإعراب ـ وهي: (الرفع، والنصب، والجر) ـ وواحد من التعريف والتنكير، وواحدٍ من التذكير والتأنيث، وواحد من الإفراد والتثنية والجمع.

وإنما لم يكمل له جميع العشرة لأنه لا يكون الاسم متصفاً بجميعها في وقت واحد لما بينها من التضاد، فالاسم لا يكون مرفوعاً منصوباً مجروراً في حالةٍ واحدة، ولا معرفة نكرة معاً، ولا مفرداً مثنى مجموعاً كذلك، ولا مذكراً مؤنثاً كذلك.

هذا وإن إتباع النعت للمنعوت في أربعة من عشرة إنما يكون مع عدم المانع. أما إذا منع مانع كأن يكون النعت «أفعل» تفضيل فإنه «لا يتبع في تثنية ولا جمع ولا تأنيث، بل يكون مفرداً مذكراً على كل حال. تقول:

مررتُ برجلٍ أفضلَ منك.

مررت برجلين أفضلَ منك.

مررت برجالٍ أفضلَ منك.

مررت بامرأتين أفضلَ منك.

مررت بنسوة أفضلَ منك.

تقول في النعت الحقيقي ـ الخالي من الموانع ـ الرافع لضمير المنعوت المستتر:

ـ في الرفع مع الإفراد والتذكير والتعريف: جاء الغلامُ الفاضلُ.

ـ في النصب مع الإفراد والتذكير والتعريف: رأيت الغلامَ الفاضلَ.

ـ في الجر مع الإفراد والتذكير والتعريف: مررت بالغلامِ الفاضل.

ـ في الرفع مع الإفراد والتذكير والتنكير: جاء غلامٌ فاضلٌ.

ـ في النصب مع الإفراد والتذكير والتنكير: رأيت غلاماً فاضلاً.

ـ في الجر مع الإفراد والتذكير والتنكير: مررتُ بغلامٍ فاضل.

ـ في الرفع مع تثنية المذكر والتعريف: جاء الغلامان الفاضلان.

ـ في النصب مع تثنية المذكر والتعريف: رأيتُ الغلامين الفاضلين.

ـ في الجر مع تثنية المذكر والتعريف: مررتُ بالغلامين الفاضلين.

ـ في الرفع مع تثنية المذكر والتنكير: جاء غلامان فاضلان.

ـ في النصب مع تثنية المذكر والتنكير: رأيتُ غلامين فاضلين.

ـ في الجر مع تثنية المذكر والتنكير: مررتُ بغلامين فاضلين.

ـ في الرفع مع جمع المذكر والتعريف: جاء الغلمانُ الفضلاءُ.

ـ في النصب مع جمع المذكر والتعريف: رأيتُ الغلمانَ الفضلاء.

ـ في الجر مع جمع المذكر والتعريف: مررتُ بالغلمانِ الفضلاء.

ـ في الرفع مع جمع المذكر والتنكير: جاءَ غلمانٌ فضلاءُ.

ـ في النصب مع جمع المذكر والتنكير: رأيتُ غلماناً فضلاءَ.

ـ في الجر مع جمع المذكر والتنكير: مررتُ بغلمانٍ فضلاءَ.

ـ في الرفع مع الإفراد والتأنيث والتعريف: جاءت هندٌ العاقلة.

ـ في النصب مع الإفراد والتأنيث والتعريف: رأيت هنداً العاقلةَ.

ـ في الجر مع الإفراد والتأنيث والتعريف: مررت بهندٍ العاقلةِ.

ـ في الرفع مع الإفراد والتأنيث والتنكير: جاءت امرأةٌ عاقلةٌ.

ـ في النصب مع الإفراد والتأنيث والتنكير: رأيتُ امرأةً عاقلة.

ـ في الجر مع الإفراد والتأنيث والتنكير: مررت بامرأةٍ عاقلة.

ـ في الرفع مع مثنى المؤنث والتعريف: جاءت الهندان العاقلتان.

ـ في النصب مع مثنى المؤنث والتعريف: رأيتُ الهندين العاقلتين.

ـ في الجر مع مثنى المؤنث والتعريف: مررتُ بالهندينِ العاقلتين.

ـ في الرفع مع مثنى المؤنث والتنكير : جاءت امرأتان فاضلتان.

ـ في النصب مع مثنى المؤنث والتنكير: رأيت امرأتين فاضلتين.

ـ في الجر مع مثنى المؤنث والتنكير: مررتُ بامرأتينِ فاضلتين.

ـ في الرفع مع جمع المؤنث والتعريف: جاءت الهنداتُ الفاضلاتُ.

ـ في النصب مع جمع المؤنث والتعريف: رأيتُ الهنداتِ الفاضلات.

ـ في الجر مع جمع المؤنث والتعريف: مررتُ بالهنداتِ الفاضلات.

ـ في الرفع مع جمع المؤنث والتنكير: جاءت نساءٌ فاضلات.

ـ في النصب مع جمع المؤنث والتنكير: رأيتُ نساءً فاضلات.

ـ في الجر مع جمع المؤنث والتنكير: مررتُ بنساءٍ فاضلات.

حاصل ما ذكر ستة وثلاثون مثالاً وذلك أنه إما أن يكون مفرداً أو مثنى أو مجموعاً، وكل منهما إما أن يكون معرفة أو نكرة، وكل منهما إما أن يكون مذكراً أو مؤنثاً فهذه اثنا عشر، وكل منها إما أن يكون مرفوعاً، أو منصوباً، أو مجروراً، فهذه ستة وثلاثون في النعت الحقيقي الرّافع لضمير المنعوت المستتر.

١٥٢- كقولنا جاء الغلامُ الفاضلُ   وجاء معْهُ نسوةٌ حواملُ

هذا البيت تمثيل للنعت الحقيقي. وفي إعراب المثالين نقول:

جاءَ الغلامُ الفاضلُ:

جاءَ: فعل ماض مبني على الفتح الظاهر.

الغلامُ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمةا لظاهرة على آخره،

الفاضلُ: نعت مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

وجملة «جاء الغلام» فعلية في محل نصب مفعول به.

وجاءَ معْهُ نسوةٌ حواملُ:

الواو: حرف عطف

جاءَ: فعل ماض مبني على الفتح الظاهر على آخره.

مَعْهُ: مفعول فيه ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وسكن آخره للضرورة الشعرية. والهاء: ضميرمتصل، مبني على الضم، في محل جرمضاف إليه.

نسوة: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

حواملُ: نعت مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

وجملة «جاءَ نسوةٌ» معطوفة على جملة «جاءَ الغلامُ».

١٥٣- وثانيَ القسمين منه أفرد   وإن جرى المنعوت غير مفرد

رأينا في النعت الحقيقي كيف أن النعت يطابق المنعوت في العدد، فإن كان المنعوت مفرداً جاء النعت مفرداً، وإن كان مثنى جاء النعت مثنى، وإن كان جمعاً جاء النعت جمعاً.

أما في النعت السببي فإن النعت يلزم الإفراد، لأن النعت الرافع للظاهر منّزل منزلة الفعل فيعطى حكمه مع فاعله، و لم يعتبر حالة المنعوت.

تقول في النعت السببي الرافع للاسم الظاهر:

(جاءَ رجلٌ قائمٌ أبوهُ) وتقول في الفعل: (جاء رجلٌ قام أبوه).

(جاء رجلان قائم أبواهما) وتقول في الفعل: (جاء رجلان قام أبواهما).

(جاء رجلان قائم آباؤهم) وتقول في الفعل: (جاء رجال قام آباؤهم).

فنلاحظ أن المنعوت جاء في المثال الأول مفرداً، وفي المثال الثاني مثنى، وفي المثال الثالث جمعاً. أما النعت فقد لزم الإفراد، و لم يعتبر حال المنعوت.

ونلاحظ أيضاً أن المرفوع الظاهر جاء في المثال الأول مفرداً، وفي المثال الثاني مثنى، وفي المثال الثالث جمعاً.على الرغم من مجيء النعت مفرداً. فالنعت كما لا يتأثّر بعدد المنعوت لا يتأثّر بعدد المرفوع.

ومنه أيضاً المثال المذكور لاحقاً: (**قد جاء حرّتان منطلقٌ زوجاهما**). فقد جاء النعت مفرداً دون اعتبار لتثنية المنعوت[1].

١٥٤ـ واجعله في التأنيث والتذكيرِ مطابقاً للمُظْهرِ المذكورِ

رأينا أن النعت يلزم الإفراد إذا أسند إلى ظاهر مفردٍ أو مثنى أو جمع. أما من حيث الإسناد إلى التأنيث والتذكير فإنّ المطابقة واجبة. فإنْ أسند إلى مؤنث أنثّ ـ وإن كان المنعوت مذكراً ـ ومنه قول الناظم: (**أتى غلامٌ سائلةٌ زوجتُه**). فقد جاء

(١) وكذلك دون اعتبار لتثنية المرفوع الظاهر.

النعت (سائلةٌ) مؤنثاً بسبب إسناده إلى ظاهرٍ مؤنث (زوجتُه)، ولم يعتبر حال المنعوت المذكر «غلامٌ».

وإن أسند إلى مذكّر ذكّر ـ وإن كان المنعوت مؤنثاً ـ ومنه قول الناظم: (**قد جاء حرتانِ منطلقٌ زوجاهما**) فقد جاء النعت «منطلقٌ» مذكراً بسبب إسناده إلى ظاهرمذكّر «زوجاهما»، ولم يعتبر حال المنعوت المؤنث «حرتان».

وحكم النعت إذا رفع ظاهراً هو حكم الفعل فيها، تقول في المثال الأول: (أتى غلامٌ سألتْ زوجته). وتقول في المثال الثاني: (قد جاء حرتان انطلق زوجاهما).

وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ **الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا**﴾ [النساء: ٧٥].

وقال الشاعر:

لَحَى الله وفدَيْنا وما ارتحلا به ... من **السّوءةِ الباقي** عليهم **وبالُهَا**

١٥٥ــ مثالُه قد جاء حرَّتانِ ... منطلقٌ زوجاهما العبدانِ

١٥٦ـ ومثلُه أتى غلامُ سائلَهْ ... زوجتُه عن دينها المحتاج لهْ

هذان البيتان تمثيل لما سبق تقعيده في النعت السببي. وفي الإعراب نقول:

«**قد جاء حرتان ِمنطلقٌ زوجاهما العبدان**»:

قد: حرف تحقيق.

جاء: فعل ماض، مبني على الفتح الظاهر.

حرتان: فاعل مرفوع. وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى.

منطلقٌ: نعت مرفوع. وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

زوجاهما: فاعل مرفوع. وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى، وحذفت النون للإضافة.

والهاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل جر مضاف إليه، و«ما» علامة التثنية.

العبدان: نعت مرفوع. وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى.

«أتى غلامٌ سائلهْ زوجتُه عن دينها المحتاج له»:

أتى: فعل ماض، مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر.

غلام: فاعل مرفوع. وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

سائلهْ: نعت مرفوع. وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره؛ الذي سكّن للضرورة الشعرية.

زوجتُهُ: فاعل مرفوع. وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. والهاء: ضمير متصل، في محل جر مضاف إليه.

عن دينها: عن: حرف جر، دين: اسم مجرور بـ «عن» وعلامة جره الكسرة الظاهرة، وهو مضاف، والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل «سائله» و«ها»: ضمير متصل، في محل جر مضاف إليه.

المحتاج: نعت مجرور. وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

له: اللام حرف جر، والهاء: ضمير متصل، في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بـ «محتاج».

ملاحظات:

١ـ النعت يتبع المنعوت في أربعة من عشرة في النعت الحقيقي، فأما السببي فإنما يتبع في اثنين من خمسة: واحد من أوجه الإعراب ــ وهي: الرفع، النصب، الجر ــ وواحد في التعريف والتنكير[1]، وأما الخمسة الباقية ــ وهي: التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع، فهو فيها كالفعل، تقول: (مررت برجلين قائم أبواهما، وبرجالٍ قائمٍ آباؤهم، وبرجلٍ قائمةٍ أمّه، وبامرأةٍ قائمٍ أبوها، وإنما يقول: (قائِمَيْن

(١) مثال المطابقة في التعريف: جاء زيدٌ القائم أبوه.

مثال المطابقة في التنكير: جاء رجلٌ قائم أبوه.

أبواهما، وقائمينَ آباؤهم مَنْ يقول: أكلوني البراغيث (وهي لغة غير مشهورة) غير أن النعت الرافع للجمع يجوز فيه في اللغة الفصيحة أن يفرد، وأن يجمع **جمع تكسير، وهو أرجح على الأصح،** كقول زهير بن أبي سلمى:

بَكَرتُ عليهِ بُكرةً فوجدتُهُ **قعوداً** عليه بالصّريم **عواذِلُهْ**

٢ـ إذا نعت باسم المفعول أو الصفة المشبهة جاز أن يحوّل الإسناد عن السببي الظاهر إلى ضمير المنعوت فيستتر في النعت وينصب السببي على التشبيه بالمفعول به أو يجر بإضافة النعت إليه، وحينئذٍ يطابق منعوته في التأنيث والتثنية والجمع، ويرجع إلى القسم الأول وهو النعت الحقيقي. أي يرجع إليه في تلك المطابقة مع بقائه على أنه سببيّ، وليس المراد كونه يصير حقيقياً، وقد سماه بعض النحاة نعتاً مجازياً، وأن الأقسام عليه ثلاثة.

تقول في هذا النعت:

- (جاء زيدٌ المحمودُ السيرةَ ِ) بنصب السيرة وجرها.
- (جاء زيدٌ الحسنُ الوجهَ ِ) بنصب الوجه وجره.
- (جاء الزيدان المحمودان السيرة، والزيدان المحمودا السيرة)
- (جاءت الهندان المحمودتان السيرة، وا لهندان المحمودتا السيرة)
- (جاء الزيدون المحمودون السيرة، والزيدون المحمودو السيرة)

٣ـ يجوز قطع الصفة عن موصوفها المعلوم، رفعاً بتقدير هو، ونصباً بتقدير أعني أو أمدح أو أذم أو أرحم.

ومثال ذلك في صفة المدح: (الحمدُ للهِ **الحميدُ**) أجاز فيه سيبويه الجر على الإتباع، والنصب بتقدير أمدح، والرفع بتقدير هو. وقد قرئت الآية الثانية من الفاتحة: ((الحمدُ للهِ **ربُّ** العالمين)) برفع «ربّ» وتعرب في هذه الحالة خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هو، والهدف من قطع هذه الصفة عن الموصوف سبحانه هو المدح،

ويمكن جعلها منصوبة ـ من حيث اللغة ـ فتعرب مفعولاً به لفعل محذوف تقديره «أمدح».

ومثاله في صفة الذم: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤] فكلمة حمالة «مقطوعة عن الصفة»، وهي مفعول به لفعل محذوف تقديره «أذم».

٤ـ يجوز أن يتعدد النعت والمنعوت واحد، نحو قولك: (عُرْفُ الديك قطعة ٌفنيّةٌ رائعةٌ صنعها الخالقُ المبدع ُالمصّور). فـ«قطعة» منعوت بثلاثة نعوت، اثنين مفردين وواحد جملة. و«الخالق» منعوت بنعتين اثنين.

وقال الشاعر:

كليني لهمٍّ يا أميمةُ ناصب ... وليلٍ أقاسيه بطيء الكواكب

فالمنعوت «ليل»، وجملة «أقاسيه» نعت أول، وكلمة «بطيء» نعت ثان.

٥ـ إذا تعددت النعوت لمنعوت واحد، جاز التفريق بين النعوت بالواو، فتقول: (قدِم محمودُ الشاعر والفقيه والكاتب)، كما يمكن أن تقول: (قدم محمود الشاعرُ الفقيهُ الكاتبُ). وعدم التفريق بالواو هو الأفصح.

وإذا فرقت بالواو فليس حكم النعت سارياً على الجميع، بل الذي يعتبر نعتاً هو الواصف الأول فقط، أما ما بعده فيعتبر معطوفاً، كل واحد يعطف على سابقه، ففي المثال أعلاه، يعتبر «الشاعر» هو وحده النعت، أما «الفقيه» فمعطوف على الشاعر، وأما «الكاتب» فمعطوف على الفقيه. فإذا لم تفرق بالواو فالكل يعتبر نعتاً: «الشاعر» نعت أول، و«الفقيه» نعت ثان، و«الكاتب» نعت ثالث.

٦ـ قد يحذف الموصوف وحينئذٍ تقوم صفته مقامه. قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ [الصافات: ٤٨]. [ص: ٥٢]. أي حورٌ قاصراتُ، وقال تعالى: ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾ [سبأ: ١١]. والتقدير: أن اِعملْ دروعاً

سابغات، وقال تعالى: ﴿**فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً**﴾ [التوبة: ٨٢] أي ضحكاً قليلاً وبكاءً كثيراً.

٧ـ قد تحذف الصفة ولكن ذلك نادر، ويحتاج إلى دليل معنوي واضح. قال تعالى: ﴿**وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً**﴾ [الكهف: ٧٩] أي: صالحة، بدليل أنه قرىء كذلك.

۞ ۞ ۞

باب العطف

١٥٧ـ وأتْبعوا المعطوف بـالمعطوفِ   عليـــه في إعرابـــه المعـــروفِ

العطف لغـة: هـو الرجـوع إلى الشـيء بعـد الانصـراف عنـه، **وفي الاصطلاح النحوي** قسمان: (**عطف نسق**)[1]. وهو المراد هنا، و(عطف بيان) وسنتكلم فيه بعد البحث في «عطف النسق».

فأمّا **عطف النسق** فهو التابع، المتوسّط بينه وبين متبوعه أحد أحرف العطف التي ذكرها الناظم وهي: (و ـ ف ـ أو ـ أم ـ ثمّ ـ حتّى ـ لا ـ بل ـ لكن ـ إمّا).

وحروف العطف هذه تشرك ما بعدها بما قبلها في إعرابه، فإن عطفت بها على مرفوع رفعت المعطوف، أو على منصوب نصبت المعطوف، أو على مجرور جررت المعطوف، أو على مجزوم جزمت المعطوف.

١٥٨ـ وتستوي الأسماء والأفعالُ في   إتبـاعِ كُـلّ مِثْلَـهُ إنْ يعطَـفِ

تقـول في عطـف الاسـم علـى الاسـم في حالـة الرفـع: (جـاء سـعدٌ وسـعيدٌ). فـ«سعدٌ»: فاعل مرفوع، و«سعيدٌ»: اسم معطوف على مرفوع، فهو مرفوع مثله، والعاطف بينهما حرف الواو.

وفي حالـة النصـب تقـول: (ودّعـت سـعداً وسـعيداً). فـ«سـعداً» مفعـول بـه منصوب، و«سعيداً»: اسم معطوف على منصوب، فهـو منصـوب مثلـه، والعـاطف بينهما هو الواو.

وفي حالة الجر تقول: (رحَّبْتُ بسعدٍ وسعيدٍ). فـ«سعدٍ»: اسم مجرور بالباء، و«سعيدٍ»: اسم معطوف على مجرور، فهـو مجـرور مثلـه، والعـاطف بينهمـا هـو حرف الواو.

---

(١) هذه التسمية للكوفيين وقد اشتهرت أكثر من غيرها. والبصريون يسمونه عطف الشركة.

وتقول في عطف الفعل على الفعل في حالة الرفع: (يقومُ ويقعد سعدٌ). فالفعل «يقعد» معطوف بالواو على الفعْل «يقوم».

وفي حالة النصب تقول: (لن يقومَ ويقعدَ سعدٌ). وفي حالة الجزم تقول: (لم يقمْ ويقعدْ سعدٌ).

هذا والشرط لجواز عطف الفعل على الفعل أن يتّحدا زماناً، كما هو في الأمثلة أعلاه.

١٥٩ـ بالواو والفا أو وأمْ وثُمّا حتّى ولا وبَل ولكن إمّا

هذا البيت يجمع حروف العطف، وهي **قسمان:**

أحدهما: ما يُشرِّك المعطوف مع المعطوف عليه لفظاً ومعنى؛ أي: في الإعراب والحكم، وهي: **الواو**، نحو (جاء عدنانُ ونجيبٌ). **والفاء**، نحو: (جاء عدنانُ فنجيبٌ). **وأو**، نحو: (جاء عدنانُ أو نجيب). **وأم**، نحو: (أعدنان ُعندك أم ْنجيبٌ؟).

وثم، نحو: (جاء عدنانُ ثم نجيب). **وحتى**، نحو: (رحلَ الأحبّة ُحتى نجيبٌ). **وإمّا**، نحو قوله تعالى: ﴿**فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً**﴾ [محمد: ٤].

والثاني: ما يُشرِّكُ لفظاً فقط، وهي: **لا**، نحو: (رحلَ نجيبٌ لا عدنانُ). **وبل**، نحو: (ما رحلَ عدنان بل نجيبٌ). **ولكنْ**، نحو: (ما جاءني عدنانُ لكنْ نجيبٌ).

فهذه الثلاثة تُشَرِّك الثاني مع الأوّل في إعرابه، لا في حكمه.

معاني هذه الأحرف:

ـ **الواو:** معناها الأساسي هو الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه، وإشراكها في الحكم من غير دلالة على المعاني الأخرى، كالترتيب، والمصاحبة، والتعقيب، والسببية، ولذلك قال عنها النحاة إنها لمطلق الجمع، فإذا قلت: (جاء سامرٌ وسمير)، فمعناه أنهما اشتركا في المجيء، ثم يحتمل الكلام كونَ «سمير» جاء بعد «سامر»، أو

جاء قبله، أو جاء مصاحباً له، فإنْ فُهِمَ أحد الأمور بخصوصه فمن دليلٍ آخر، نحو: (جاء سامرٌ وسميرٌ بعده، وجاء سامرٌ وسمير قبله، وجاء سامرٌ وسميرٌ معه)، فيعطف بها: اللاحق، والسابقُ، ومصاحبُه.

ومذهب بعض النحاة[1] أنها تفيد الترتيب يردّه قوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ [المؤمنون: ٣٧]، فلو كانت الواو دالة على الترتيب لكان هذا الكلام اعترافاً من الكفار بالبعث بعد الموت، لأن الحياة المرادة من «نحيا» تكون حينئذٍ بعد الموت، ومساق الآية وما عرف من حالهم ومرادهم دليل على أنهم منكرون له، فالمراد من الحياة في قولهم «نحيا» هي الحياة التي يحيونها في الدنيا، وهي قبل الموت قطعاً، فدلت الآية على أن الواو لا تدل على الترتيب لأنّ المعطوف سابق في الوجود على المعطوف عليه.

ومن أوضح ما ردّ عليهم من قول العرب: (اختصَمَ زيدٌ وعمرو) وامتناعهم من أن يعطفوا في ذلك بالفاء أو بثمّ، لكونهما للترتيب، فلو كانت الواو مثلَهما لامتنع ذلك معها، كما امتنع معهما.

ـ **الفاء**: معناها الأساسي الترتيب[2] والتعقيب. ومعنى الترتيب أن المعطوف عليه يسبق المعطوف في الرتبة، نحو قولك: (جاء الأب فاستقبله الأولاد)، فمجيء الأب سبق استقبال الأولاد، واستقبال الأولاد كان بعد مجيء الأب.

أما التعقيب فمعناه أن المعطوف واقع عقب المعطوف عليه بغير فاصل بينهما، سواء أكان بين الاثنين وقت قصير، أم طويل، فالأول نحو المثال السابق: (جاء الأب

---

(١) وهم قطرب والرَبعيّ والفراء وثعلب وأبو عمرو الزاهد وهشام والشافعي.

(٢) ومن النحاة من قال: إن معنى الترتيب ليس لازماً لها، بدليل قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا﴾، إذ مجيء البأس قبل الإهلاك لا بعده، وبدليل قول امرىء القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسِقْطِ اللّوى بين الدَّخول فحوْمَلِ

إذ ليس بين «الدَّخول وحومل» أي نوع من أنواع الترتيب.

فاستقبله الأولاد)، إذ الوقت بين المجيء والاستقبال قصير، لأن استقبال الأولاد لا يحتاج إلى مهلة طويلة، والثاني نحو: (تزوّج مدينُ فوُلِدَ له)، إذ الوقت بين ميلاد الولد وزواج أبيه طويل، لأن الحدث الثاني يحتاج إلى مهلة ستة أشهر على الأقل.

وهذا معنى قول النحاة: تعقيب كل شيء بحسبه.

وللفاء معنى آخر، وهو التسبّب، وذلك غالب في عطف الجمل، نحو قولك: (سها فسجد)، و(زنى فرُجِم)، و(سرَقَ فقطع) و(درس فنجح)، وقوله تعالى: ((**فتلقى آدم** مِنْ ربّه كلماتٍ **فتاب** عليه)) [البقرة: ٣٧]. وقوله تعالى: ((**فوكزه** موسى **فقضى** عليه)) [القصص: ١٥]. وقال كعب بن زهير:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول مُتَيَّمٌ إثرها لم يُفْدَ مكبولُ

فواضح من هذه الشواهد أن ما قبلها مسبِّبٌ لما بعدها.

وقد تجيء الدالة على التسبّب في عطف الصفات، نحو قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ، لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ، فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ، فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ**﴾ [الواقعة: ٥١-٥٤].

- **ثم**: تفيد الترتيب مع التراخي في الزمن، فهي تشبه الفاء في الدلالة على الترتيب، والتراخي بمعنى المهلة هو كون الزمن بين الفعلين زائداً على ما لا بد منه بينهما[(١)].

تقول: (دخلت الجامعة ثم تخرجت منها ثم ذهبت إلى الخدمة الإلزامية). فالترتيب والتراخي واضح بين المتعاطفات. وقال تعالى: ﴿**مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ، ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ، ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ، ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ**﴾ [عبس: ١٩-٢٢]. ويلاحظ الفرق بين ثم والفاء في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ**﴾ فالمتعاطفات التي بينها مهملة كانت أداة العطف فيها «ثم»، ولّما لم يكن بين الموت والقبر مهلة جاء العطف بالفاء.

---

(١) ولذا لا تجيء «ثم» للسببية، لأنه لا تراخي للمسبَّب عن السبب التام بخلاف الفاء، فتقول: (أملته فمال، وأقمته فقام)، ولا تقول: (أملته ثم مال، ولا أقمته ثم قام).

وقد تأتي «ثم» بمعنى الواو، نحو قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الزمر: ٦]. وإنما قالوا إنّ «ثم» في هذه الآية بمعنى الواو لأنه ورد في آية أخرى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]، والقصة واحدة، فكان حمل إحدى الآيتين على الأخرى أولى.

وقد تأتي «ثم» بمعنى «الفاء»، نحو قول الشاعر:

كهزِّ الرُّدينيّ تحتَ العَجَاجِ جَرَى في الأنابيب ثمّ اضْطَرَبَ

فإن الاضطراب يعقب الهزّ.

واعترض كون «ثم» للترتيب بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ﴾ [الأعراف: ١١] فإن الأمر بالسجود وقع من الله قبل خلقنا وتصويرنا فأين الترتيب؟، وأجيب بأن الترتيب في التقدير، فإنّ الله تعالى قدّر خلق بني آدم وتصويرهم في الأزل، والأمر بسجود الملائكة لآدم متأخر عنهما[١].

وقد تفقد «ثم» معنى التراخي، نحو قولك: (أخذت القلم ثم كتبت)، إذ ليس بين أخذ القلم والكتابة مهلة، وإنما هما عملان يعقب ثانيهما الأول.

- **أو**: معناها الأساسي أنها لأحد الشيئين المتعاطفين أو الأشياء، أحدهما هو المقصود بالحكم. مثالها لأحد الشيئين المتعاطفين قوله تعالى: ﴿لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: ١٩].

ولأحد الأشياء: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة: ٨٩]، ولكونها لأحد الشيئين أو الأشياء امتنع أن يقال: (سواءٌ عليّ أقمتَ أو قعدْتَ)، لأن «سواء» لابدّ فيها من شيئين، لأنك لا تقول: سواء عليَّ هذا الشيء.

---

(١) وقيل: التقدير: خلقنا أباكم ثم صورنا أباكم، فحذف المضاف منهما.

وقد ذكر لها المتأخرون معاني تفصيلية كثيرة، منها:

آ ـ **التخيير**: يكون التخيير بعد الطلب، نحو قولك: (أُدرسِ **الطّبَّ أو الهندسةَ**) فالجمع بين المتعاطفين صعب أو محال، ولذلك يختار المخاطب أحدهما، وقولكَ: (تزوّج **هنداً أو أختها**)، إذ لا يجوز الجمع بين الأختين، فيختار المخاطب أحدهما.

ب ـ **الإباحة**: وتكون بعد الطلب[1] أيضاً، نحو قولك: (**كُلِ التفاحَة أو البرتقالةَ**)، فالجمع بين المتعاطفين ممكن، ويباح للمخاطب الاكتفاء بأحدهما، ويمكن له أن يأكلهما معاً.

والمراد بالإباحة ما يعمّ الإباحة اللغوية والشرعية خلافاً لمن خصّها باللغوية، ويتّضح مما سبق أن الفرق بين الإباحة والتخيير هو أنّ المتعاطفين يجوز الجمع بينهما في الإباحة، ولا يجوز الجمع بينهما في التخيير.

جـ ـ **التقسيم**: تقول: الكلمة **اسم أو فعل أو حرف**، والحربُ نصرٌ أو هزيمة، والامتحان نجاحٌ أو رسوب، والزواجُ سعادة أو تعاسة، والآخرة جنّة ٌأو نار.

ـ **أم**: وتستخدم لطلب تعيين أحد المتعاطفين أو التسوية بينهما، بعد همزة الاستفهام، وإلا كانت «أم» المنقطعة[2]. وتقول: أبكرٌ تفوّق أم عامرٌ ؟ والمطلوب في الإجابة تعيين أحد المتعاطفين، فيقال: «بكر» أو يقال «عامر»، ولا يجاب بنعم، ولا بلا، إذ لا فائدة فيه. وقال تعالى: ﴿**وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ**﴾ [يس: ١٠٠]. فقد قصد بالهمزة وأم في هذه الآية التسوية، والدليل على ذلك الخبر «سواء»، ومنه قوله تعالى: ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ**﴾ [إبراهيم: ٢١]. وقال الشاعر:

---

(١) قال بعض النحاة: إن «أو» بعد النهي لترك الجميع، نحو قوله تعالى: ﴿**وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً**﴾ [الإنسان: ٢٤]، وهو استعمال طارئ على أصل اللغة.

(٢) و«أم» المنقطعة ليست حرف عطف بل حرف إضراب.

ولست أبالي بعد فقديَ مالكاً أموتيَ ناءٍ **أم** هُو الآنَ واقِعُ؟

ويجوز حذف «أم» المتصلة العاطفة مع معطوفها إذا دلّ الكلام عليها، كقول أبي ذؤيب الهذلي:

دعاني إليها القلبُ، إني لأمره سميعٌ، فما أدري: أرشدٌ طلابُها؟

والتقدير: أرشد أم غي؟

- **حتى**[1]: يقل استخدام «حتى» حرف عطف، ويشترط في معطوفها أن يكون مفرداً لا جملة، وأن يكون ظاهراً لا مضمراً، وأن يكون بعضاً مما قبلها، نحو: (وصلَ النّاس حتى المشاة) أو جزءاً مما قبلها، نحو: (قرأتُ الكتابَ حتى خاتمتَه)، ونحو: (أكلتُ السمكةَ حتى رأسَها)، وأن يكون غاية لما قبلها، إما في زيادة أو نقص، فالأول نحو: (مات الناسُ حتى الأنبياءُ)، والثاني، نحو: (نجح الطلابُ حتى الكسالى).

هذا والمعنى الذي تحمله «حتى» العاطفة هو معنى الغاية دائماً. وشيء آخر، وهو أن معطوفه داخل في حكم المعطوف عليه دائماً، فإذا قلت: (أكلتُ السمكةَ حتى رأسَها)، كان رأسها مأكولاً بلا شك، لأن العطف - كما تعلم - تشريك في الحكم.

- **لا**: تفيد نفي الحكم عن المعطوف، وتعطف المفرد لا الجملة، ويشترط أن يسبقها إثبات أو أمر، نحو: (فضلت جمع العلمِ لا المال)، (اترك الجهلَ لا العلم)، ثم ألاّ تقترن بعاطف، فإن قيل: (جاءني زيد لا بل عمرو) فالعاطف «بل»، و«لا» ردٌّ لما قبلها وليست عاطفة. ثم يشترط فيها أن يتعاند متعاطفاها، فلا يقال (جاءني رجلٌ لا زيدٌ)، بل يقال: (جاءني رجل ٌلا امرأة).

قال الشاعر:

---

(١) زعم بعض النحاة أن «حتى» تفيد الترتيب، وليس كذلك، وإنما هي لمطلق الجمع كالواو، ويشهد لذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (كُلُّ شيء بقضاء وقدر حتى العجزُ والكيْسُ) ولا ترتيب بين القضاء والقّدر، وإنما الترتيب في ظهور المقتضيات والمقدّرات.

فقالت لقد أزرى بـك الدهـرُ بعدنـا فقلت: معاذَ الله، بل **أنتِ لا الدهـرُ**

ـ **بل**: وللعطف بها **شرطان: الأوّل**: إفراد معطوفها، فإن وقعت في الجمل فهـي حرف ابتداء لا عاطفة[1] وهي حينئذ للإضراب الإبطالي، نحو قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ**﴾ [الأنبياء: ٢٦]، أو للإضـراب الانتقالي، نحو قوله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى، بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**﴾ [الأعلى: ١٤-١٦].

والشرط الثـاني: أن تسبق بالإيجـاب، أو أمـر، أو نهـي، أو نفـي لا استفهام، فلا يقال: (أضرْبتَ زيداً بل عمراً؟) ثم إن سـبقت بالإيجـاب، نحـو: (نجح زيـدٌ بـل عمرو)[2]، أو الأمر نحو: (أكرمْ زيداً بل عمراً)، دلت على صرف الحكم عـن الأول وجعله في حكم المسكوت عنه بحيث يحتمل ثبـوت الحكـم لـه وعدمـه، وعلـى نقلـه ـ أي الحكم ـ للثاني، فكأن المتكلّم قال: أحكم على الثاني ولا أتعرّض للأول.

وإن سبقت بالنفي، نحو: (ما نجح زيدٌ بـل عمـرو)، أو النهـي، نحـو: (لا تكـرِمْ زيداً بل عمراً) كان الأول باقياً على حكمه، وحكم بضدّ حكمه للثاني.

ـ **لكنْ**: تقرر حكم ما قبلها، وتثبـت نقيضـه لمـا بعدهـا، ولكـي تكـون حـرف عطف يجب أن يكون معطوفها مفرداً[3] ويجب أنْ تسبق بالنفي أو النهي، تقول: (ما تخلّف أحمدُ عن الموعد لكنْ خالدٌ)، فالمعنى إثبات النفي لما قبلها، فأحمد لم يتخلـف، أما ما بعدها فالحكم له ثابت، وليس منفياً، فلقـد تخلـف خـالد. وتقـول: (لا تكـرِمْ لئيماً لكن كريماً) فالمعنى النهي عن إكرام اللئيم، والأمر بإكرام الكريم.

---

(١) خلافاً لابن مالك.

(٢) ومنه قول الشاعر:

أصبحت من حبِّ لبنى بَلْ تذكّرهـا في كربـةٍ ففـؤادي اليـوم مشـغولُ

(٣) فإذا كان معطوفها جملة أعربت «حرف استدراك لا عمل له»، نحو: (ما جاء زيد لكن جاء عمرو).

فإذا ذكرت الواو قبلها، نحو: (ما تخلّف أحمد ولكن خالدٌ) كانت الواو للعطف، وبقيت «لكنْ» حرف استدراك لا عمل له، وإذا سبقت بإيجاب كانت حرف استدراك، نحو: (تخلّف خالدٌ لكنْ أحمد لم يتخلف).

ـ **إمّا:** وهي حرف يغلب استعماله مكرراً، وقد اختلف النحاة في أمر الثانية منهما، فذهب قوم إلى أنها حرف عطف، وأن الواو التي معها زائدة. وقال آخرون[1]: بل العاطف هو الواو، و«إما» لا عمل لها، وأما «إمّا» الأولى فقد اتفقوا على أنها غير عاطفة، لأنها تأتي في أول الكلام وليس قبلها ما يمكن العطف عليه، ولأنها قد تعترض بين العامل ومعموله، نحو قولك: (نجح إما زيد وإما زياد).

وعلى كلّ فإن المعاني التي تأتي لها «إمّا» هي نفسها المعاني التي تأتي لها «أو»، فتكون للتخيير بعد الطلب، نحو قوله تعالى: ﴿**فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً**﴾ [محمد: ٤]. فالإمام مخيّر في الأسير الكامل بين أن يطلقه بلا شيء أو يأخذ منه فداءً، ومنه قوله تعالى: ﴿**إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا**﴾ [الكهف: ٨٦].

وتكون للإباحة بعد الطلب أيضاً، نحو: (اركبْ إمّا سيارة، وإمّا دراجة)، وتكون للتقسيم أو التفصيل، نحو: الكلمة: إمّا اسمٌ وإمّا فعلٌ وإمّا حرف، والامتحان إمّا تفوقٌ وإما نجاحٌ، وإما رسوبٌ.

وقد يستغنى عن «إمّا» الثانية بذكر ما يغني عنها، نحو: (إمّا أن تتكلم بخير وإلا فاسكت)، وقد لا تصاحب «إمّا الثانية الواو»، كقول معبد بن قرط يدعو على أمه بالموت:

يا ليتما أمُّنا شالتْ نعامتها أيْما إلى جنة **أيْما** إلى نارِ

وترى في البيت شاهداً آخر على إبدال ميمها الأولى ياءً للتخفيف، ثم على فتح همزتها.

---

(١) ومنهم الفارسي، وقال الجرجاني: عدها في حروف العطف سهو ظاهر، وقال ابن هشام في شرح قطر الندى: وقد تضمن سكوتي عن «إما» أنها غير عاطفة، وهو الحق.

١٦٠ـ كجاء زيدٌ ثم عمرٌو واكْرِمِ   زيـداً وعمـراً باللّقـا والمطْعَـم

١٦١ـ وفئة لم يـأكلوا أو يحضروا   حتـى يفـوتَ أو يـزول المنكـرُ

هذان البيتان تمثيل لبيان الوظيفة النحوية الواحدة التي يشترك فيها اسمان أو فعلان أو جملتان بواسطة حرف من حروف العطف يوضع بينهما. وفي الإعراب نقول:

«جاءَ زيدٌ ثم عمرٌو»:

جاءَ: فعل ماض، مبني على الفتح الظاهر على آخره.

زيدٌ: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

ثم: حرف عطف.

عمرو: اسم معطوف مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. والواو: حرف تفريق.

«وأكْرِم زيداً وعمراً باللقا والمطعمِ»:

وأكْرِم: الواو: حرف عطف، أكرم: فعل أمر مبني على السكون الظاهر على آخره المحرّك بالكسر للضرورة الشعرية. والفاعل: ضمير مستتر وجوبا ًتقديره أنت.

وجملة «أكرم» معطوفة على جملة «جاء زيد».

زيداً: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

وعمراً: الواو حرف عطف، عمراً: اسم معطوف على منصوب فهو منصوب مثله، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

باللقا: جار ومجرور متعلقان بالفعل «أكرم».

والمطعم: الواو حرف عطف، المطعم: اسم معطوف على مجرور، فهو مجرور مثله. وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

وفئـةٌ لم يـأكلوا أو يحضـروا   حتـى يفـوتَ أو يـزولَ المنكـرُ

وفئة: الواو حرف استئناف، فئة: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

لم: حرف جازم.

يأكلوا: فعل مضارع مجزوم بلم، وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو: ضمير متصل، في محل رفع فاعل، والألف: حرف تفريق، وجملة «لم يأكلوا» خبر للمبتدأ «فئة».

أو: حرف عطف.

يحضروا: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة. والواو: ضمير متصل، في محل رفع فاعل، والألف: حرف تفريق.

وجملة «يحضروا»: معطوفة على جملة «لم يأكلوا».

حتى: حرف جر، بعده «أن» المضمرة وجوباً.

يفوتَ: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد حتى، والفاعل: ضمير مستتر جوازاً تقديره هو. والمصدر المؤول من أن وما بعدها في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بـ«يحضروا».

أو: حرف عطف.

يزولَ: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد «أو»، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

المنكرُ: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

وجملة «يزول المنكر» معطوفة على جملة «يفوت».

ملاحظات:

١- يجوز عطف الفعل على الفعل سواء أكانت صيغة المعطوف والمعطوف عليه واحدة بأن كان كلّ منهما ماضياً، نحو قوله تعالى: ﴿**فَحَشَرَ فَنَادَى فَقَالَ**﴾ [النازعات: ٢٣]، أو كان كلّ منهما مضارعاً، نحو قوله جل شأنه: ﴿**لِنُحْيِيَ بِهِ**

بَلْدَةً مَيْتاً وَنُسْقِيَهُ﴾ [الفرقان: ٤٩]، أم اختلفت صيغة المعطوف والمعطوف عليه، بأن كان المعطوف ماضياً والمعطوف عليه مضارعاً، نحو قوله تعالى: **﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾** [هود: ٩٨]، أو بالعكس فكان المعطوف مضارعاً والمعطوف عليه ماضياً، نحو قوله تعالى: **﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً﴾** [الفرقان: ١٠]، وأما فعل الأمر فعطف مثله عليه من باب عطف الجمل، لأن في فعل الأمر ضميراً مستتراً وجوباً.

ويجوز أيضاً عطف الفعل على اسم يشبه الفعل، نحو قوله تعالى: **﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً﴾** [العاديات ٣-٤]، ويجوز عكس ذلك، وهو عطف الاسم الذي يشبه الفعل على الفعل، وجعل ابن مالك من هذا النوع قوله تعالى: **﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾** [الأنعام: ٩٥]، وليس ذلك بمتعين، فلا يصلح دليلاً، ولكنه يصلح مثالاً، لأن المثال يكفي فيه الاحتمال، وإنما كان ما ذكره غير متعين ـ كما قال البعض ـ لجواز أن يكون «مخرج» معطوفاً على «فالق الحب» قبله، قال تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾** [الأنعام: ٩٥].

٢- يجوز عطف الظرف على الظرف، نحو قولك: (سافرت إلى مصرَ وإلى تونسَ).

٣- يجوز عطف الضمير على الضمير، نحو قولك: (أنا وأنت مجتهدان)، وقولك: (أكرمتك وإياه).

٤- يجوز عطف الضمير المنفصل على الظاهر، والظاهر على الضمير المنفصل، نحو قولك: (جاءني حمزة وأنت)، وقولك: (ما جاءني إلا أنت وحمزة).

٥- لا يجوز العطف على ضمير الرفع المتصل أو المستتر إلا بعد الفصل بين المتعاطفين بفاصل أو بضمير مؤكد قال تعالى: **﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾** [البقرة: ٣٥].

فقد عطف الاسم «زوجك» على ضمير الرفع المستتر، وهو فاعل الفعل «اسكن»، بعد أن جاء الضمير المؤكد «أنت».

وقال تعالى: ﴿**مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا**﴾ [الأنعام: ١٤٨]، عطف الاسم «آباؤنا» على الضمير «نا» وهي في محل رفع فاعل، وفصل بين المتعاطفين بفاصل هو «لا».

٦- قال بعض النحاة: لا يجوز العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار سواءٌ أكان حرف جر أم مضافاً، نحو قوله تعالى: ﴿**فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً**﴾ [فصلت: ١١]، فقد أعيد حرف الجر اللام في «الأرض» لأن العطف على الضمير المجرور في «لها» وقال تعالى: ﴿**قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ**﴾ [البقرة: ١٣٣].

أعاد المضاف حين عطف على الضمير المجرور «إلهك وإله آبائك».

وقال بعضهم: الصحيح أنّه يجوز بغير إعادة الجار، وإن كان ذلك قليلاً، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾ [البقرة: ٢١٧].

٧- قد يحذف حرف العطف مع معطوفه للدلالة، ويكون ذلك في الفاء والواو وأم، ومنه قوله تعالى: ((فمن كان منكم مريضاً أو على سفرٍ فعِدّة ٌمن أيّام ٍأخر)) [البقرة: ١٨٤]. فقد حذف حرف العطف الفاء والجملة التي بعده، والتقدير: (فمن كان منكم مريضاً أو على سفر، **فأفطر**، فعدة ٌمن أيام ٍأخر). وقال الشاعر:

فما كان **بين** الخير لو جاء سالماً ... أبو حَجَرٍ إلا ليالٍ قلائل

والمعنى فما كان بين الخير وبيني، وقد دلّ الظرف «بين» والمعنى على حرف العطف والظرف المعطوف. أما شاهد «أم» فقد مرّ بيانه في بحث «أم» فليراجع.



عطف البيان

عطف البيان هو ـ كما يشير إليه اسمه ـ ضمّ اسم للذات إلى اسم آخر يعني الذات نفسها من أجل توضيح الاسم الأول وبيانه وتفسيره.

فإذا قلت: (مررتُ بأخيك طلحةَ)، حيث أن كلمة «أخيك» معرفة، لكن السامع لم يستطع تحديدها، لأن لك إخوة كثيرين، فلما عطفت عليها كلمة «طلحة» استطاع السامع أن يعرف بأيّ إخوتك مررت.

وإذا قلت: (عندي فاكهة: برتقالٌ، فكلمة «فاكهةٌ» نكرة تصدق على كثير من الأنواع فلما عطفت عليها كلمة «برتقال» تخصصت النكرة وتميزت عن سواها.

وعلى هذا نجد أن فائدة عطف البيان توضيح المعرفة وتخصيص النكرة. وقد ذكروا له فوائد أخرى، كالتوكيد، ومثاله قولك: (اشتريت داراً منزلاً)، فتكون: «منزلاً» عطف بيان قصد به التوكيد لا التفسير، لأن كلمة «داراً» ليست بحاجة إلى التفسير فهي مفهومة واضحة بنفسها.

ومن فوائده أيضاً المدح، وقد جعل الزمخشري في قوله تعالى: ﴿**جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ**﴾ [المائدة: ٩٧]، «البيت الحرام» عطف بيان على «الكعبة» على جهة المدح.

وعطف البيان له مواضع منها:

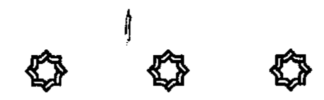
١ـ اللقب بعد الاسم نحو: (عليٌّ **زينُ العابدين** من رجال التاريخ العظام)، ونحو: (عثمان **ذو النورين** هو الخليفة الثالث).

٢ـ الاسم بعد الكنية، نحو: (مات أبو حفصٍ **عمرُ**).

٣ـ الموصوف بعد الصفة، نحو: (الذبيحُ **إسماعيل** جدُّ العرب)، ونحو: (الكليمُ **موسى** من أولي العزم).

وعطف البيان صالح في أغلب الأحيان لأن يسبق بكلمة «أي» التفسيرية. تقول: «جاء أخوك طلحةُ ـ جاء أخوك... أي: طلحة»، و«ركبت أتاناً حمارةً ـ ركبت أتاناً... أي: حمارةً».

وهذا العطف يتبع لما قبله بواحد من أوجه الإعراب، وواحد من الإفراد والتثنية والجمع، وواحد من التأنيث والتذكير، وواحد من التعريف والتنكير.



باب التوكيد

١٦٢- وجائزٌ في الاسمِ أنْ يُؤكَّدا فيتبعُ المُؤكِّدُ المُؤكَّدا
١٦٣- في أوْجهِ الإعراب والتعريف لا مُنكّر فعن مُؤكَّد خلا
١٦٤- ولفظه المشهور فيه أربعُ نفسٌ وعينٌ ثمّ كلٌّ أجمعُ

التوكيد قسمان: أحدهما: **التوكيد اللفظي**، وسيأتي بيانه، والثاني: **التوكيد المعنوي**، وهو تابع للمؤكَّد في رفعه إن كان مرفوعاً، نحو: (جاء زيدٌ نفسُه، وجاء القومُ كلُّهم)، وفي نصبه إن كان منصوباً، نحو: (رأيتُ زيداً نفسَه، ورأيتُ القومَ كلَّهم)، وفي جره إن كان مجروراً، نحو: (مررتُ بزيدٍ نفسِه، ومررت بالقوم كلِّهم)، وفي تعريفه إن كان معرفة، كما تقدم من الأمثلة، فإن «زيداً» و«القومَ» معرفتان. الأول بالعلمية، والثاني بالألف واللام، و«نفسِهِ» و«كلِّهم» معرّفتان بالإضافة إلى الضمير.

أما الاسم النكرة فلا يجوز توكيده، وهذا معنى قوله: **لا منكّرٍ فعن مؤكَّد خلا**. لكن هذا الكلام ليس على إطلاقه[1]، فإذا كانت النكرة محدودة المقدار، معروفة الحدود، فيجوز عندئذ توكيدها بألفاظ الشمول فقط، نحو: (صمت شهراً كلّه، اشتريتُ حديقةً كلَّها).

والتوكيد المعنوي على ضربين:

أحدهما: ما يرفَعُ توهُّم مضاف إلى المؤكَّد، وله لفظان: **النفس، والعين**، وذلك نحو: (جاءَ زيدٌ نفسهُ) فـ«نفسهُ» توكيد لزيد، وهو يرفع توهّم أن يكون التقدير:

---

(١) مذهب البصريين المنع مطلقاً، سواء كانت النكرة محدودة، كيوم وليلة وشهر وحول، أم غير محدودة، كوقت وحينٍ وزمن، وقد شذ ّعلى مذهبهم قول عائشة رضي الله عنها: (ما صام رسول الله ﷺ شهراً كله إلا رمضان). وكذلك قول الشاعر عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي:

لكنّه شاقهُ أنْ قيلَ ذا رجبٌ يا ليتَ عدّةَ حوْلٍ كلِّه رجَبُ

(جاء خبرُ زيد، أو رسوله)، وكذلك (جـاء زيـدٌ عينُـه). فالجـائي علـى الحقيقـة هـو «زيدٌ» وليس خبره، أو رسوله، أو كتابه، أو أمره أو شيئاً آخر يتعلق به.

ولا بدّ من إضافة النفس أو العين إلى ضميرٍ يطابق المؤكَّد نحو: (جاء زيدٌ نفسُه، أو عينُه، وجاءت هندٌ نفسُها، أو عينُها).

وإذا أُكّدَ بهما الجمع وجـب جمعهمـا علـى وزن «أفعـل»، فتقـول: (جـاء وائـل وحمزة وخالدٌ أنْفسُهم، وجاء وائل وحمزة وخالدٌ أعينُهم)، ولا يجوز جمعهما على وزن «فعول»، فلا يجوز أن تقول: (جاء وائل وحمزةُ وخالد نفوسُهم ـ ولا عيونُهم).

وإذا أكّد بهما المثنى، فالأفصح أن تجمعا على وزن «أفعـل»[1]، فتقـول: (جـاء وائلٌ وحمزةُ أنفسُهما).

هذا ويصح التوكيد بالنفس والعين معـاً، ولكـن بغـير حـرف العطـف، فتقـول: (جاء وائلٌ نفسُهُ عينُهُ). فيكون ذلك من قبيل التعدد في التوكيد. وفي مثل هذه الحالة يجب تقدم كلمـة النفـس علـى كلمـة العـين، والسـبب في ذلـك أن النّفـس للماهيـة والذات حقيقة، و«العين» لها مجازاً، والحقيقة مقدّمة على المجاز.

والثاني: ما يرفع توَهّم عدم إرادة الشمول، أو بعبارة أخرى: ما يرفـع احتمـال إرادة الخصوص، والمستعمل لذلك على المشهور **(كلّ، وأجمع)**.

أما «كلّ» فيلحـق بهـا «جميـع، وعامـة»، و«أجمـع» الـتي للمذكـر يلحـق بهـا «جمعاء» للمؤنث، وجمعاهما: «أجمعون» للمذكر، و«جُمَع» للمؤنث[2].

فـ«كل وجميع وعامة» كلمـات تـؤدّي معنـى الإحاطـة والشـمول لمـا تؤكّـده، ولكن بشروط:

---

(١) أما غير الفصيح فهو تثنيتهما، نحو قولك: (رأيت ُوائلاً وحمزةَ عينيهما). وقل إفرادها مـع المثنـى، نحو قولك: (جاء وائلٌ وحمزة ُنفسُهما).

(٢) لاحظ أننا لم نذكر المثنى في هذه السلسلة، وهو (أجمعان ـ جمعاوان).
وذلك لأن العرب استغنوا عنهما بلفظي «كلا، وكلتا».

أحدها: أن يكون المؤكَّد بها غير مثنى، وهو المفرد والجمع.

الثاني: أن يكون مؤكَّد هذه الألفاظ جمعاً له أفراد، كالطلاب في قولك: (نجح الطلابُ كلّهم)، أو مفرداً له أجزاء مستقل بعضها عن بعض، بحيث يمكن وقوع الحدث على بعض أجزائه دون بعض، نحو «قرأتُ الكتابَ كلَّه» فالكتاب يتألف من أجزاء يمكن إيقاع فعل القراءة على بعضها دون بعض.

فإذا لم يكن المفرد على هذا الشرط لم يصحّ توكيده بهذه الألفاظ، فلا يقال: (حضر الغلام كلّهَ)، لأنّ فعل الحضور لا يمكن أن يقع من بعض أجزاء الغلام دون بعضها الآخر.

الثالث: أن يتّصل بها ضمير عائدٌ على المؤكَّدِ[1]، كما رأيت في الأمثلة السالفة.

ومنها: «**كلا**» للمثّنى المذكر، و«**كلتا**» للمثّنى المؤنث، وهما بمنزلة «كلّ» في المعنى، تقول: (جاء الزيدان) فيحتمل مجيئهما معاً، ويحتمل مجيء أحدهما، وأن المراد أحد الزيدين، فإذا قيل: (جاء الزيدان كلاهما) اندفع الاحتمال[2]. والتوكيد بهما لا يكون إلا بشروط:

أحدها: أن يكون المؤكّد بها دالاً على اثنين، تقول: (جاءت الهندان كلتاهما).

الثاني: أن يصحّ حلول الواحد محلّهما، فلا يجوز أن يقال: (اختصم الرّجلان كلاهما، لأنه لا يحتمل أن يكون المراد: (اختصم أحدُ الرجلين) فلا حاجة للتأكيد.

الثالث: أن يكون ما أسنَدْتَه إليهما غير مختلف في المعنى، فلا يجوز: (ماتَ زيدٌ وعاش أبوه كلاهما).

الرابع: أن يتصل بهما ضمير عائدٌ على المؤكّد بهما.

---

(١) فليس منها: ﴿**إِنَّا كُلٌّ فِيهَا**﴾ [غافر: ٤٨] خلافاً للزمخشري والفراء.

(٢) قالوا في قوله تعالى: ﴿**لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ**﴾ [الزخرف: ٣١]، إن معناه على رجل من إحدى القريتين.

وقد مرّ أنّ هاتين الكلمتين تعربان إعراب المثنى، فتلحقان به إذا أضيفتا إلى الضمير، أما إذا أضيفتا إلى الاسم الظاهر فإن الحركات تقدرّ على الألف، وتعربان إعراب الاسم المقصور.

والكلمات: (أجمع، جمعاء، أجمعون، جُمَع)، يؤكّد بها غالباً بعد «كُلّ» ولهذا السبب استغنت عن أن يتّصل بها ضمير يعود على المؤكّد، تقول: (سقيتُ الحقلَ كلّه أجمعَ)، (سقيتُ الحديقة كلّها جمعاءَ)، (نجحَ الطلابُ كلُّهم أجمعونَ)، (رأيتُ النساء كلّهنّ جُمَعَ)، وقال تعالى: ﴿**فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**﴾ [الحجر: ٣٠].

ويجوز أن تستقلّ بعملية التوكيد، نحو قوله تعالى حكاية عن إبليس اللعين: ﴿**لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [ص: ٨٢]. وقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [الحجر: ٤٣]. ونحو قوله عليه الصلاة والسلام: (إذا صلى الإمامُ جالساً فصلوا جلوساً **أجمعون**) فـ«أجمعون» توكّيد للضمير في الفعل «صلوا».

هذا وإذا اجتمعت في التوكيد لفظة «كلّ» مع «أجمع» أو إحدى فروعها، وجب تقديم كل[1]، فلا يجوز أن يقال: (قرأت الكتابَ أجمعَ كلَّه)، بل لا بدّ من القول: (قرأت الكتاب كلّه أجمع).

١٦٥ــ وغيرُها توابعٌ لأجمعا مِنْ أكْتَعٍ وأبتعٍ وأبْصَعَا

وإذا احتاج المقام إلى زيادة التوكّيد يؤتى بألفاظ أخر معلومة، وتسمى تلك الألفاظ توابع «أجمع» وهي: (أكتع، وأبتع، وأبصع[2])، وفروعها، وهي: (كتعاء،

---

(١) والسبب في ذلك أن لفظ «كل» جامد وقد يقع مبتدأ، و«أجمع» مشتق ولا يكون إلا توكيداً. والجامد المتصرف مقدم على المشتق الذي لا يتصرف.

(٢) «أكتع» مأخوذة من تكتّع الجلد إذا اجتمع. و«أبتع» مأخوذة من البتع، وهو طول العنق، وذلك أن الدابة إذا طال عنقها جالت في المرعى وضمّت ما حولها وجمعته. و«أبصع» مأخوذة من البصع وهو العَرَق المجتمع.

أكتعون، كُتَع، بتعاء، أبتعون، بُتع، بصعاء، أبصعون، بُصَع)، وهذه الألفاظ لا تستعمل إلا رديفة للفظ «أجمع» وفروعه، نحو: (جاء القومُ كلّهم أجمعون أكتعون)، وحكم هذه الألفاظ مثل حكم سابقتها في وجوب مجيئها بعد الذي هي رديفة له، وفي عدم جواز إضافتها إلى الضمير، وفي كونها ممنوعة من الصرف.

هذا ويمكن أن تجتمع كل هذه الألفاظ في التوكيد، وحينئذٍ يجب ترتيبها على الشكل التالي: (نجح الطلاب كلّهم أجمعون أكتعون أبصعون أبتعون)[1] ويكون ذلك من قبيل التعدد في التوكيد، بمعنى أن «كلّهم» توكيد أول، و«أجمعون» توكيد ثان،.. وهكذا.

١٦٦ـ كجاء زيدٌ نفسه وقل أرى جيشَ الأمير كلَّه تأخّرا
١٦٧ـ وطِفْتُ حول القومِ أجمعينا متبوعةً بنحو أكتعينا

هذان البيان تمثيل لما مرّ تقعيده، وفي الإعراب نقول:

«جاء زيدٌ نفسه»

جاء: فعل ماض، مبني على الفتح الظاهر.

زيد: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

نفسه: توكيد مرفوع، وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة، وهو مضاف. والهاء: ضمير متصل، مبني على الضمّ، في محل جر، مضاف إليه.

«أرى جيشَ الأميرِ كلَّه تأخّرا»:

أرى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذّر، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره أنا.

---

(١) قدّم «أجمع» على توابعه لأنه أقوى في النص على الجمعية من توابعه، وقدّم «أكتع» لكونه أظهر فيها من «أبصع» وهو أظهر فيها من «أبتع».

جيشَ: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وهو مضاف.

الأمير: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

كلّه: توكيد منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وهو مضاف. والهاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل جر بالإضافة

تأخّرا: فعل ماض، مبني على الفتح الظاهر على آخره، والألف للإطلاق.

والفاعل: ضمير مستتر جوازاً، تقديره هو. والألف للإطلاق.

وجملة «تأخر» فعلية، في محل نصب، حال.

تنبيه: إذا كانت الرؤية علمية لا بصرية، تعرب جملة «تأخر» في محل نصب مفعول به ثان.

«وطفت حول القوم ِأجمعينَ أكتعينَ»:

الواو: حرف استئناف.

طفت: فعل ماض، مبني على السكون؛ لاتصاله بالتاء المتحركة، والتاء: ضمير متّصل، مبني على الضم، في محل رفع، فاعل.

حولَ: مفعول فيه ظرف مكان، منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.

القوم: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

أجمعين: توكيد أول منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم.

أكتعينَ: توكيد ثانٍ منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم.

ملاحظات:

١ـ إذا لم تسبق ألفاظ التوكيد بالمؤكَّد، أو إذا لم تضف إلى ضميره اختلف الإعراب، فتقع مبتدأ، نحو قوله تعالى: ﴿**كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا**﴾ [الكهف: ٣٣]. فكلمة

«**كلتا**» مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف، ونحو قوله عليه الصلاة والسلام: (كلُّكم راع) فـ«كلّكم» مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. والضمير المتصل به في محل جر مضاف إليه. والميم للجمع، أو تقع فاعلاً، نحو قولك: (نجح **كلُّ** الطلاب)، أو تقع مفعولاً، نحو: (أحبّ **كلّ** الورود)، ..... وهكذا.

٢- إذا أريد توكيد الضمير المتصل المرفوع - بارزاً ومستتراً - بكلمتي النفس والعين وجب توكيده أولاً بضمير مثله منفصل، نحو: (جئت أنت نفسك، واذهب أنت عينك). ليكون هذا التوكيد اللفظي قبل التوكيد المعنوي فاصلاً بين المؤكَّد والمؤكِّد. فإن لم يكن الضمير مرفوعاً، أو لم يكن التوكيد بالنفس والعين فالفصل بالتوكيد اللفظي جائز لا واجب، تقول: (رأيتك أنتَ نفسَك، ورأيتك نفسك)، لأن الضمير منصوب. وتقول: (جئتم أنتم كلّكم، وجئتم كلّكم) لأنّ التوكيد بألفاظ الشمول.

فإن كان المؤكّد ضمير رفع منفصلاً فلا فاصل أبداً، نحو: (أنت نفسُك نجحت).

٣- تستعمل ألفاظ العدد لتأكيد الجمع المحدد بقدر معيّن، فتقول: (نجح الطلاب ثلاثتُهم - وأربعتُهم - وسبعتهم - وستة َعشرَهم - ومئتهم - وألفهم).

ويشترط في هذه الألفاظ أيضاً أن تضاف إلى ضمير يعود على المؤكد، كما هو واضح في الأمثلة.

٤ - إذا تعدد التوكيد وجب عدم التفريق بالواو، وعلّة ذلك أن ألفاظ التوكيد بمعنى واحد، والشيء لا يعطف على نفسه، بخلاف النعوت، فإن معانيها متخالفة.

٥ - توابع «أجمع» لا تتقدّم عليه، بل تكون متأخرة عنه بسبب كونها توابع له، ولا يؤكّد بها استقلالاً، وقد شذّ قول الشاعر:

يا ليتني كنت صبيّاً مُرضَعا تحملني الذّلفاء حولاً أكتعا

إذا بكيـــت قبلتـــني أربعـــا | إذا ظللـت الدهـر أبكـــي أجمعـــا

وفيه شذوذان آخران: توكيد النكرة، والفصل بين المؤكّد وهو الدهـر والمؤكّـد وهو «أجمع» بأجنبي وهو أبكي.

١٦٨ـ وإنْ تُؤكِّـدْ كِلْمَـةً أعدتَهَـا | بلَفظِهـا كقولـك انتهـى انتهـى

هذا هو القسم الثاني من قسمي التوكيد، وهو: **التوكيد اللفظي**، وهو: «تكرار اللفظ بعينه» وهو يأتي **فعلاً** كقول الناظم: (**انتهى انتهى**)، وكقول الشاعر:

فـأين إلى أيـن النجـاةُ ببغلـتي | **أتاكِ أتاكِ اللاحقونَ** احبسِ احبسِ

وتقدير البيت: فأين تذهـب إلى أيـن النجـاة ببغلـتي؟ فحـذف الفعـل العـامل في «أين» الأوّل وكرّر الفعل والمفعول في قولـه «أتـاكِ أتـاكِ»، و«اللاحقـون»: فـاعل بـ«أتاكِ» الأول، ولا فاعل للثاني، إنما ذكر للتأكيد، لا ليسند إلى شيء.

وقوله: (**احبس ِاحبس**) تكرير للجملة، لأن الضمـير المستتر في الفعـل في قـوة الملفوظ به.

أو يأتي اسماً، كقول الشاعر مسكين الدارمي:

أخـاك أخـاك، إنّ مـنْ لا أخَالَــهُ | كسـاعٍ إلى الهيجـا بغـير سـلاحِ

وانتصاب «**أخاك**» الأول: بإضمار احفظ، أو الزم، أو نحوهما، والثاني توكيد له.

أو يأتي **ضميراً**، نحو قول الشاعر:

فإيّــاك إيّــاك المــراءَ فإنّــه | إلى الشـرّ دعّـاء وللشـرِّ جـالبُ

ويؤكّد الضمير المستتر بالضمير المنفصل، نحو قوله تعالى: **﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾** [المائدة: ٢٤]. **ويؤكد الضمير المتّصل بالمنفصل** أيضاً، نحو قوله تعالى: **﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾** [طه: ١٤].

أو يأتي **حرفاً** نحو قول الشاعر:

لا، لا أبـوح بحـبِّ بثنـةَ إنّهـا   أخـذتْ علـيّ مواثقـاً وعهـودا

ويؤكد الجار والمجرور، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [هود: ١٠٨].

أو يأتي **جملة**، ويكون بتكرارها بجميع أجزائها، بحرف العطف «ثم»، نحو قوله تعالى: ﴿كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ﴾ [النبأ: ٤-٥]. أو بغير عاطف كما مر في قول الشاعر: احبسِ احبس.

ملاحظات:

١- ليس للتوكيد اللفظي حكم في الإعراب، بل يكتفى بالقول: إنه توكيد لفظي لا محل له من الإعراب، ففي قوله: «انتهى انتهى»، تقول في «انتهى» الثانية: إنها توكيد لفظي لـ «انتهى» الأولى، ثم تسكت، دون أن تقول: إنه مبني، أو غير ذلك.

٢ - من أهم الأغراض التي يأتي من أجلها التوكيد اللفظي:

أ - تمكين السامع من تدارك لفظ فاته سماعه، أو لم يتبيّنه.

ب - التهديد، نحو قولك: (سأضربك سأضربك).

ج - الإغراء، نحو قولك: (الأمانةَ الأمانة).

د - التحذير، نحو قولك: (الخيانةَ الخيانة).

٣- من العلماء من منع أن يكون قوله تعالى: ﴿إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً﴾ [الفجر: ٢١]. من باب التوكيد اللفظي، ومعنى ذلك أن التوكيد اللفظي يشترط أن يكون اللفظ الثاني دالا على ما يدل عليه اللفظ الأول، والأمر في الآية الكريمة ليس كذلك، فإن الدك الثاني غير الدك الأوّل، والمعنى دكاً حاصلاً بعد دكّ، وذهب هؤلاء إلى أنّ اللفظين معاً حال، وهو مؤول بنحو «مكرراً دكّها». ومثله قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾ [الفجر: ٢٢]. وجعلوا هاتين الآيتين نظير قولهم: جاؤوا رجلاً رجلاً، وعلمتهم الحساب باباً باباً.

✡ ✡ ✡

باب البدل

١٦٩ـ إذا اسمٌ او فِعْلٌ لمثله تلا ... والحكم للثاني وعن عطفٍ خلا

١٧٠ـ فاجعلْه في إعرابه كالأوّلِ ... مُلقّباً له بلفظ البدلِ

إذا أبدل اسمٌ من اسم، نحو قوله: (جاءني زيدٌ أخوك)، أو فعل من فعل، نحو قولك: (إنْ تصلِّ تسجدْ لله يرحمْك)، وكان المقصود بالحكم هو الثاني منهما، ولم يكن بينهما حرف عطف؛ فإنّ الثاني يتبع الأول في جميع حالات إعرابه: رفعاً ونصباً وجراً وجزماً، نحو قولك: (جاء القومُ نصفُهم ـ رأيت القومَ نصفَهم ـ مررت بالقومِ نصفِهم ـ إنْ تصلِّ «**تسجدْ**» لله يرحمْك[1]) ويلقّب ـ حينئذٍ ـ بلفظ «البدل».

البدلُ إذاً، تابعٌ مقصودٌ بالحكم، يُمهّد له بـ«اسم أو فعل» متبوع يسمى المبدل منه، وذلك في الاصطلاح النحوي[2].

فعلامة البدل أن ينوب عن المبدل منه، بل هو المقصود، فيمكن إسقاط المبدل منه من غير أن يتغير المعنى العام، فإذا قلتُ: «أعجبني زيدٌ ذكاؤه»، وقلت «أعجبني ذكاءُ زيدٍ» أدركت أن المعنى لم يتغير[3]. ففي الجملة الأولى أسقطت المبدل منه «زيد» وأبقيت البدل «ذكاؤه» مع ملاحظة أن الضمير المضاف إليه هو «زيدٌ» في حقيقة الأمر، ولذلك قال النحويين: (البدل على حذف المبدل منه)، وهذا القول يوضح وظيفة البدل «النحوية» ويبيّن أن الحكم متوجّه إليه.

---

(١) الفعل «تصلّ» مجزوم بإن. وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره. والفعل «تسجدْ» مجزوم لأنه بدلٌ من الفعل «تصلّ» المجزوم. ومعلوم أن السجودَ ركنٌ من أركان الصلاة، فصح أن يكون بدلاً منه.

(٢) أما في الاصطلاح اللغوي، فالبدل يعني: العوض، قال الله تعالى: ﴿**عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْراً مِنْهَا**﴾ [القلم: ٣٢].

(٣) بدل الاشتمال هنا محوّل عن فاعل، تقول: أعجبني ذكاءُ زيد ← أعجبني زيدٌ ذكاؤه.

هذا وللبدل وظائف معنوية أهمها: إيضاح المبدل منه، أو تفصيله، أو توكيده، أو تبيينه، أو تخصيصه وتحديده، وهذه المعاني لا يشير إليها قول النحويين السابق. تقول: (زرتُ آثارَ بلدي **سورية**). فـ «سوريةَ» بدل من كلمة «بلدي»، ولو طبقنا ما قاله النحويين، وحذفنا المبدل منه «بلدي» لما تساوت الجملتان[1]. ففي البدل توضيح وتخصيص أو تأكيد وبيان.

١٧١ـ كلٌّ وبعضٌ واشتمالٌ وغلطْ	**كذاك إضرابٌ فبالخمس انضبطْ**
١٧٢ـ كجاءني زيدٌ أخوك وأكلْ	**عندي رغيفاً نصفه وقد وصَلْ**
١٧٣ـ إليّ زيدٌ علمُه الذي درسْ	**وقد ركبْتُ اليوم بكراً الفرسْ**
١٧٤ـ إنْ قلتَ بكراً دون قصدٍ فغلطْ	**أو قلته قصداً فإضراب فقطْ**

للبدل خمسة أقسام:

١ـ **بدل كلٍّ من كل**[2]: وهو ما كان البدل فيه هو المبدل منه نفسه، نحو قول الناظم: (جاءني زيدٌ **أخوك**). فـ«أخوك» هو زيد نفسه. وقال تعالى: ﴿**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً حَدَائِقَ و...**﴾ [النبأ: ٣١-٣٢]. فكلمة «حدائق» بدل كل من كل. وقال تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ...**﴾ [الفاتحة: ٥-٦]. فكلمة «صراط» بدل كل من كل، وهذا البدل زاد المعنى بياناً ووضوحاً.

٢ـ **بدل بعض من كل:** البدل هنا جزء من المبدل منه، نحو قوله: (أكل عندي رغيفاً **نصفَه**). فكلمة «نصفَه» بدل بعض من كل، والقصد من هذا البدل تحديد المبدل منه، أي: أكل عندي نصف رغيف[3]. وقال تعالى: ﴿**قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً**

---

(١) أي جملة «زرت آثار بلدي سورية»، وجملة «زرت آثار سورية».

(٢) سماه ابن مالك بالبدل المطابق، وهو أولى ـ عند المحققين ـ لصلاحيته لبدل اسم الله، نحو قوله تعالى: ﴿**إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ، اللهِ**﴾ [إبراهيم: ١-٢]. على قراءة الجر، فإنه لا يقال فيه: بدل كل من كل، لأن الله تعالى منزّه عن الكلية والجزئية.

(٣) بدل بعض من كل ـ هنا ـ محوّل عن المفعول به، تقول: أكل نصفَ رغيفٍ ← أكل رغيفاً نصفَه.

نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً﴾ [المزمل: ٢-٣]. فـ«**نصفه**» بدل بعض من كلّ. والمبدل منه كلمة «الليل».

وقال تعالى: **﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾**. [آل عمران: ٩٧]. فـ«مَنْ» اسم موصول في محل جر لأنها بدل بعض من كل، والمبدل منه «الناس». والمعنى أن الله تعالى قد فرض الحج على المستطيعين من الناس دون غيرهم.

٣- **بدل الاشتمال**: وهذا يعني أن المُبْدَل منه يشتمل على البدل، والملابسة بينهما بغير الجزئية التي رأيناها في بدل بعض من كل، وفي مثل هذا البدل إبهام يتلوه إيضاح، أو تعميم يليه تخصيص، وقد مثل له الناظم بقوله: (وصل إليّ زيدٌ **علمهُ** الذي درس)، فـ«علمُه» بدل اشتمال، فزيدٌ يشتمل على العلم، والبدل قام بوظيفة تحديد المعنى القائم في المبدل منه «زيدٌ»، وقال تعالى: **﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾** [البقرة: ٢١٧]. فكلمة «قتالٍ» بدل اشتمال من «الشهر»، والقصد تحديد السؤال عن القتال في هذا الشهر الحرام لا عن الشهر نفسه، والشهر يشتمل على القتال فيه.

٤- **بدل الغلط**: وهذا يعني أن بدل الغلط هو مزيلُ الغلط الذي سبق ذكره من غير قصد، فلا ينبغي أن يتوهم أن بدل الغلط هو الغلط. وقد مثّل له الناظم بقوله: (قد ركبت اليوم بكراً **الفرس**)، ثم قال: (**إنْ قلتَ بكراً دون قصد فغلط**)، فالمقصود بالحكم هو «الفرس» ويحصل هذا البدل إذا سبق اللسان إلى ذكر المتبوع دون إرادة وقصد.

٥- **بدل الإضراب**: وهو ما يقصد متبوعه كما يقصد هو، ولا علاقة بينهما، **وضابطه**: أن يخبر المتكلم بشيء ثم يبدو له أن يخبر بآخر من غير إبطال الأول[1]،

---

(١) ولهذا يسمى أيضاً بدل البداء. والبداء: ظهور الصواب بعد خفائه.

وهذا معنى قوله: (**أو قلتَهُ قصداً فإضرابٌ فقطْ**) وذلك في المثال المذكور: (ركبتُ اليوم بكراً الفرس).

١٧٥- والفعلُ من فِعلٍ كمن يؤمِنْ يُثَبْ يَدْخُلْ جناناً لم ينلْ فيها تعبْ

هذا البيت تمثيلٌ لمجيء الفعل بدلاً من فعلٍ قبله، ويكون ذلك إذا كان الثاني أوضح من الأول «المبدل منه». فالفعل «يدخلْ» بدل من الفعل «يثب». مجزوم، وعلامة جزمه السكون الظاهر. ومنه قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثاماً، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ**﴾ [الفرقان: ٦٨-٦٩]، فالفعل «يضاعفْ» بدل من الفعل «يلقَ».

إعراب قوله: **منْ يؤمن يُثَبْ يَدْخَلْ جنانا.**

من: اسم شرط جازم، مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

يؤمنْ: فعل مضارع مجزوم لأنه فعل الشرط، وعلامة جزمه السكون الظاهر. والفاعل: ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

يُثبْ: فعل مضارع مبني للمجهول، مجزوم لأنه جواب الشرط، وعلامة جزمه السكون الظاهر، ونائب الفاعل: ضمير مستتر جوازاً، تقديره هو.

يَدْخُلْ: فعل مضارع، بدل من فعل «يثب» جواب الشرط، وبدل المجزوم مجزوم مثله، وعلامة جزمه السكون الظاهر، والفاعل: ضمير مستتر جوازاً، تقديره هو.

جناناً: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

ملاحظات:

١- بعض النحويين يدرج تحت عنوان: «البدل المباين» النوعين الأخيرين، أي: بدل الغلط وبدل الإضراب، بالإضافة إلى بدل النسيان.

وبدل النسيان: هو ما يقصد ذكر متبوعه ثم يتبين فساد ذلك القصد، فإذا قلت: «تصدقت بدرهمٍ دينارٍ» فإن قصدت التكلم بهما، ولكن بدا لك الإضراب

عن الأول إلى الثاني فهو بدل إضراب وبداء، وإن قصدت التكلم بالدينار فسبق لسانك إلى الدرهم فبدل غلط، وإن قصدت التكلم بالدرهم، ثم تبيّن لك فساد قصدك فتكلمت بالدينار فبدل نسيان. فالفرق بين بدل الغلط وبدل النسيان أنّ الأول في اللسان، والثاني في الجَنَان.

٢- لابد في بدل بعض من كل وبدل الاشتمال من ضمير مطابق للمبدل منه مذكور ـ كما رأيت في الأمثلة السالفة ـ أو مقدر، كما في قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**﴾ [آل عمران: ٩٧]، فـ«من» بدل بعض من الناس، وأما الضمير فيها فمقدر، أي: من استطاع **منهم**.

٣- لا تشترط المطابقة في التعريف والتنكير بين البدل والمبدل منه. قال تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ**﴾ [الشورى: ٥٢-٥٣]. فأبدل «صراط الله»، وهو معرفة، من «صراط مستقيم» وهو نكرة. وقال تعالى: ﴿**لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ**﴾ [العلق: ١٥-١٦]. فأبدل «ناصية»، وهي نكرة من «الناصية» وهي معرفة.

٤- إذا أبدل اسم من اسم استفهام وجب اقتران البدل بهمزة الاستفهام، حتى يكون البدل والمبدل منه متساويين في معنى الاستفهام، نحو: (من تفوّق؟ أزيدٌ أم أكرمُ؟).

وقال الشاعر:

ألا تسألان المرء ماذا يحاول **أنحبٌ** فيقضى أم ضلالٌ وباطل؟

فقوله «أنحبٌ» الهمزة فيه للاستفهام، «نحبٌ»: بدل من اسم الاستفهام «ما» مرفوع وهو بدل كل من كل.

٥- يبدل الاسم الظاهر من الضمير، ولا يجوز العكس. وقال الشاعر عدي بن زيد العبادي:

ذريني، إنّ أمْرَكِ لنْ يطاعا وما ألفيتني **حِلمي** مُضاعا

ففي قوله: «ألفيتني حلمي»: أبدل الحلم، وهو ظاهر، من الياء، وهو ضمير للمتكلم.

٦ـ قال بعض النحاة: إن الجملة تقع بدلاً من المفرد، نحو قوله تعالى: ﴿**أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**﴾ [الغاشية: ١٧]. واعتبروا جملة «كيف خلقت»، بدلاً من «الإبل»، أو تقع بدلاً من جملة أخرى، نحو قوله تعالى: ﴿**أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ**﴾ [الشعراء: ١٣٢-١٣٣]. فجعلوا جملة «أمدكم» الثانية بدلاً من جملة «أمدكم» الأولى.

٧ـ يجوزالقطع والإتباع في البدل كما جاز في النعت، تقول: (مررت بسعدٍ **أخيك**)، على الإتباع، فيكون «أخيك» بدلاً من «سعد»، أو تقول: (مررت بسعد أخوك) على القطع، فيكون «أخوك» خبراً لمبتدأ محذوف تقديره «هو»، أو تقول: (مررت بسعد ٍأخاك) على القطع أيضاً، فيكون «أخاك» مفعولاً به لفعل محذوف تقديره «أعني» أو «أقصد».

هذا ويكثر إبدال المفصل من المجمل، نحو قولك: (مررتُ بإخوتك سعدٍ وسعيدٍ وسميرٍ). وهذا على الإتباع، وفي القطع يمكن لك أن تقول: (مررت بأخوتك سعدٌ وسعيدٌ وسميرٌ). أو تقول: (مررت بإخوتك سعداً وسعيداً وسميراً). ومنه قوله تعالى: ﴿**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ**﴾ [آل عمران: ١٣]. فقد قرئت «فئة» مرفوعة على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره «إحداهما»، وقرئت مجرورة على أنها بدل من «فئتين».



باب منصوبات الأسماء

١٧٦ـ ثلاثة مِنْ سائرِ الأسْمَا خَلَتْ ... منصوبةٌ وهذه عشرٌ تلت

الأسماء الثلاثة التي مرّ ذكرها، هي: خبر كان وأخواتها، واسم إنّ وأخواتها، والتوابع، ولذلك فإنّ الناظم لم يُعِدْ الحديث عنها، وقد ذكّر بها هنا ليتابع حديثه في باب المنصوبات. **وهذه هي على الترتيب المذكور** عنده:

١ـ المفعول به، نحو: (ساعدت الفتاة **أمَّها**)، فـ«أمَّها» مفعول به منصوب، والهاء: ضمير متصل، في محل جر مضاف إليه.

٢ـ المفعول المطلق، نحو: (صبرَ الطالبُ **صبراً** جميلاً)، فـ«صبراً»: مفعول مطلق منصوب.

٣ـ الظرف، نحو: (صُمْتُ **اليومَ**). فـ«اليومَ»: مفعول فيه ظرف زمان منصوب، متعلق بالفعل «صُمْتُ».

٤ـ الحال، نحو: (جاء الولدُ **باكياً**). فـ«باكياً»: حال منصوبة.

٥ـ التمييز، نحو: (باع طناً **قمحاً**). فـ«قمحاً» تمييز منصوب.

٦ـ الاستثناء، نحو: (نجح الطلابُ إلا **زيداً**). فـ«زيداً» مستثنى بإلا منصوب.

٧ـ اسم «لا» النافية للجنس، نحو: (لا **فقرَ** أشدُّ من الجهل). فـ«فقرَ»: اسم لا النافية للجنس، مبني على الفتح، في محل نصب.

٨ـ المنادى، نحو: (يا **عبدَ** اللهِ انتظرْ). فـ«يا»: حرف نداء، «عبد»: منادى منصوب لأنه مضاف، و«الله»: لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور.

٩ـ المفعول لأجله، نحو: (عفوت عن المسيء **تكرماً**)، فـ«تكرماً»: مفعول لأجله منصوب.

١٠ـ المفعول معه، نحو: (سرتُ **والنهرَ**). فـ«والنهر»: الواو واو المعية، «النهرَ»: مفعول معه منصوب.

ولكي تكتمل الفائدة نذكر أمثلة للأسماء المنصوبة الثلاثة التي مرّ ذكرها في باب المرفوعات، وهي على الترتيب:

- خبر كان وأخواتها، نحو: (كان المطرُ **غزيراً**). فـ«غزيراً»: خبر كان منصوب.

- اسم إن وأخواتها، نحو: (إنّ **المطرَ** غزيرٌ). فـ«المطرَ»: اسم إن منصوب.

- التوابع، وهي أربعة:

١- الصفة: إن كان الموصوف منصوباً، نحو: (قرأتُ كتاباً **جديداً**)، فـ«جديداً»: صفة منصوبة.

٢- العطف: إن كان المعطوف منصوباً، نحو: (أحبُّ التينَ و**الزيتونَ**)، فـ«الزيتونَ»: اسم معطوف منصوب.

٣- التوكيد: إن كان التوكيد منصوباً، نحو: (زرتُ الأصدقاءَ **كلَّهم**)، فـ«كلَّهم»: توكيد منصوب، والهاء: ضمير متصل، في محل جر، مضاف إليه، والميم للجمع.

٤- البدل: إن كان المبدل منه منصوباً، نحو: (زرتُ حلبَ **جامعتَها**)، فـ«جامعتَها»: بدل منصوب، و«ها»: ضمير متّصل، في محل جر، مضاف إليه.

۞ ۞ ۞

باب المفعول به

١٧٧ـ وكُلّها تأتي على ترتيبهِ　　　أوَّلُها في الذّكرِ مفعولٌ بهِ

لما ذكر المنصوبات إجمالاً ـ في البيت السابق ـ شرع بذكرها تفصيلاً، وبدأ ترتيبها بذكر المفعول به.

والمفعول به في اللغة: هو من وقع عليه الفعل، سواء كان الفعل حسّياً، كأنقذت الغلامَ من الغرق، أو معنوياً، كفهمتُ المسألة، فالإنقاذ حسّي، والفهم معنوي.

أما تعريفه في اصطلاح النحاة، فهو ما ذكره بقوله:

١٧٨ـ وذلك اسمٌ جاء منصوباً وقَعْ　　　عليهِ فِعْلٌ كاحذروا أهلَ الطّمعْ

المفعول به: هو اسم منصوب يدُلّ على من وقع عليه فعل الفاعل، نحو قوله: (احذروا **أهلَ** الطمع)، فـ«**أهلَ**»: مفعول به منصوب وقع عليه فعلُ الحذرِ الصادر من الفاعل وهو واو الجماعة في قوله: احذروا.

وكما يعمل الفعل في المفعول به فينصبه، فكذلك شبهه كاسم الفعل، واسم الفاعل، ومبالغة اسم الفاعل، والمصدر.

فاسم الفعل، نحو قول الشاعر:

عليكَ نفسكَ فتّش عن معايبها　　　وخلّ عن عثرات النّاس للنّاس

فـ«عليك»: اسم فعل أمر بمعنى الزم، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت.

«نفسك»: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والكاف: ضمير متصل، في محل جر، مضاف إليه.

واسم الفاعل، نحو قولك: (العلمُ **رافعٌ قدرَ** صاحبه)، فـ«قدر»: مفعول به منصوب لاسم الفاعل «رافع».

ومبالغة اسم الفاعل، نحو قولك: (والدك **حمّالٌ أعباءَ** الأسرة)، فـ«أعباءَ»: مفعول به منصوب لمبالغة اسم الفاعل «حمَّال».

والمصدر، نحو قوله تعالى: ﴿**وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً...**﴾ [الحج: ٤٠] فـ«الناس»: مفعول به منصوب للمصدر «دفع».

أما **وظيفة المفعول به** فهي تخصيص إطلاق الجملة قبله، فإذا قلت: شربتُ، فهذه جملة مطلقة غير مقيدة، فإذا قلت: شربتُ القهوة، فتكون قد خصّصت الشرب بأنّه وقع على القهوة لا على شيء آخر كالماء أو الحليب أو غير ذلك.

وعلى هذا، يكون المفعول به فَضْلَةً في الكلام وليس عمدة، يذكر إذا تعلّق به غرض المتكلم، ويحذف إذا لم يتعلق به غرض المتكلم فأنت عندما قلت: شربت، لم ترد أن تفهم السامع ما الذي شربته، فحذفت المفعول به، أما عندما أردت أن تفهمه ذلك الذي شربته ذكرته له فقلت: شربت القهوة.

وقد يكون غرض المتكلم متعلقاً بالمفعول به، ومع ذلك يحذف، ولكن هذا لا يصح إلا عند وجود ما يدلّ عليه، نحو قوله تعالى: ﴿**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾، أي وما قلاك، فقد حذف المفعول به لوروده في الجملة السابقة.

وقد مرّ معنا أنّ مفعولي «ظنّ» وأخواتها يجوز عند وجود الدليل حذف أحدهما أو كليهما، فمن ذلك قول عنترة:

ولقد نزلتِ ـ فلا تظنّي غيرَه ـ منّي بمنزلةِ المحبِّ المُكرَمِ

أي: **فلا تظنّي غيره واقعاً**، وقد حذف المفعول به الثاني لأنه كون عامٌ يدل عليه سياق الكلام. ومنه قول الكميت:

بأيِّ كتابٍ أم بأيةِ سنّة ترى حبَّهم عاراً عليَّ وتحسبُ

أي: **وتحسبُ حبَّهم عاراً**. فقد حذف هذان المفعولان بدليل مفعولي «ترى».

١٧٩- في ظاهرٍ ومُضْمَرٍ قد انْحَصَرْ　　وقد مضى التمثيل للذي ظَهَرْ

١٨٠- وغيرُه قِسمانِ أيضاً مُتّصِلْ　　كجاءني وجاءنا ومنفصلْ

١٨١- مِثالُهُ إيايَ أو إيانا　　حيّيْتَ أكْرِمْ بالذي حيّانا

والمفعول به يأتي على قسمين: ظاهر ومُضْمر، **فالظاهر** ما تقدم ذكره، وهو «أهل» في قوله الذي تمثّل به: احذروا أهل الطمع.

والمضمر قسمان: قسم متصل، وقسم منفصل.

أما المتصل، فهو الذي لا يتقدم على عامله، فلا يُبْتدأ به، ولا يقع بعد «إلا» في الاختيار، نحو الكاف من «رأيتك» إذ لا يصح أن يقال: ما رأيتُ إلاك[1].

وهو نحو قوله: «**جاءني، وجاءنا**» فـ«جاءني»: فعل ماض مبني على الفتح الظاهر. والفاعل ضمير مستتر جوازاً، تقديره هو، والنون للوقاية، والياء: ضمير متصل مبني على السكون، في محل نصب، مفعول به، و«نا» في قوله «جاءنا»: ضمير متصل مبني على السكون، في محل نصب، مفعول به.

والمنفصل: هو الذي يتقدم على عامله، فيقع في ابتداء الكلام، نحو: إيّاكَ نعبدُ، ويقع بعد «إلا» في الاختيار نحو: «ما نعبدُ إلا إيّاك».

وقوله: (**إيّاي حيّيتَ، إيّانا حيّيتَ**) تمثيل للضمير المنفصل، فـ«إيّاي»: إيّا: ضمير نصب منفصل مبني على السكون، في محل نصب مفعول به مقدم للفعل «حيّيت». والياء: حرف تكلم.

و«إيّانا»: إيّا: ضمير نصب منفصل مبني على السكون، في محل نصب مفعول به مقدم للفعل «حيّيت» و«نا» حرف تكلم.

---

(١) وقد يقع مثل ذلك في غير الاختيار، وهو ضرورة الشعر، كما مر سابقاً.

وهكذا بقية الضمائر، فـ«إيّا» ضمير المفعول بـه، واللواحـق لها حـروف تكلـم وخطاب وغيبة وتثنية وجمع.

١٨٢ـ وقِسْ بذَيْنِ كُلَّ مُضْمَرٍ فصل ... وبـاللَّذينِ قبـلَ كُـلٍّ مُتّصـلْ

١٨٣ـ فكلّ قسمٍ منهما قد انْحصـرْ ... مـا جـاء مِـنْ أنواعِـهِ في اثنَـيْ عشَـرْ

الضمير المنفصل اثنا عشر نوعاً:

الأول: ضمير المتكلم وحده، نحو قوله: (إيّاي حييتَ).

الثاني: ضمير جماعة المتكلمين، نحو قوله: (إيّانا حييتَ)

الثالث: ضمير المفرد المخاطب، نحو قولك: (إيّاك حيّيْتُ) أو (ما حيّيتُ إلا إيّاكَ).

الرابع: ضمير المفردة المخاطبة، نحو قولك: (إيّاكِ حيّيتُ) أو (ما حيَّيتُ إلا إيّاكِ).

الخامس: ضمير المثنى المخاطب مطلقاً، نحو قولك: (إيّاكما حيّيتُ) أو (ما حيّيتُ إلا إيّاكما).

السادس: ضمير جمع الذكور المخاطبين، نحو قولك: (إيّاكم حيّيتُ) أو (ما حيّيتُ إلا إيّاكم).

السابع: ضمير جمع المؤنث المخاطب، نحو قولك: (إيّاكنَّ حيّيتُ) أو (ما حيّيتُ إلا إيّاكنّ).

الثامن: ضمير المفرد المذكر الغائب، نحو قولك: (إيّاه حيّيت) أو(ما حيّيت إلا إيّاه).

التاسع: ضمير المفردة المؤنثة الغائبة، نحو قولك: (إيّاها حيّيت) أو (ما حيّيت إلا إيّاها).

العاشر: ضمير المثنى الغائب مطلقاً، نحو قولك: (إيّاهما حيّيت) أو (ما حيّيت إلا إيّاهما).

الحادي عشر: ضمير جمع الذكور الغائبين، نحو قولك: (إيّـاهم حيّيـت) أو (ما حيّيت إلا إيّاهم).

الثاني عشر: ضمير جمع الإناث الغائبات، نحو قولـك: (إيّـاهنّ حيّيـت) أو (ما حيّيت إلا إيّاهنّ).

والضمير المتّصل اثنا عشر نوعاً أيضاً:

الأول: ضمير المتكلم المفرد، نحو قوله: (جاءني).

الثاني: ضمير جماعة المتكلمين، نحو قوله: (جاءنا).

الثالث: ضمير المخاطب المذكّر، نحو قولك: (جاءَكَ).

الرابع: ضمير المؤنثة المخاطبة، نحو قولك: (جاءَكِ).

الخامس: ضمير المخاطب في التثنية مطلقاً، نحو قولك: (جاءَكما).

السادس: ضمير جمع المذكّر المخاطب، نحو قولك: (جاءَكم).

السابع: ضمير جمع المؤنث المخاطب، نحو قولك: (جاءَكُنّ).

الثامن: ضمير المفرد المذكّر الغائب، نحو قولك: (جاءَه).

التاسع: ضمير المفردة المؤنثة الغائبة، نحو قولك: (جاءَها).

العاشر: ضمير المثنى الغائب مطلقاً، نحو قولك: (جاءَهما).

الحادي عشر: ضمير جمع الذكور الغائبين، نحو قولك: (جاءَهم).

الثاني عشر: ضمير جمع الإناث الغائبات، نحو قولك: (جاءهنّ).

فالضمائر المتصلة في الأمثلة السابقة، هي الياء، والكاف، والهـاء، وهـي وحدهـا المفعول به، أما اللواحق المتصلة بالكاف والهاء، فهـي إمـا حـروف تثنيـة أو حـروف جمع وهذا هو الصحيح.

فمثلاً تقول في إعراب «**جاءكُما**»: جاءَ: فعل ماض مبني على الفتح الظاهر، والفاعل: ضمير مستتر جوازاً، تقديره هو، والكاف: ضمير متصل مبني على الضم، في محل نصب مفعول به، و«ما»: علامة التثنية.

وفي إعراب «**جاءهُنّ**»: جاءَ: فعل ماض، مبني على الفتح الظاهر، والفاعل: ضمير مستتر جوازاً، تقديره هو، والهاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل نصب مفعول به، والنون المشددة علامة جمع الإناث.

ملاحظات:

١- وكما يأتي المفعول به اسماً ظاهراً، وضميراً متصلاً، وضميراً منفصلاً يأتي مصدرا مؤولاً، نحو قولك: (أرجو أن تعودَ)، والتقدير: «أرجو عودَتك»، ويأتي جملة مؤولة بمفرد، نحو قولك: (ظننتك تقرأ)، والتقدير: «ظننتك قارئاً»، ويأتي جملة غير مؤولة، نحو قوله تعالى: ﴿**قَالَ: إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً**﴾ [مريم: ٣٠]. فجملة «إني عبد الله» جملة فعلية في محل نصب، مفعول به.

٢- بعض الأفعال يتعدى إلى مفعول به واحد، نحو قولك: (حرث الفلاحُ الأرضَ)، وبعضها يتعدى إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، نحو قولك: (ظننتُ التفوقَ مستحيلاً)، أو يتعدى إلى مفعولين أصلهما ليس مبتدأ وخبراً، نحو قولك: (أعطيتُ المتفوقَ مكافأة)، وبعضها يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، نحو قوله تعالى: ﴿**كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ**﴾ [البقرة: ١٦٧].

٣- الأصل في المفعول به أن يكون بعد الفاعل، ويجوز تقديمه عليه إذا أمن الَّلبسُ ولم يكن في الكلام ما يمنع من ذلك، نحو قولك: (اشترى حسامٌ قلماً، واشترى قلماً حسامٌ، وقلماً اشترى حسامٌ).

ويجب تقديمه على الفاعل:

آ ـ إذا اتصل الفاعل بضمير يعود على المفعول به، نحو قوله تعالى: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ**﴾ [البقرة: ١٢٤]، ونحو قول الشاعر سالم بن وابصة الأسدي:

أحبُّ الفتى ينفي **الفواحشَ** سمعُه   كأنّ به عن كل فاحشةٍ وقرا

ب ـ إذا كان المفعول به ضميراً وكان الفاعل اسماً ظاهراً، نحو قولك: (**ساعدني** أخي).

جـ ـ إذا حصر الفعل بالفاعل، نحو قولك: (ما أهملَ **الوظيفة** َإلا زيدٌ)، وقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾، [فاطر: ٢٨]. فقد حصرت خشية ا لله بالعلماء به تعالى، فهم وحدهم الذين يخشونه حقّ خشيته.

ويجب تأخيره عن الفاعل:

آ ـ إذا خيف اللبس لعدم ظهور العلامات الإعرابية، وعدم وجود دليل آخر يميّز أحدهما من الآخر، نحو قولك: (استقبلَ موسى عيسى).

ب ـ إذا كان الفاعل والمفعول به ضميرين، نحو: (استقبلتُكَ).

جـ ـ إذا كان الفاعل ضميراً، والمفعول به ظاهراً، نحو: (استقبلتُ الضيفَ).

د ـ إذا حصر الفعل في المفعول، نحو: (ما ساعدَ الولدُ إلا أخاه).



باب المفعول المطلق

١٨٤ـ وإنْ تُردْ تصريفَ نحوِ قامَا فقلْ يقومُ ثُمَّ قُلْ قيامَا

١٨٥ـ فما يجيءُ ثالثاً فالمصدرُ ونصبُهُ بفعلِهِ مُقدَّرُ

المصدرُ، ويسمى المفعول المطلق: هو اسم الحدث الذي يجيء ثالثاً في تصريف الفعل، أي: تغييره من صيغة إلى صيغة أخرى، ، نحو قوله: **(قامَ يقومُ قياماً)**.

فقد تغير من صيغة الماضي إلى صيغة المضارع إلى صيغة المصدر، وجاء الماضي أولاً، والمضارع ثانياً، والمصدر ثالثاً.

فإذا قلت «قامَ زيدٌ قياماً»، فـ«زيدٌ»: فاعل، و«قياماً»: مفعول مطلق منصوب بـ«قامَ»، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

وقد سمي المفعول المطلق مطلقاً، لأنه غير مقيد بالجار والمجرور كسائر المفعولات. فقولنا: «مفعول مطلق» نعني به «مفعول فقط» من دون تقييده بحرف مثل (به، أو فيه، أو لأجله).

والسبب في كون هذا المفعول لم يقيّد بحرف جر كسائر إخوته من المفعولات أنه وحده المفعول الحقيقي للفعل، أما غيره فلا يسمى مفعولاً إلا على سبيل المجاز. فأنت إذا قلت: (نمتُ الليلة َنوماً عميقاً)، رأيت مفعولين أحدهما حقيقي، والآخر مجازي، فـ«نوماً» هو الذي يعتبر مفعولاً حقيقياً، لأنك تستطيع القول: (إنـي فعلتُ النومَ)، ولا تستطيع أن تقول: (إنني فعلتُ الليلة)، لأن الليلةَ لا تفعل، ولكن النوم فعل فيها، فسميت «مفعولاً فيه». فالذي تستطيع أن تقول عنه: (إننا فعلناهُ) هو المفعول الحقيقي، وما سواه يسمى مجازياً وهذا أمر طبيعي، إذ لا نسمي الشيء مكسوراً إلا إذا كسرناه، ولا مأكولاً إلا إذا أكلناه... وهكذا.

وكل المفعولات تقدّم لأفعالها وظيفة واحدة فقط، إلا المفعول المطلق، فإنه يستطيع أن يقدّم لفعله واحدة من الوظائف الأربع التالية:

١ـ **التوكيد**: وذلك نحو قولك: (ترفّعت عن الصغائر ترفّعاً)، وقال تعالى: ﴿**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً**﴾، [النساء: ١٦٤]، وقال تعالى أيضاً: ﴿**يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخرِجُكُمْ إِخْرَاجاً**﴾، [نوح: ١٨]. فالمصادر «ترفّعاً، وتكليماً، وإخراجاً» تؤكّد الفعل، وتقويه، وتبعد عنه احتمال المجاز، وكلّ منها مفعول مطلق قام بوظيفة التوكيد.

٢ـ **بيان العدد**: وذلك نحو قولك: (قرأت الكتاب قراءتين)، فالمفعول المطلق «قراءتين» جاء هنا ليبيّن عدد مرّات القيام بحدث القراءة.

٣ـ **بيان النوع**: وذلك بأن يدلّ على الهيئة الـتي صدر عليها الفعل، ويكون ذلك بوصف المصدر أو إضافته، فالوصف نحو قولك: (أحترم والدي **احتراماً عظيماً**) فالمصدر «احتراماً» وصف بأنه «عظيمٌ»، فخصص بالوصف، وأدى وظيفة بيان النوع، ومن وصف المصدر قوله تعالى: ﴿**قَالَ: اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُوراً**﴾، [الإسراء: ٦٢]، فقد خصّص الوصف «موفوراً» المصدر «جزاء» فأصبح واضحاً نوع الجزاء الذي سيلاقونه، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ**﴾، [المؤمنون: ٢٩].

أما الإضافة فنحو قولك: (جلسَ الصغيرُ **جلوسَ الكبير**)، فالمصدر «جلوسَ» أضيف إلى كلمة «الكبير» فبين نوع الفعل بوساطة المضاف إليه، وقال تعالى: ﴿**وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً**﴾، [الإسراء: ٨٠].

فالمصدر «مُدخل» أضيف إلى كلمة «صدقٍ» وكذلك المصدر «مُخرَجَ»، وكلا المصدرين مفعول مطلق مبين لنوع فعله بوساطة المضاف إليه.

٤ـ **النيابة عن الفعل**: وهي أن تحذف الفعل مستغنياً عنه بمفعوله المطلق، نحو قولك: (**تقدماً** إلى الأمام)، أي: تقدم إلى الأمام وقال الشاعر:

فصبراً في مجالِ الموتِ صبراً   فما نيلُ الخلودِ بمستطاع

والتقدير: فاصبر صبراً.

١٨٦- فإن يوافقْ فِعْلَه الذي جَرَى   في اللفظ والمعنى فلفظياً يُرَى

١٨٧- أو وافق المعنى فقط وقَدْ رُوِي   بغير لفظ الفِعلِ فهو معنوي

١٨٨- فقُمْ قياماً مِنْ قبيلِ الأوّلِ   وقمْ وقوفاً مِنْ قبيلِ ما يلي

إن المصدر المنصوب الواقع مفعولاً مطلقاً يأتي على قسمين: قسم لفظي، وقسم معنوي، فإذا وافق لفظه لفظ فعله في حروفه الأصول ومعناه، فهو لفظي، نحو قوله: (**قمْ قياماً**)، وإن وافق المصدر معنى فعله الناصب له دون موافقة لفظه في حروفه فهو «معنوي»، نحو قوله: (**قمْ وقوفاً**)، فإن المصدر الذي هو «وقوفاً» موافق لفعله الذي هو «قام» في معناه دون لفظه، لأنّ الوقوف والقيام بمعنى واحد، وحروفهما متغايرة[1]، وقال الشاعر زيد الفوارس، الحصين بن ضرار الضبي:

تألّى ابنُ أوسٍ حَلفَةً لِيَرُدّني   إلى نسوةٍ كأنّهنّ مفائدُ[2]

وذلك أنّ الألِيّة هي الحلف.

ملاحظات:

آ - يجوز لغير المصدر أن يقوم بالوظائف التي قام بها من توكيد، وبيان عدد، وبيان نوع، ونيابة عن الفعل، فالكلمات التي تستطيع أن تقوم مقام المصدر في هذا الشأن، تسمى أيضاً بالمفعول المطلق، ولا يقال لها: إنها نائبة عن المفعول المطلق، لأن هذه الوظيفة في الأساس هي للمصدر قبل غيره.

وهذه الكلمات هي:

---

(١) وقيل يقدر لهما فعل موافق في اللفظ، فيقال: (قام ووقف وقوفاً)، وذلك تكلف لا حاجة إليه.

(٢) المفائد جمع مفأد - بزنة منبر - وهي في الأصل الخشبة التي تحرك بها النار في التنور، شبه النساء في اسودادها ويبسها بها، وأراد أنهن مهزولات سود.

١- **اسم المصدر**: وذلك نحو قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتاً**﴾، [نوح: ١٧]، فالمفعول المطلق «نباتاً» اسم مصدر، ناب عن المصدر «إنباتاً». ولما كانت حروف «نباتاً» أقل من حروف «إنباتاً» سمّي اسم المصدر، وناب عن المصدر.

٢- **ملاقية في الاشتقاق**: نحو قوله تعالى: ﴿**وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً**﴾. [المزمل: ٨]. والأصل: «تبتلاً» أما «التبتيل» فهو مصدر الفعل «بتل»، والفرق بين المصدر الملاقي في الاشتقاق واسم المصدر هو أنه يمكن للملاقي في الاشتقاق أن تكون أحرفه أكثر من أحرف المصدر أو مساوية لها في العدد، أما اسم المصدر فحروفه أقل من حروف المصدر كما رأينا.

٣- **مرادفه**: نحو قوله تعالى: ﴿**فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً**﴾. [الطارق: ١٧].

فالمصدر «رويداً» مرادف للإمهال.

٤- **صفته**: نحو قوله تعالى: ﴿**وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً**﴾، [الشعراء: ٢٦]. فالتقدير: ذكروا الله ذكراً كثيراً، ونحو قوله: ﴿**فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ**﴾. [النساء: ١٢٩]، وقوله: ﴿**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ، لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ**﴾. [الحاقة: ٤٤-٤٥].

٥- **ضميره**: نحو قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ**﴾. [المائدة: ١١٥]. فالتقدير: لا أعذب التعذيبَ أحداً.

٦- **عدده**: نحو قوله تعالى: ﴿**فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً**﴾. [النور: ٤]، فكلمة «ثمانين» مفعول مطلق، نائب عن المصدر منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

٧- **آلته**: وهي الآلة التي تستخدم لحدوث الفعل، نحو ضربته **سوطاً**، لأن السوط هو الآلة المستخدمة للضرب، فإذا قلت: «ضربته كتاباً» لم يجز، لأن الكتاب ليس من الأدوات المستخدمة للضرب.

٨ـ **نوعه:** نحو قولك: (**قعدت القرفصاء**)، فـ«القرفصاء» نوع معيّن من أنواع القعود.

٩ـ **الإشارة إليه:** نحو قولك: (**تفوّقت في الامتحان ذلك** التفوق)، وفي هذه الحالة يأخذ اسم الإشارة إعراب المصدر، والمصدر يصبح بدلاً من اسم الإشارة.

١٠ـ **اسما الاستفهام:** «ما، وأي»، نحو: «**ما أكرمتَ المتفوّقَ؟**» **والتقدير: أيُّ** إكرامٍ أكرمته، و«**أيَّ** قراءةٍ تقرأ بها»، و«أيَّ دراسةٍ درستَ»، والجواب: «أقرأ قراءةً واعيةً»، و«درستُ دراسةً عميقةً»، فقد توجّه السؤال إلى نوعية الفعل، وجواب الاستفهام يدلّ على ذلك.

١١ـ **أسماء الشرط «ما ومهما وأي»:** نحو قولك: (**ما** تشربْ أشرب، **ومهما تقرأْ** أقرأ، وأيّ قعودٍ تقعدْ أقعدْ).

١٢ـ (**مثل، والكاف**): نحو قولك: (درستُ مثلَ دراستك)، و(درستُ كما درستَ). والتقدير: (درستُ كدراستك). وهذه أيضاً من نوع الصفة النائبة عن المصدر المحذوف، إذ الأصل: (درستُ دراسةً مثل دراستك).

ب ـ **هناك مصادر سماعية**، استعملت دائماً دون أن تستعمل أفعالها، ومن أهمها: سبحان الله، ومعاذ الله، وسمعاً وطاعة، وحمداً وشكراً.

وهنالك مصادر مثناة، الغرض منها التكرار أو التكثير، نحو: لبّيك، وسعديك، وحنانيك، ودواليك، فمعنى «لبّيك»: «ألبّيك تلبيةً بعد تلبية». وهكذا كل المصادر التي على شاكلته.



باب الظرف

١٨٩ـ هُوَ اسْمُ وقتٍ أو مكانٍ انتَصَبْ كُلّ على تقديرِ «في» عندَ العربْ

١٩٠ـ إذا أتى ظرفُ المكان مبهما ومطلقاً في غيره فلْيُعْلَما

الظرف لغة: الوعاء مطلقاً، **واصطلاحاً**: هو كلّ زمان أو مكانٍ جاء منصوباً على معنى «في» الدالة على الظرفية، نحو قولك: (أكلتُ هنا يومَ الخميس). فـ«هنا» ظرف مكان منصوب، و«يومَ» ظرف زمان منصوب، وكلّ منهما تضمّن معنى «في»، لأن المعنى: (أكلتُ في هذا الموضع، في يوم الخميس).

فأسماء الزمان والمكان التي لا تأتي على تقدير «في» لا تسمى ظرفاً والحالة هذه، كما إذا جعل اسم الزمان أو المكان مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً به أو غير ذلك من الوظائف النحوية المختلفة، وذلك نحو كلمة «يوم»، فهي مبتدأ في مثل قولك: (يومُ الجمعة عطلة رسمية)، وخبر في مثل قولك: (أعظمُ الأيام يومُ الجمعة)، وفاعل في مثل قولك: (اقتربَ يومُ الرحيل)، ومفعول به في مثل قولك: (أحبّ يومَ النجاح)... الخ.

وإن **أسماء المكان لا ينتصب منها على الظرفية إلا ما كان مبهماً**. وظرف المكان المبهم، هو الاسم الدال على مكان له حدود معلومة، وليست له صورة تدرك بالحس، نحو: (أمامَ، خلفَ، وراء، قدّامَ، يمين، شمالَ، تلقاءَ، فوقَ، تحتَ، إزاءَ، معَ، حذاءَ، عندَ، دونَ، قبلَ، بعدَ، هنا، ثَمَّ، وأسماء المقادير كالفرسخ، والبريد... واسم المكان المشتق إذا جاء مخصّصاً فعله، نحو قوله: (**قفْ موقفاً سعيداً**)[1].

---

(١) ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾. [الجن: ٩]. فـ«مقاعد» جمع «مقعد»، والمقعد: مشتق من القعود الذي هو مصدر لعامله، وهو قعد.

أما أسماء المكان المختصة فلا تكون منصوبةً على الظرفية، وهي الأسماء التي تدل على قطع محددة من المكان، ولها صور حسية مدركة بالحواس، نحو: (بيت، دار، مسجد، ملعب، مدرسة، قرية... الخ)، تقول: (ذهبت من الدارِ إلى المدرسة)، وأما قولهم: (ذهبت الشامَ، ودخلت البيتَ، وتوجهت مكة)، فالاسم منصوب بنزع الخافض، ونزع الخافض أمر سماعي.

وقوله: (**ومطلقاً في غيره فليعلما**) يعني: إذا كان الظرف المكان المبهم هو وحده المنتصب، فإنّ غيره (وهو ظرف الزمان) يقبل النصب سواء كان **مبهماً أو مختصاً**.

وظرف الزمان المبهم: هو ما دلّ على مقدار من الزمان غير معيّن، أي لا يعرف أوله ولا آخره، نحو: (مدّة، حين، سرمد، أبد، ... الخ).

وظرف الزمان المختص: هو ما دلّ على مقدار معيّن من الزمان، معلوم الأول والآخر، نحو: (شهر، ليلة، يوم، سنة، جمعة، صباح، مساء، سَحَر، غدوة، بكرة، غداً، ليلة الاثنين، يوم الأحد،... الخ).

أما ظرف الزمان المعدود فهو من قبيل المختص خلافاً لمن جعله قسماً ثالثاً، نحو: (شهرين، أشهر، سنين،... الخ).

١٩١ـ والنَّصبُ بالفِعلِ الذي به جَرَى كَسِرْتُ ميلاً واعتكفْتُ أشهُرَا

وإنّ الذي يعمل في الظرف فينصبه، هو الفعل، سواء كان الظرف مكانياً، نحو قوله: (**سرتُ ميلاً**)، أو زمانياً، نحو قوله: (**اعتكفتُ أشهراً**)، فـ«ميلاً»: مفعول فيه ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة متعلق بالفعل «سرت»، و«أشهراً»: مفعول فيه ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، متعلق بالفعل «اعتكفت».

وكما يعمل في الظرف الفعلُ، يعمل فيه شبهه، نحو قولك: (أنا **سائرٌ** ميلاً، وأنت **مهمومٌ** اليومَ، والسفرُ **صعبٌ** اليومَ، والطقسُ اليومَ **أبردُ** منه البارحة،

والاعتكافُ شهرَ رمضان أفضل، وأنـت **حاتمٌ** عنـد مجـيء الضيـف)[1]، فقـد عمـل بالظرف اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، والمصدر، وما هو بمعنى الصفة المشبهة.

١٩١ـ ... واعتكفت أشهراً

١٩٢ـ أو ليلةً أو يوماً أو سنينا — أو مُدّةً أو جمعةً أو حينا

قوله: (**اعتكفت ليلة**)، فعل ماض، وفاعل، ومفعول فيه ظرف زمان منصوب، متعلق بالفعل «اعتكف» وكذلك إعراب كلٍّ من (يوماً، وسنيناً، ومدة، وجمعة، وحيناً).

أما «**ليلةً**»: فهي من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، و«**يوماً**»: هو من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، و«**سنةً**»: فهي اثنا عشر شهراً، و«**مدةً**»: اسم لزمن مبهم، و«**جمعةً**»: سبعة أيام، و«**حيناً**»: اسم لزمن مبهم.

١٩٣ـ أو قمْ صباحاً أو مساءً أو سَحَرْ — أو غدوةً أو بكرةً إلى السفرْ

فـ «**صباحاً**»: مفعول فيه ظرف زمان منصوب، متعلق بالفعل «قم»، وكذلك إعراب كل من (مساءً، وسَحَرْ، وغدوة، وبكرة).

أما «**صباحاً**»: فهو أول النهار، و«**مساء**»: هو من الظهر إلى آخر النهار، و«**سَحَراً**»: هو آخر الليل قبيل الفجر، و«**غدوةً**»: هي من صلاة الصبح إلى طلوع الشمس، و«**بكرةً**»: هي أول النهار، وأول النهار من الفجر على الصحيح، وقيل: من طلوع الشمس.

١٩٤ـ أو ليلة الاثنين أو يومَ الأحدْ — أو صُمْ غداً أو سرمداً أو الأبدْ

---

(١) والمعنى: أنت الكريم عند مجيء الضيف، فكلمة «حاتم» فيها معنى الصفة المشبهة «الكريم».

قوله: (**أو ليلةَ الاثنينِ أو يومَ الأحدْ**) يعني أن الظرف كما يأتي نكرةً يأتي معرفة، والتعريف هنا بالإضافة، فـ«**ليلة**»: مفعول فيه ظرف زمان منصوب، متعلق بـ«قُمْ»، وهو مضاف، والاثنين: مضاف إليه مجرور، وهكذا يقال في «يومَ الأحد».

وقوله: (**أو صم غداً أو سرمداً أو الأبدْ**)، فيه ثلاثة ظروف زمانية، كلّ منها متعلق بالفعل «صُمْ».

و«**غداً**»: هو اسم اليوم الذي بعد يومك الذي أنت فيه، و«**سرمداً**»: هو الزمان المستقبل الذي لا غاية لمنتهاه، و«**أبداً**» هو الزمان المستقبل الذي لا غاية لمنتهاه، فلا يصح أن تقول: (ما صدّقتك أبداً)، وأما قولهم: (لا أكلمك أبدَ الآبدين)، فـ«الآبدين» أي: الموجودين في الأبد، فكأنّ المعنى: لا أكلّمك ما دام أحدٌ موجوداً في الأبد.

١٩٥ـ واسمُ المكان نحو سِرْ أمامَهْ ... أو خلفَهُ وراءَه قدّامَهُ

لما انتهى من التمثيل لأسماء الزمان شرع بذكر بعض أسماء المكان ، فقال: (**واسم المكان نحو سِرْ أمامه**) فـ«**أمامه**»: مفعول فيه ظرف مكان منصوب، متعلق بفعله «سِرْ»، وهو مضاف، والهاء: ضمير متصل، في محل جر، مضاف إليه، وهكذا يقال في إخوته.

و«**أمام**»: بمعنى قدّام، و«**خلف**»: هو ضد قدّام، و«**وراء**»: هو مرادف لـ«**خلف**»، و«**قدّام**»: هو مرادف لـ«أمام» وهذا الظرف مستخدم عند العامة هذه الأيام، أكثر من استخدام غيرهم له على الرغم من فصاحته، ومنه قول الشاعر:

فأراك **قدّامي** على مرّ السنينْ ... كأشعّة شمسيةٍ تتوهّجينْ

١٩٦ـ يمينَهُ شِمالَهُ تلقاءَهُ ... أو فوقَهُ أو تحتَه إزاءَهُ

هذا البيت متّصل بالذي قبله، لذلك فإنّ المتعلّقَ واحد وهو الفعل «سِرْ».

و«**يمين**» ضدّ يسار، و«**شمال**» مرادف لـ«يسار»، و«**تِلقاءَ**» بمعنى مقابل، و«**فوقَ**» وهو المكان العالي، و«**تحتَ**» وهو ضد فوق، و«**إزاء**» بمعنى تلقاء.

١٩٧ـ أو مَعْهُ أو حِذَاءَه أو عندَه   أو دونَه أو قبلَه أو بعدَه

قوله: «أو **مَعه**...» يعني أو سِرْ معه... الخ. و«مع»: هو اسم لمكان الاجتماع والمصاحبة، و«**حذاء**» بمعنى قريباً، فمعنى «سِرْ حذاءه» هو: «سِرْ قريباً منه»، و«**عند**»: وهو لما قرب من المكان، و«**دون**»: اسم للمكان الأسفل، و«**قبل**»: اسم للمكان المتقدم، و«**بعد**»: اسم للمكان المتأخر.

١٩٨ـ هناك ثَمّ فرسخاً بريداً   وها هنا قِفْ موقفاً سعيداً

تقول في إعراب (**سِرْ هناك**): سِرْ: فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر وجوباً، تقديره أنت، و«هناك»: هنا: اسم إشارة مبني على السكون، في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان، متعلق بـ«سر»، والكاف للخطاب.

فـ «**هناك**»: اسم إشارة للمكان البعيد، و«**ثَمَّ**»: بمعنى هناك، و«**فرسخاً**»: وهو اسم مقدار من المكان طوله ثلاثة أميال، و«**بريداً**»: اسم مقدار من المكان يعادل طوله أربعة فراسخ، و«**هنا**»: اسم إشارة للمكان القريب، و«**موقفاً**»: اسم مكان مشتق جاء مخصّصاً فعله.

ملاحظات:

١ـ هناك ظروف مشتركة بين الزمان والمكان، وهي: بعدَ، وقبلَ، وعندَ، ولدى، ومع، تقول: (سأقابله بعدَ الحقل، وسأسافرُ بعدَ لقائِه)، وتقول: (رأيته قبلَ المبنى الجديد، وزرته قبل الغروب)، وتقول: (عندي كتاب جديد، واشتريته عند بدء العام الدراسي)، وتقول: (لديّ بستانٌ جميل، وزارني لدى بدءِ الحصاد)، وتقول: (سافرت معه، ووصلنا مع طلوع الشمس).

٢ـ ينقسم اسم الزمان واسم المكان إلى: متصرف، وغير متصرف، **فالمتصرف من ظرف الزمان أو المكان**: ما استعمل ظرفاً وغير ظرف، كـ«يوم، يمين»، فإن كل واحد منهما يأتي ظرفاً، نحو: (وصلتُ اليومَ، وسار يمين أخيك)، ويأتي مبتدأ، نحو: (اليومُ يومٌ باردٌ، ويمينُك خيرٌ منْ شمالك)، ويأتي فاعلاً، نحو: (اقترب يومُ العودة، وشرُفتْ يمينُك).

وغير المتصرف: هو ما يلازم الظرفية دائماً، نحو بعض الظروف المبينة، مثل: الآن، وإذ، وإذا، وأيّان، وبين، وبينما، وقط، ومتى، قال تعالى: ﴿**وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾، [الملك: ٢٥].

«متى»: اسم استفهام مبني على السكون في محلّ نصب مفعول فيه، ظرف زمان، متعلق بالخبر المحذوف للمبتدأ «هذا».

ونحو: (أين، وأنّى، وثمّ، وحيث، وهنا)، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً**﴾، [الإنسان: ٢٠]. فـ«ثمّ: مفعول فيه ظرف مكان، مبني على الفتح، في محل نصب، متعلق بالفعل رأيت».



باب الحال

١٩٩ـ الحال وصفٌ ذو انتصابٍ آتي	**مُفَسِّــراً لمبْهَــمِ الهيئـاتِ**
٢٠٠ـ وإنّما يؤتى به مُنكّرا	**وغالباً يؤتى به مؤخّرا**
٢٠١ـ كجاء زيدٌ راكباً ملفوفاً	**وقد ضربت عبدَه مكتوفا**

الحال[1]: هي الوصف، المنتصب، الذي يبيّن هيئة صاحبه حين وقوع الحدث فقط، وهو نكرة مشتقة غالباً، ويأتي متأخراًعن صاحبه غالباً، نحو قوله: (جاء زيد **راكباً ملفوفاً**)، فـ«راكباً»: اسم فاعل، وهو وصف يبيّن هيئة صاحبه «زيد» أثناء حدث مجيئه، و«ملفوفاً»: اسم مفعول، وهو وصف ثان يبين هيئة ثانية لصاحب الحال الفاعل «زيد». وقد جاء كل من الوصفين «راكباً»، و«ملفوفاً» متأخرين عن «زيد» صاحب الحال.

وقوله: (**وقد ضرْبتُ عبدَه مكتوفاً**) نجد فيه «مكتوفاً» اسم المفعول، وصفاً يبيّن هيئة صاحب الحال، وهو هنا مفعول الفعل «ضربت» وهو «عبده»، وقد جاء هذا الوصف كما ترى متأخّراً عن صاحبه.

والحال منصوبة دائماً[2]. ولذلك نرى الكلمات: «**راكباً، ملفوفاً، مكتوفاً**» جاءت منصوبة الآخر. وشيء آخر نلاحظه في الأوصاف المذكورة هو أنها جاءت نكرات مشتقة فـ«راكباً» نكرة مشتقة على وزن اسم الفاعل، و«ملفوفاً، مكتوفاً» نكرتان مشتقتان جاءتا على وزن اسم المفعول.

---

(١) الحال في اللغة: ماعليه الإنسان من خير وشر، وهو في اصطلاح علماء النحو العربي ما ذكره الناظم، ويقال: حال، وحالة، فيذكر لفظه ويؤنث، فإذا نطقت بهذا اللفظ مذكراً جاز لك أن تصفه بمذكر فتقول: (حالٌ حسنٌ)، وأن تصفه بمؤنث فتقول: (حالٌ حسنة).

(٢) وقد تجر لفظا بالباء الزائدة بعد النفي، نحو قول الشاعر:

فما رجعت بخائبةٍ ركابٌ ... حكيم بن المسيّب منتهاها

هذا وقد اشترط بعض النحاة في الكلمة التي يراد استعمالها لبيان الحال أربعة شروط، نذكر منها ثلاثة شروط، ونترك الرابع للبيت التالي:

١ـ **أن تكون وصفاً منتقلاً، لا ثابتاً**، ومعنى الانتقال: ألا تكون ملازمة للمتّصف بها، نحو: (جاء زيدٌ **راكباً**)، فـ«راكباً»: وصف منتقل، لجواز انفكاكهِ عن «زيد» بأن يجيء ماشياً.

وهذا شرط طبيعي، لأننا قلنا في التعريف، إن وظيفة الحال أن تبيّن هيئة صاحبهاحين وقوع الحدث فقط، لا أن تبيّن صفة ثابتة في صاحبها، لأن هذه وظيفة النعت، لا الحال. تقول: (جاء زيدٌ العالمُ)، فتكون كلمة «العالم» نعتاً لزيد، لا حالاً له، لأنها تدل على اتصافه بالعلم في كل وقت، قبل مجيئه، وأثناء مجيئه، وبعد مجيئه.

لكن هذا الشرط تخلف في ثلاث مسائل جاء فيها الحال وصفاً ثابتاً لا منتقلاً:

الأولى: أن يكون العامل فيها مشعراً بتجدد صاحبها، نحو قوله تعالى: ﴿**وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا**﴾. [النساء: ٢٨]، ونحو قولهم: (خلق ا لله الزرافة يَديها **أطولَ** من رجليها).

الثانية: أن تكون الحال مؤكدة: إما لعاملها، نحو قوله سبحانه: ﴿**فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا**﴾. [النمل: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً**﴾. [مريم: ٣٣]، وإما مؤكدة لصاحبها، نحو قوله تعالى: ﴿**لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً**﴾ [يونس: ٩٩]، وإما مؤكدة لمضمون جملة قبلها، نحو قولهم: (زيدٌ أبوكَ **عطوفاً**).

الثالثة: في أمثلة مسموعة، نحو قولهم: (دعوتُ ا لله **سميعاً**).

٢ـ **أن تكون نكرة، لا معرفة**: وهذا شيء طبيعي، لأن وظيفة الحال تبيين الوصف الذي لازم الشخص، أثناء وقوع الحدث، ومجرد ذكر الوصف منكراً يؤدي إلى الغاية المطلوبة. ولكن ورود الحال معرفة في عبارات مسموعة قيد هذا الشرط، وجعلنا نقول في التعريف: (إنه يأتي نكرةً غالباً)، ومع كل ذلك فقد تأولها النحاة

على معنى التنكير، من ذلك: (رجع المسافر **عودَه** على بدئه، وجاء زيدٌ **وحده** وجاؤوا الجمّاء الغفير، وادخلوا **الأولَ** فالأولَ، وافعل هذا جهدَك **أو طاقتك**). وتأويل كل ذلك على الترتيب: (عائداً، منفرداً، جميعاً، مرتبين، جاهداً).

٣ـ **أن تكون عينَ صاحبها في المعنى**، نحو: (جاء زيدٌ راكباً)، فالراكب هو زيدٌ نفسه، أما قولك: (انطلقَ زيدٌ سباحة)، فالسباحة ليست زيداً نفسه، وإنما هي حدثه الذي ارتكبه، ولهذا، فالسباحة في هذا المكان مفعول مطلق، وليست حالاً.

وقد تخلّف هذا الشرط بمجيء الحال ليست هي عين صاحبها في المعنى، بل تكون وصفاً لمعنى آخر مرتبط مع صاحبها بضمير، نحو: (جاءَ زيدٌ مكتوفاً عبدُه)، فالمكتوف ليس زيداً، وإنما هو العبد الذي يشتمل على ضمير يعود على زيد، وتسمى هذه الحال حالاً سببية.

٢٠٢ـ وقد يجيء في الكلام أوّلا وقد يجيء جامداً مؤوّلا

الأصل في الوصف المبيّن لهيئة صاحب الحال أن يأتي متأخراً عن صاحب الحال، كما مرّ بيانه في التعريف، ولكنّه قد يتقدم عليه جوازاً، نحو قولك: (جاءَ **راكباً** زيد)، ويجوز أيضاً أن يتقدم عليه وعلى عامله، نحو قوله تعالى: ﴿**خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ**﴾ [القمر: ٧]، فقد تقدمت الحال «**خشّعاً**» على العامل فيها، وهو الفعل «يخرجون»، وتقدّمت على صاحبها، وهو فاعل الفعل «يخرجون»، وقد جاز هذا التقدم لعدم وجود مانع إذ الأصل تأخر الحال عن عامله.

وقد يعرض في الكلام ما يوجب التقدم على صاحب الحال، ويكون ذلك في موضعين:

١ـ أن يكون نكرة، ولا مسوغ لها غير تقدّم الحال، نحو قول الشاعر:

لِميّةَ **مُوحشاً طللُ** يلوحُ كأنه خللُ

٢ـ أن تكون الحال محصورة في صاحبها، نحو: (ما جاء **راكباً** إلا زيدٌ).

أما وجوب تقدّم الحال على عاملها، فيكون ذلك في **ثلاثة مواضع**:

١ـ أن يكون عاملها اسم تفضيل عاملاً في حالتين، فيجب تقدم إحدى الحالين، وهي حال المفضل، نحو: (زيدٌ **ماشياً** أسرع من خالدٍ **راكباً**).

٢ـ أن تكون الحال اسماً من أسماء الصدارة، نحو: (**كيف** عرفت زيداً؟).

٣ـ أن يكون عاملها هو معنى التشبيه[1]، وأن يكون عاملاً في حالين، يراد تشبيه صاحب أولاهما لصاحب أخراهما، فعند **ذلك** يجب تقديم حال المشبه على العامل، نحو: (زيدٌ راكباً كخالد ٍماشياً)، و(زيدٌ كاتباً مثلُه شاعراً).

وقوله: (**وقد يجيء جامداً مؤولاً**): هو الشرط الرابع من شروط الحال، التي سبق أن تكلمنا على الثلاثة الأولى منها. وهذا الشرط هو فرع على الشرط الأول، وهو شرط الوصفية، إذ لا يكون الوصف إلا مشتقا في أغلب الأحيان.

فمجيء الحال جامدةً مؤولة بوصف مشتق يكون في **ثلاث حالات**:

١ـ أن تدل على تشبيه، نحو: (انقضّ اللاعبُ **صقراً**)، أي مشبهاً الصقر، أو مثل الصقر.

٢ـ أن تدل على ترتيب، نحو: (دخل الطلابُ **واحداً واحداً**)، أي مترتبين.

٣ـ أن تدل على مفاعلة، نحو: (بعتك الأقلام **يداً** بيد)، أي متقابضين، ونحو: (كلمته وجهاً لوجه)، أي متواجهين، أو متقابلين.

وقد تأتي الحال جامدة غير صالحةٍ للتأويل بمشتق، وذلك في **سبع حالات**:

١ـ أن تكون موصوفة بمشتق، نحو قوله تعالى: **﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً﴾**. [مريم: ١٧]، وقوله تعالى: **﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾**. [يوسف: ٢].

---

(١) أي أن يكون التشبيه مُؤدّى بالأداة وغير الأداة، أما إذا أدي التشبيه بفعل فلا يجب تقديم ولا تأخير، تقول: (يشبه زيدٌ ماشياً سعيداً راكباً)، كما يمكن أن تقول: (زيدٌ ماشياً يشبه سعيداً راكباً).

والحال في الآيتين هما «بشراً»، و«قرآناً»، وهي التي تدعى الحال الموطئة، لأن المقصود بالحال هو الوصف الذي بعدها.

٢ـ أن تدل على عدد، نحو قوله تعالى: ﴿**فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**﴾ [الأعراف: ١٤٢].

٣ـ أن تدل على سعر، نحو: (اشتريت الوقودَ **لتراً** بعشر ليرات)، والتقدير مُسَعّراً اللتر منه بعشر ليرات.

٤ـ أن تدل على طور فيه تفضيل، نحو: (التين **رطباً** أطيبُ منه **جافاً**).

٥ـ أن تكون نوعاً لصاحبها، نحو: (هذا مالُكَ **ذهباً**).

٦ـ أن تكون أصلاً لصاحبها، نحو قوله تعالى حكاية عن إبليس: ﴿**أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً؟**﴾. [الإسراء: ٦١].

٧ـ أن تكون فرعاً لصاحبها، نحو قوله تعالى: ﴿**وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً**﴾. [الأعراف: ٧٤]. فالبيوت فرع للجبال.

ووردت الحال جامدةً سماعاً في مصادر منها: كافة، قاطبة، طرّاً، جميعاً، عامة، جماعة، تقول: (نجحَ الطلابُ **جميعاً**).

٢٠٣ـ وصاحبُ الحالِ الذي تقرّرا   مُعَرَّفٌ وقد يجي مُنكّراً

الأصل في صاحب الحال أن يكون معرفة، ولا يكون نكرة إلا بأحد ستة مسوغات:

١ـ أن يتأخّر عن الحال، نحو قولك: (جاءني **لائماً** رجلٌ)، ومن ذلك قول الشاعر:

وما لامَ نفسي **مثلَها** لي **لائمُ**   ولا سدَّ فقري مثلُ ما ملكت يدي

فصح مجيء صاحب الحال «لائمُ» نكرةً لتأخره عن حاله.

٢ـ أن يتخصّص بوصف أو إضافة، فمثال ما تخصّص بوصف قوله تعالى: ﴿**فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ، أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا**﴾. [الدخان: ٤ـ٥]، فالحال كلمة «أمراً»

وصاحبها كلمة «أمرٍ» وهي نكرة مخصّصة بالوصف «حكيمٍ»، ومثال ما تخصّص بالإضافة قوله تعالى: ﴿**فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ**﴾. [فصلت: ١٠]. فالحال «سواءً» وصاحبها العدد «أربعة» نكرة أضيفت إلى نكرة، فأصبحت النكرة مخصّصة بالإضافة.

٣ـ أن يسبقه نفي أو نهي أو استفهام، فمثال الأول قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ**﴾. [الحجر: ٤]، فجملة «لها كتابٌ» في محل نصب حال من قرية، وصح مجيء الحال منها لتقدم النفي عليها، ومثال ما وقع بعد النهي قول قطريّ بن الفجاءة:

لا يركَنَنْ أحدٌ إلى الإحجامِ ... يومَ الوغى **متخوّفاً** لِحِمامِ

فكلمة «متخوفاً» وقعت حالاً من النكرة التي هي كلمة «أحد»، والذي سوّغ مجيء الحال من النكرة هنا هو وقوعها في حيز النهي بـ«لا».

ومثال ما وقع بعد الاستفهام قوله:

يا صاحِ **هلْ** حُمَّ **عيشٌ باقياً** فترى ... لنفسِك العُذرَ في إبعادها الأمَلا؟

فكلمة «باقياً» وقعت حالاً من النكرة التي هي كلمة «عيش»، والذي سوغ مجيء الحال منها وقوعها بعد الاستفهام الإنكاري.

٤ـ أن تكون الحال جملة مقرونةً بالواو، نحو قوله تعالى: ﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا**﴾. [البقرة: ٢٥٩]، فجملة «وهي خاوية» اقترنت بالواو فصح مجيئها حالاً من النكرة كلمة «قرية».

٥ـ أن تكون الحال جامدة، نحو قولك: (هذا **خاتمٌ حديداً**)، والسرّ في ذلك أن الوصف بالجامد على خلاف الأصل، فلا يذهب إليه ذاهب، وقد ساغ في مثل هذا أن تكون الحال جامدة.

٦ـ أن تكون النكرة مشتركة مع معرفة أو مع نكرة يصح أن تجيء الحال منها، فمثال الأول قولك: (زارني خالد ورجل راكبين)، ومثال الثاني قولك: (زارني **رجلٌ** صالحٌ **وامرأة** ٌمبكّرين).

أما مجيء صاحب الحال نكرةً بلا مسوغ من المسوغات المذكورة فقليل، ومنه الحديث الشريف: (صلى رسول الله ﷺ قاعداً، وصلى وراءه **رجال** قياماً).

ملاحظات:

١ـ تنقسم الحال إلى أقسام متعددة منها:

آ ـ **الحال المؤسِّسة:** وتسمى المبيّنة أيضاً، وهي التي تحمل إلى الجملة معنى تأسيسياً لم يكن في الجملة قبل مجيئها، بل إن الكلام ليفسد معناه أو ينقلب رأساً على عقب بدونها، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ**﴾. [الدخان: ٣٨]، فلولا الحال «لاعبين» لما كان للتركيب الذي قبلها معنى، بل إنه يؤدي عكس الحقيقة.

ب ـ **الحال المؤكِّدة:** وهي التي لا تحمل معنىً جديداً، ولكنها تأتي لتوكيد ما سبقها، نحو قوله تعالى: ﴿**وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾. [الأعراف: ٧٤]. فـ«مفسدين» حال أكدت الفعل «تعثوا».

جـ ـ **الحال المقصودة:** وهي الحال الطبيعية، أي المشتقة التي تذكر لبيان هيئة صاحبها، نحو: (جاء زيدٌ **راكباً**).

د ـ **الحال الموطئة:** وهي الاسم الجامد الذي يسبق الحال الحقيقية المقصودة، فيكون تمهيداً لها وتوطئة، نحو قولك: (عرفتك **إنساناً** صادقاً)، فـ«إنساناً» ليست هي الحال الصحيحة، لأنها لا تبيّن هيئة صاحب الحال «الكاف»، إنما الذي يبيّنه هو كلمة «صادقاً». فالحال الحقيقية هي «صادقاً» ولكننا في الإعراب نعتبر كلمة

«إنسانًا» هي الحال، وكلمة «صادقاً» صفة لـ«إنساناً» ولما كان هذا طبيعة المراد من الكلام اعتبرت هذه الحال موطئة لما بعدها.

٢- الجملة التي تقع في محل نصب حال، لابد لها من رابط يربطها بصاحب الحال، وهذا الرابط إما واو تسمى واو الحال، نحو قولك: (جئت إلى المدرسة **والمطرُ منهمرٌ**)، وإما الضمير، نحو قول الشاعر أبي صخر الهذلي:

وإنّي لتعروني لذكراك هَزّةٌ ... كما انتفض العصفورُ **بلّلهُ القطْرُ**

فالهاء في جملة «بلله القطرُ» الحالية ضمير ربط الجملة الحالية بصاحبها «العصفور».

وإما واو الحال والضمير، نحو قوله تعالى: **﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾**. [البقرة: ٢٥٩].

فجملة «وهي خاوية» ارتبطت بصاحب الحال «قرية» بواو الحال والضمير «هي».

وإما حرف التحقيق «قد» والضمير، نحو قول النابغة:

وقفت بربع الدار قد **غيرّ البلى معارفها** والسارياتُ الهواطلُ

فجملة «قد غير البلى معارفها» ارتبطت بصاحب الحال «الدار» بقد والضمير المتصل «ها» في قوله «معارفها».

وإما واو الحال وحرف التحقيق «قد» والضمير، نحو قولك: (رجعت إلى القرية **وقد تغيرت**) فقد اجتمعت الواو وقد والضمير المستتر في «تغيّرت» روابط للجملة الحالية «وقد تغيّرت» بصاحب الحال وهو «قرية»، ومنه قوله تعالى: **﴿لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾**. [الصف: ٥]. فجملة «وقد تعلمون» مرتبطة بصاحب الحال، وهو فاعل الفعل «تؤذونني» بثلاثة روابط، واو الحال وقد والضمير المتصل «الواو».



باب التمييز

٢٠٤ـ تعريفُهُ اسمٌ ذو انتصابٍ فسَّرا   لنسبةٍ أو ذاتِ جنسٍ قدّرا

٢٠٥ـ كانصبّ زيدٌ عرقاً وقد علا   قدراً ولكنْ أنت أعلى منزلا

تعريف التمييز[1]: هو الاسم المنصوب المفسِّر لما انبهم من النسب أو الذوات، والاسم المبهم الذي يفسّره التمييز يسمى مميّزاً، والإبهام والغموض في الكلام يحدث من إحدى جهتين: إما من جهة المفرد، وإما من جهة الجملة، ولذلك فإن التمييز ينقسم إلى قسمين اثنين: تمييز النسبة، وهو الذي يفسِّر إبهام الجملة، وتمييز الذات، وهو الذي يميِّز مفرداً.

١ـ **تمييز النسبة**: وهو ينقسم إلى قسمين: محوَّل، وغير محوّل.

أ ـ **التمييز المحوّل**: أصل هذا التمييز فاعل، أو مفعولٌ، أو مبتدأ.

ـ **المحوّل عن الفاعل**: نحو قول الناظم: (انصبَّ زيدٌ **عرقاً**)، فـ«**عرقاً**»: تمييز لإبهام نسبة الانصباب إلى زيد، وأصل الجملة: **انصبّ عرقُ زيد**، فحول الإسناد عن المضاف إلى المضاف إليه فحصل إبهام في النسبة فجيء بالمضاف الذي كان فاعلاً وجعل تمييزاً. والباعث على ذلك أن ذكر الشيء مبهماً ثم ذكره مفسراً أوقع في النفس، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿**وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً**﴾. [مريم: ٣]، فالأصل: اشتعل **شيبُ** الرأس، ثم تحوّل الإسناد، ونسب الاشتعال إلى الرأس كلّه، ثم جيء بكلمة «شيباً» فميزت إبهام النسبة.

ـ **المحوّل عن المفعول به**: نحو قولك: (غرستُ الأرضَ **شجراً**) ففي كلمة «شجراً» معنى المفعول به، فالأصل: **غرست شجرَ الأرض**، فحول الإسناد عن المضاف إلى المضاف إليه فحصل إبهام في النسبة، فجيء بالمضاف الذي كان مفعولاً

---

(١) التمييز في اللغة: فصل الشيء عن غيره، قال تعالى: ﴿**وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ**﴾. [يس: ٥٩].

به وجعل تمييزاً، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً**﴾. [القمر: ١٤]، ففي كلمة «عيوناً» معنى المفعول به، والأصل: وفجّرنا **عيونَ الأرض**، ثم تحوّل الإسناد، ونسب التفجير إلى الأرض كلّها، ثم جيء بكلمة «عيوناً» فميّزت إبهام النسبة.

ـ **المحوّل عن المبتدأ:** نحو قول الناظم: (**ولكن أنت أعلى منزلاً**) ففي كلمة منزلاً معنى المبتدأ، والأصل: **منزلُك أعلى من منزله**، ثم تحوّل الإسناد، فأصبح المضاف إليه «الكاف في منزلك» مبتدأ، وجاءت كلمة «منزلاً» لتمييز إبهام النسبة، ومنه قوله تعالى: ﴿**أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مالاً**﴾. [الكهف: ٣٤]، فالأصل: **مالي أكثر من مالك**، فحوّل الإسناد، وأصبح المضاف إلى المبتدأ مبتدأ، وهو الياء في «مالي». وجاءت كلمة «مالاً» لتميز إبهام النسبة.

ب ـ **التمييز غير المحوّل:** وهو الذي يأتي في أساليب التعجب والمدح والذم، وذلك نحو قولك: (لله درُّك **فارساً!**، العفة نعمت **خلقاً**، الخيانة بئست **سُلوكاً**)، فالتمييز في الأمثلة المذكورة جاء بعد أسلوب التعجب، وبعد فعلي المدح والذم ليزيل الإبهام الذي في الجملة، وهذا التمييز ليس محولاً عن شيء، فليس أصله المبتدأ، ولا الفاعل، ولا المفعول به، بل هو كلمة جديدة تضاف إلى الجملة لكشف جهة غامضة في نسبة التعجب إلى المتعجب منه أو المدح إلى الممدوح أو الذم إلى المذموم.

هذا ويقل أن يأتي التمييز غير المحول في غير هذه الأساليب، نحو قولك: (ملأتُ الإناءَ **ماءً**، وأوسعتُ الكسولَ **ذماً**) .

والناصب في هذا النوع من التمييز الفعل أو شبهه، وأعني بشبهه فيما تقدم اسم التفضيل «**أكثر**» في قوله تعالى: ﴿**أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً**﴾، و«**أعلى**» في قول الناظم: (ولكن أنت أعلى منزلاً).

٢٠٦ـ وكاشتريت أربعاً نعاجَا ... أو اشتريتُ ألف رطلٍ سَاجَا

٢٠٧ـ أو بعتُه مَكِيلةً أرُزًا ... أو قدرَ باعٍ أو ذِراعٍ خزًّا

ثانياً ـ تمييز الذات: ويسمى تمييز المفرد، وهو ما رفع إبهام اسم قبله مجمل الحقيقة، وهو الواقع بعد العدد الصريح، نحو قولك: (اشتريت أربعين **كتاباً**)، فـ«**كتاباً**» تمييز للإبهام الحاصل في ذات «أربعين» ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾. [يوسف: ٤]، وقوله تعالى: ﴿**فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً**﴾. [البقرة: ٦٠]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً**﴾. [ص: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ**﴾. [الحاقة: ٣٢]. ومنه الحديث الشريف: «إن لله تسعة وتسعين **اسماً**».

نلاحظ أن التمييز في الأمثلة السابقة جاء مفرداً منصوباً (كتاباً، كوكباً، نعجة، ذراعاً، اسماً)، وهكذا حكم الأعداد من الأحد عشر إلى التسعة والتسعين.

أما تمييز الأعداد من ثلاثة إلى عشرة فيكون جمعاً مجروراً، نحو قولك: (عندي ثلاثُ **نعاج**، واشتريت أربعَ نعاجٍ أخرى). ومنه قوله تعالى: ﴿**سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ**﴾ [الحاقة: ٧]. فقد جاء المعدود في الأمثلة السابقة (نعاج، نعاج، ليال، أيام) مجموعاً مجروراً بالإضافة إلى العدد.

هذا ويجوز أن يجر المعدود بـ«من»، نحو قوله تعالى: ﴿**فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ**﴾ [البقرة: ٢٦٠] .

وإذا كان العدد لفظ «مئةٍ» أو «ألفٍ» أو «مضاعفاتهما» فيكون تمييزه مفرداً مجروراً، نحو قولك: (في السنة خمسةٌ وستون وثلاثمئة **يوم**) فمعدود المئة وهو لفظ «يوم» جاء مفرداً مجروراً بالإضافة، وقال تعالى: ﴿**فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَاماً**﴾. [العنكبوت: ١٤]، فمعدود الألف هو لفظ «سنةٍ» جاء مفرداً مجروراً أيضاً، وهكذا حكم مضاعفاتهما.

أما تمييز المفرد الواقع بعد العدد الكنائي، فهو نحو تمييز «كم»، وذلك لأن «كم» في العربية كناية عن عدد مجهول الجنس والمقدار، وهي على قسمين: استفهامية بمعنى أي عدد، ويستعملها من يسأل عن كمية الشيء، وخبرية بمعنى كثير، ويستعملها من يريد الافتخار والتكثير.

وتمييز الاستفهامية منصوب مفرد، تقول: (**كم طالباً** نجحَ في الامتحان؟)، ويجوز جرّ تمييزها إذا سبقها حرف جر، نحو قولك: (بكم **ليرةٍ** اشتريت هذا الكتاب؟ أو بكم **من ليرةٍ**؟) لكن نصبه أحسنُ على كل حال.

وتمييز الخبرية مجرور مفرد، نحو قولك: (**كم طالبٍ** نجحَ في الامتحان!) ويجوز جمعه، وذلك قليل، نحو قولك: (كم بلادٍ زرتُ!). أما جرّه بـ«من» فهذا جائز، نحو قولك: (كم من كتابٍ قرأتُ!).

وقول الناظم: (**أو اشتريتُ ألفَ رطْلٍ ساجاً**) وما بعده، فتمثيل للتمييز المفرد الواقع بعد المقادير، والمقادير التي ذكرها ثلاثة، هي الوزن والكيل والمقياس، فالوزن نحو قوله: اشتريت ألف رطلٍ ساجاً، والكيل نحو: بعته **مكيلة** «**أو كيلة**» **أرزاً**، والمقياس نحو: بعته **باعاً خزّاً**، وبعته **ذراعاً كتّاناً**.

ومن المقادير «المساحةُ» نحو قولك: عندي **هكتارٌ أرضاً**، ومن أشباه المقادير «قدر راحة»، نحو: (ما في السماء **قدرُ راحةٍ سحاباً**)، و«مثقالُ ذرّة» نحو قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ**﴾، [الزلزلة: ٧ـ ٨].

ومما يجري مجرى المقادير كلمة «مثل»، نحو قولك: (عندي **مثل** ما عنده **كتباً**).

وكما يأتي تمييز المقادير وما أشبهها وما جرى مجراها، منصوباً ـ كما تقدم ـ يجوز أن يأتي مجروراً بالإضافة، نحو قولك: (عندي رطلُ **قمح**)، أو مجروراً بمن، نحو قولك: (عندي رطلٌ **من قمح**)، فإن أضيف المقدار إلى غير تمييزه، وجب نصب

التمييز أو جره بمن لعدم إمكان إضافة اسم إلى اسمين اثنين، نحو قولك: (ما في السماء قدرُ راحةٍ سحاباً ـ أو من سحاب)، إذ لا يقال: (قدرُ راحةٍ سحاب).

وعامل النصب في التمييز المفرد هو اللفظ المبهم.

٢٠٨ـ وواجبُ التمييز أنْ ينكّرا وأنْ يكون مطلقاً مُؤخّرا

الأصل في التمييز أن يكون نكرة، ولكن وردت هناك شواهد جاء فيها التمييز معرفة في اللفظ، نكرة في المعنى، نحو قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ**﴾ [البقرة: ١٣٠]، فالأصل: سفه نفساً، فكلمة «نفسه» بقي معناها معنى النكرة، على الرغم من وجود الضمير، ومنه قوله تعالى أيضاً: ﴿**وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا**﴾. [القصص: ٥٨] فالأصل: بطرت معيشة، وإضافة الضمير «ها» إلى التمييز لم تكسبه معرفة، فبقي معناه معنى النكرة، ومنه قول الشاعر: رشيد اليشكري:

رأيتك لمّا أنْ عرفت وجوهنا صددتَ وطبت النفسَ يا قيسُ عن عمرو

فالأصل: طبت نفساً، ودخول «أل» لا يكسبها تعريفاً إلا في اللفظ، أما في المعنى فيبقى على أصله، ومن النحاة من يعتبر «أل» زائدة.

وقوله: (وأن يكون مطلقاً مؤخّراً) يعني أن التمييز لا يجوز تقديمه على المميَّز، بل يبقى مؤخّراً عنه، وهذا الحكم متفق عليه بين النحاة إن كان تمييز ذات، نحو: (عندي عشرون قلماً).

أما إذا كان العامل فيه فعلاً متصرفاً، فقد أجاز بعضهم كالكسائي والمازني والمبرد تقدمه عليه ـ خلافاً لسيبويه وأكثر النحاة ـ واستشهدوا بقول المخبل السعدي:

أتهجرُ ليلى بالفراقِ حبيبها؟ وما كان نفسا بالفراق تطيب

والأصل: وما كانت تطيب بالفراق نفساً، ومنه قول آخر:

ضيّعتُ حزميَ في إبعادي الأملا وما ارعَوْيتُ، وشيباً رأسِيَ اشتعلا

والأصل اشتعل رأسي شيباً.

وقد يكون العامل متصرّفاً، ويمتنع تقديم التمييز عليه عند الجميع، وذلك نحو: (كفى بزيدٍ **رجلاً**)، فلا يجوز تقديم «رجلاً» على «كفى» وإن كان متصرفاً، لأنه بمعنى فعل غير متصرف، وهو فعل التعجب، فمعنى قولك: (كفى بزيدٍ رجلاً) ما أكفاه رجلاً!

ملاحظات:

١- يجوز توسط التمييز بين العامل ومرفوعه، نحو قولك: (طابَ **خاطراً** محمدٌ).

٢- الأصل في التمييز أن يكون اسماً جامداً. فإن جاء مشتقاً فهو صفة للاسم الجامد المحذوف، نحو قولك: (لله درّك **فارساً**).

٣- قد لا يأتي التمييز لإزالة الإبهام، بل للتوكيد فقط، ويكون ذلك إذا كان التمييز معروفاً، من غير أن يذكر، ولم يكن في الكلام إبهام، ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً**﴾. [التوبة: ٣٧]، فذات العدد معروفة من قوله: «الشهور»، وإنما جاءت «شهراً» للتوكيد فقط، ومنه قول جرير:

والتّغلبيّون بئسَ الفحلُ فحلُهُم **فحلاً**، وأمّهُمُ زلاّءُ منطيقُ

٤- يفرّق النحاة بين الحال والتمييز بأن الحال على معنى حرف الجر «في»، والتمييز على معنى حرف الجر «من»، فإذا قلت: (جئت **راكباً**) فإن المعنى: جئت في ركوب، وإذا قلت: (لله درّك **راكباً**) فإن المعنى: لله درّك من راكب.



باب الاستثناء

٢٠٩ـ أخرِجْ بهِ من الكلام ما خرجْ من حكمهِ وكان في اللفظ اندرَجْ

الاستثناء لغة: مطلق الإخراج، أما في **الاصطلاح:** فهو إخراج شيء من الكلام من حكم شيء آخر بواسطة إحدى أدوات الاستثناء، نحو: (حضر الأصدقاءُ إلا سعداً)، حيث ترى أن حكم الأصدقاء هو «الحضور»، وأن «سعداً» مخرجٌ من هذا الحكم، غير داخل مع الأصدقاء فيه. ويسمى المخرج من الحكم مستثنى، والمخرج منه مستثنى منه، وواسطة الإخراج «إلا» تسمى أداة الاستثناء.

فالاستثناء لفظ يندرج فيه، المستثنى والمستثنى منه وأداة الاستثناء، وهي أركانه الثلاثة التي يكون فيها تاماً. فإذا لم يكن في جملة الاستثناء المستثنى منه، فالأسلوب أسلوب حصر، ويسميه النحويون استثناءً ناقصاً لنقصان ركن من أركانه الثلاثة، نحو قولك: (ما وصلَ إلا سعدٌ)، ويسمونه أيضاً استثناء مفرغاً لأن العامل الذي قبل الأداة قد تفرغ للعمل فيما بعدها، ومنه قوله تعالى: ﴿**مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ**﴾. [المائدة: ٩٩].

٢١٠ـ ولفظ الاستثنا[1] الذي قد حوى إلاّ وغيراً وسِوى سُوىً سوا

٢١١ـ خلا عدا حاشا فمعْ إلا انْصبِ ما أخرجَتْ من ذي تمام مُوجَبِ

٢١٢ـ كقام كلّ القومِ إلا واحداً وقد رأيتُ القومَ إلا خالدا

وأدوات الاستثناء ثمانية، وسمّيت حروفاً تغليباً، وهي في الحقيقة ثلاثة أقسام:

١ـ حرف باتفاق، وهو «**إلا**».

٢ـ واسم باتفاق وهو «**غير وسِوى وسُوى وسواء**».

٣ـ ومتردّد بين الفعلية والحرفية، وهو «**خلا وعدا وحاشا**».

---

(١) في الأصل: الاستثناء.

وللمستثنى بهذه الأدوات حالاتٌ؛ فالمستثنى بـ«إلا» ينصب وجوباً إذا كان الكلام قبلها تاماً موجَباً. والمراد بالتام أن يذكر فيه المستثنى منه، والمرادُ بالموجَبِ مالا يسبقه نفي ولا شبهه، وذلك نحو قول الناظم: (**قامَ كلّ القومِ إلا واحداً**)، فـ«قام» فعل ماض، و«كلّ» فاعل، و«القوم» مضاف إليه، و«إلا» حرف استثناء، و«واحداً» مستثنى منصوب، ومثله قوله: (**رأيتُ القومَ إلا خالداً**)، فعل ماض، وفاعل ومفعول به، وحرف استثناء، ومستثنى منصوب.

والاستثناء في هذين المثالين تام موجب. أما كونه تاماً، فلذكر المستثنى منه، وهو «كل القوم» في المثال الأول، و«القوم» في المثال الثاني، وأما كونه موجباً، فلأنه لم يسبق بنفي ولا شبهه، ويعبرون عن الموجب بـ«المثبت».

ويقول النحويون عن هذا النوع من الاستثناء بأنه متّصل، وذلك لأن المستثنى يكون فيه من جنس المستثنى منه، فـ«واحداً» هو من جنس المستثنى منه «كل القوم» في الجملة الأولى، كما أنّ «خالداً» هو من جنس المستثنى منه «القوم» في الجملة الثانية.

وهذا النوع من الاستثناء هو الاستثناء الحقيقي، لأنه إخراج بعض من كل.

٢١٣- وإنْ يكن من ذي تمامٍ انتفى … فأبدِلَنْ والنَّصبُ فيه ضُعِّفا

٢١٤- هذا إذا استثنيته من جنسِه … وما سواهُ حُكمُهُ بعكسِهِ

٢١٥- كلَنْ يقومَ القومُ إلا جعفرُ … والنَّصبُ في إلا بعيراً أكثرُ

وإن كان الكلام الذي قبل إلا منفياً، بأن تقدّم عليه نفي أو شبهه كالنهي والاستفهام، وكان تاماً، بأن ذكر المستثنى منه، وكان المستثنى من جنس المستثنى منه جاز في المستثنى النصب على الاستثناء ـ وهو ضعيف ـ وجاز الإتباع على البدلية، وهو الراجح، تقول: (لنْ يقومَ **القومُ إلا جعفرُ**)، و(لن يقومَ **القومُ إلا جعفرَ**)، فما بعد إلا جاز فيه الرفع إتباعاً على البدلية (بدل بعض من كل)

فـ«جعفرُ» بعض القوم المستثنى منهم، وجاز نصبه على أنه مستثنى منصوب. ومثال النهي قوله تعالى: ﴿وَلا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾. [هود: ٨١]، قرئت «امرأتك» بالرفع والنصب، والرفع على أنها بدلٌ من المستثنى منه «أحد»، والنصب على أنها مستثنى منصوب، ومثال الاستفهام قولك: (هل ينجح الطلابُ إلا المجدّون ـ أو المجدّين) ومحل جواز الأمرين إذا كان الاستثناء متصلاً، فإن كان منقطعاً، بأن كان المستثنى ليس من جنس المستثنى منه فالحكم ينعكس أي يصبح النصب واجباً، والإبدال غير جائز إلا عند بني تميم من العرب، وذلك نحو قوله: (**لن يقومَ القومُ إلا بعيراً**) فالاستثناء منقطع لذلك وجب نصب المستثنى «بعيراً». أما على قول بني تميم: (**لن يقومَ القومُ إلابعيرٌ**)، بالإتباع على البدل فهو ضعيف مرجوح.

إذاً، فهذا النوع من الاستثناء أي الاستثناء التام المتصل المنفي، لا يختلف عن التام المتّصل الموجب «المثبت» إلا في حكم إعراب المستثنى، فما بعد «إلا» يجوز فيه أمران: النصب على أنّه مستثنى، والإتباع على البدلية، أما الأول، فلا يجوز فيه إلا النصب على الاستثناء.

٢١٦ـ وإنْ يكنْ من ناقصٍ فإلا قد ألغيتْ والعاملُ استقلاّ

٢١٧ـ كلمْ يقمْ إلا أبوكَ أوّلا ولا أرى إلا أخاكَ مُقبلا

وإن كان الكلام منفياً ناقصاً، بأن لم يذكر مستثنى منه، وتقدّم عليه نفي وشبهه، كان المستثنىعلى حسب العوامل المقتضية له من رفع ونصب وجر، وألغي عمل «إلا».

فإن كان ما قبل إلا يطلب فاعلاً رفعت المستثنى على الفاعلية، نحو قول الناظم: (**لم يقم إلا أبوك**)، فـ«أبوك» فاعل الفعل «يقمْ»، وتعرب «إلا» في هذه الحالة حرف حصر، وذلك لأنّها سُبقت بنفي، وهو «لمْ»، وإن كان ما قبل إلا يطلب مفعولاً

نصبت المستثنى على المفعولية، نحو قوله: **(لا أرى إلا أخاكَ)**. فـ«أخاكَ» مفعول به للفعل «أرى» المتعدي، و«إلا» مُلغاة عن العمل لا تفيد إلا الحصرْ، وإن كان ما قبل إلا يطلب جاراً ومجروراً يتعلق به جررت المستثنى بحرف جرّ، نحو: (ما مررت إلا بأخيك)، فـ«بأخيك» جار ومجرور متعلقان بالفعل «مرّ»، و«إلا» ملغاة عن العمل، والكاف في كل من (أبوكَ، وأخاكَ، وأخيكَ) في محل جر، مضاف إليه.

ومثال ما يشبه النفي، كالاستفهام الإنكاري قوله تعالى: **﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾**. [الأحقاف: ٣٥]، فالاستفهام «هل» خرج إلى الإنكار فدلّ على النفي، والمعنى: لا يهلك إلا القوم الفاسقون، ومثال النفي المعنوي قوله تعالى: **﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾**. [التوبة: ٣٢]، سبقت أداة الحصر «إلا» بالنفي المعنوي، لأنّ معنى «يأبى» هو: لم يرض، والتقدير: ولم يرض الله إلا تمامَ نوره ولو كره الكافرون. ويسمى هذا النوع من الاستثناء ـ كما أشرنا سابقاً ـ مفرّغاً، لأن ما قبل إلا من العوامل تفرغ للعمل فيما بعدها.

٢١٨ـ وخفضُ مستثنىً على الإطلاقِ يجوز بعد السَّبعةِ البواقي

ما ذكرناه آنفاً كان حكم المستثنى بـ«إلا»، أما المستثنى ببقية الأدوات فمنها ما هو مجرور فقط، ومنها ما هو جائز الجر والنصب، والكلام هنا في المستثنى المجرور فقط.

فأما المستثنى بـ«غير وسِوى وسُوى وسواء» فحكمه الجر لإضافتها إليه، وتعطى هذه الأسماء ما يعطاه الاسم الواقع بعد إلا من وجوب النصب بعد الكلام التام الموجب، نحو: (قام الناسُ غيرَ سعد)، ومن جواز الإتباع بعد التام المنفي، نحو: (ما قام الناسُ غيرُ سعد، وغيرَ سعد) بالرفع راجحاً على البدل، وبالنصب على الاستثناء مرجوحاً، ومن وجوب النصب في المنقطع، نحو: (نجا المسافرون غيرَ أمتعتهم)، ومن الإجراء على حسب العوامل في الناقص المنفي، نحو: (ما قام غيرُ سعد، وما رأيت غيرَ سعد)، وهكذا حكم سِوى وسُوى وسواء في الجميع.

فإعراب الاسم المستثنى بـ«غير» في الأمثلة المذكورة هو: مضاف إليه مجرور، أما إعراب «غير» فيتوضح بالمقارنة مع الاسم الواقع بعد إلا. نقول:

ـ قامَ الناسُ إلا سعداً: غيرَ سعد. فـ«سعداً»: مستثنى منصوب، لذا يكون إعراب «غير» مستثنى منصوباً أيضاً، والاستثناء هنا تام متصل موجب.

ـ ما قام الناسُ إلا سعدٌ أو سعداً: غيرُ سعدٍ أو غيرَ سعدٍ. فإعراب «غيرُ» بدل من الناس، و«غيرَ» مستثنى منصوب، وجاز الوجهان، لأن الاستثناء تام متصل منفي.

ـ نجا المسافرون إلا أمتعتَهم: غيرَ أمتعتهم. فـ«غيرَ» مستثنى منصوب، لأن الاستثناء منقطع.

ـ ما قامَ إلا سعدٌ: غيرُ سعدٍ. فـ«غيرُ» فاعل مرفوع، والاستثناء ناقص منفي.

ـ ما رأيتُ إلاّ سعداً: غيرَ سعد. فـ«غيرَ» مفعول به منصوب، والاستثناء ناقص منفي.

ـ ما مررت إلا بسعدٍ: بغيرِ سعدٍ. فـ«غيرِ» اسم مجرور بالباء، والاستثناء ناقص منفي.

أما المستثنى بـ«خلا وعدا وحاشا» فحكمه الجر على تقدير الحرفية، أما نصبه بها فعلى تقدير الفعلية، وسيأتي بيانه لاحقاً.

وهذه الأدوات الثلاث لا تستعمل إلا في الاستثناء المتصل التام الموجب، أو المنفي. أما المنقطع فلا يقع بها، إذ لا يقال: (وصل المسافرون عدا أمتعتِهم)، وكذلك المفرغ فلا يقال: (ما وصل عدا زيدٍ).

تقول: (نجح الطلاب خلا زيدٍ)، و(نجح الطلاب عدا بكرٍ)، و(رسب الطلاب حاشا سعدٍ). فإعراب كل من (خلا، وعدا، وحاشا): حرف جر شبيه بالزائد، والأسماء المستثناة بكل منها (زيدٍ، بكرٍ، سعدٍ) يُعرب كلٌّ منها: اسماً مجروراً لفظاً، منصوباً محلاً على أنه مستثنى.

٢١٩ـ والنّصبُ أيضاً جائز لمن يشا بما خلا وما عدا وما حشا

إن الأدوات «خلا، وعدا، وحاشا» تكون حروفاً إذا جرّ الاسم بعدها ـ كما رأينا سابقاً ـ وتكون أفعالاً إذا انتصب الاسم الذي بعدها، وكذلك إذا سبقت بـ«ما» المصدرية.

تقول: (نجح الطلابُ ما خلا زيداً). فـ«ما» مصدرية، و«خلا» فعل ماض جامد فاعله محذوف وجوباً، «زيداً» مفعول به منصوب. والأسلوب يدل على الاستثناء.

وتقول: (نجحت الطالباتُ ما عدا هنداً). فـ«ما» مصدرية، و«عدا» فعل ماض جامد، فاعله محذوف وجوباً، «هنداً» مفعول به منصوب، والأسلوب يدل على الاستثناء.

وتقول: (رسب الطلاب ما حاشا سعداً). فـ«ما» مصدرية، و«حاشا» فعل ماض جامد، فاعله محذوف وجوباً، و«سعداً»: مفعول به منصوب، والأسلوب يدل على الاستثناء.

والمصدر المؤول من «ما» وما بعدها ـ في الجمل السابقة ـ في محل نصب، حال بعد تأويله باسم الفاعل، التقدير: نجح الطلاب مجاوزين زيداً ـ نجحت الطالبات مجاوزات هنداً ـ رسب الطلاب مجاوزين سعداً، ويلاحظ أن التأويل باسم الفاعل جاء من صيغة فعل آخر «جاوز»، لأن هذه الأفعال جامدة لا مصادر لها ولا مشتقات. والجملة التي بعد «ما» تعرب صلة للحرف المصدري، لا محل لها من الإعراب.

وقد اقترح بعض المحدثين أن تجعل «خلا وعدا وحاشا» سواء سبقت بـ«ما» أم لم تسبق، أدوات استثناء، فإن انتصب ما بعدها فهو مستثنى منصوب، وإن جُرَّ فكل منها حرف جر شبيه بالزائد، والاسم بعده مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه مستثنى. وهو اقتراح جيّد لما فيه من عدم التكلف حيث لا يحيجنا إلى تقدير، ولا إلى إعراب المصدر والجملة.

ملاحظات:

١- بعض النحويين يجيزون إبدال المستثنى من المستثنى منه في الاستثناء التام المتّصل الموجَب، ويستشهدون على ذلك بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾. [البقرة: ٢٤٩]. وقرئت بالنصب «إلا قليلاً»، والذين يرون وجوب النصب في الاستثناء التام المتّصل الموجب يخرجون قراءة الرفع على أن معنى الكلام نفي، فمعنى «شربوا منه»: «فلم يكونوا منه» بدليل قوله: ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾.

٢- إن قول بعض النحويين: لا يستثنى من الشيء إلا ما كان دون نصفه، مردودٌ بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ، قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً، نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً﴾. [المزمل: ١-٢]. فقد أبدل «نصفه» من المستثنى «قليلاً» فصار النصف في المستثنى.

٣- لا يجوز أن يكون المستثنى منه نكرة محضة، فلا يقال: «جاء قوم إلى رجلاً منهم» لعدم الفائدة فإن أفادت النكرة جاز الاستثناء منها، وتكون إفادتُها بالإضافة، أو بالوصف، أو بوقوعها في سياق النفي أو النهي أو الاستفهام.

ولا يجوز أيضاً أن يكون المستثنى نكرة محضة لعدم الفائدة فلا يقال: (جاء القوم إلا رجلاً)، فإن تخصّصت النكرة فصارت مفيدة، جاز استثناؤها، فنقول: (جاء القوم إلا رجلاً منهم).



باب «لا» العاملة عمل إنّ

٢٢٠- وحكْمُ لا كحُكْمِ إنّ في العَمَلْ   فانصِبْ بها مُنكّراً بها اتّصلْ

٢٢١- مضافاً أو مشابِهَ المضافِ   كلا غلامَ حاضرٍ مكافي

يلحق بإنّ وأخواتها - من حيث نصبها للاسم ورفعها للخبر - حرف نفي يسمى «لا» النافية للجنس، وذلك لأنها تنفي الخبر عن جميع أفراد جنس المبتدأ. فإذا قلت: (لا عالمَ ملول) فأنت تنفي الملل، لا عن عالم واحد، بل تنفيه عن جميع أفراد جنس العالِم.

فإذا دخلت «لا» هذه - وبمعناها الذي بيّناه - على المبتدأ والخبر عملت فيهما عمل «إنّ» وبقية الحروف المشبهة بالفعل، فتنصب الأول على أنه اسمها، وترفع الثاني على أنه خبرها، ولكنها تحتاج في ذلك إلى **شروط أربعة:**

أحدها: أن تكون نصّاً على نفي الجنس، فإن قلت: (لا بستانَ مثمرٌ) فقد نفيت الإثمار عن جميع أفراد البساتين، وعلى هذا لا يصح أن تقول: (لا بستانَ مثمرٌ بل بستانان) لأن هذا يكون تناقضاً، بخلاف «لا» العاملة عمل ليس، فإنها ليست نصاً في الجنس، بل تحتمل نفي الواحد و نفي الجنس، فإذا قدرتها نافية للواحد جاز أن تقول: (لا بستانٌ مثمراً بل بستانان)، وإن قدرتها نافية للجنس لم يجز ذلك.

الثاني: أن يكون اسمها وخبرها نكرتين، نحو: (لا طالبَ مقصّرٌ)، ونكارة الاسم تعني الجنس كله، فإذا عُرِّفَ حُدِّد، والتحديد يتنافى مع إرادة الجنس كله.

الثالث: ألاّ يفصل بينها وبين اسمها بفاصل، مثل قوله تعالى: ﴿**لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ**﴾. [الصافات: ٤٧]، فقد فصل الخبر «فيها» بينها وبين اسمها فبطل عملها.

الرابع: ألاّ يدخل عليها حرف جر، فإن دخل عليها حرف جر أبطل عملها، وجرّ ما بعدها، نحو: (نجحت بلا تعب).

وإذا استوفت «لا» الشروط فلا يخلو اسمها: إما أن يكون مضافاً، أو شبيها به، أو مفرداً.

فإن كان اسمها مضافاً فهو معرب منصوب، نحو: (لا رجلَ سوءٍ محبوبٌ، لا مُكثِرَ مزاحٍ مَهيبٌ)، وقوله: (**لا غلامَ حاضرٍ مكافئٍ**).

وإن كان اسمها شبيهاً بالمضاف، فهو معرب منصوب أيضاً، والشبيه بالمضاف: هو كل اسم اتصل به شيء يتمم معناه، كجار ومجرور مثلاً، نحو: (لا مستشيراً **في أمورهِ** نادم)، أو ظرف نحو: (لا طالباً **اليومَ** غائبٌ)، أو تمييز، نحو: (لا أربعين **ديناراً** معك)، أو مفعول به، نحو: (لا عاصياً **أباه** موفق)، أو فاعل، نحو: (لا قبيحاً **فعلُهُ** محبوبٌ)، أو نائب فاعل، نحو: (لا مذموماً **سلوكُهُ** ناجحٌ)، وضابطه أن يكون عاملاً فيما بعده كما هو واضح في الأمثلة.

٢٢٢ـ لكنْ إذا تكرّرتْ أجريتَها كذاك في الإعمالِ أو ألغيتها

٢٢٣ـ وعند إفرادِ اسمها الزمِ البنا مُرَكباً أو رفعه مُنَوّنا

٢٢٤ـ كلا أخٌ ولا أبٌ وانصبْ أبا أيضاً وإنْ ترفعْ أخاً لا تنصِبَا

ذكرنا في ما تقدم أن اسم «لا» النافية للجنس يكون معرباً منصوباً إذا كان مضافاً أو شبيهاً بالمضاف.

أما إذا كان اسمها مفرداً ـ أي ليس مضافاً ولا شبيهاً به ـ فإنه يبنى على ما ينصب به لو كان معرباً، فإن كان مفرداً أو جمع تكسيرٍ بني على الفتح، نحو: (لا رجلَ حاضرٌ)، و(لا رجالَ حاضرون)، وإن كان مثنى أو جمع مذكر سالماً فإنه يبنى على الياء كما ينصب بالياء، نحو: (لا مهندسَيْنِ حاضران)، و(لا مهندسِيْنَ حاضرونَ)، وإن كان جمع مؤنث سالماً بني على الكسر، وقد يبنى على الفتح، نحو: (لا مهملاتٍ ناجحاتٌ) و(لا مهملاتَ ناجحاتٌ)، وقد روي بالوجهين قول الشاعر سلامة بن جندل السعدي:

إنّ الشبابَ الذي مجدٌ عواقبُهُ فيه نلذ، ولا **لذّاتَِ** للشّيبِ

فقوله: «ولا لذّاتَِ» روي جمع المؤنث السالم فيه «لذات» والواقع اسماً لـ «لا» النافية للجنس بجواز أن يبنى على الكسر أو على الفتح.

هذا وتعتبر «لا» مع اسمها كلمة واحدة مركبة تركيب «خمسةَ عشرَ»، فتعامل وكأنها كلمة واحدة، ويقال في الإعراب: «لا سرورَ» كلها كلمة واحدة في محل رفع مبتدأ، و«دائمٌ» خبر لـ«لا سرور»، ولهذا أجازوا للتابع أن يتبع محل الابتداء، فتقول في العطف: (لا رجلَ وامرأةٌ في البيت)، كما تقول في النعت: (لا رجلَ مهملٌ في البيت).

وبعد أن أصبح واضحاً إعراب اسم «لا» في حالاته الثلاث ـ المضاف والشبيه بالمضاف والمفرد ـ وبعد أن شرح مفهوم تركيب «لا» مع اسمها، نقول:

إذا تكررت «لا» مع النكرة جاز في النكرة الأولى وجهان: الفتح[1]، والرفعُ. **فإنْ فتحته** ـ أي الاسم المفرد ـ جاز لك في الثاني ثلاثة أوجه: الفتح، والرفع، والنصب، ومثال الفتح قول الناظم: (**لا أخَ ولا أبَ**)، ونلاحظ أنه عملت الاثنتان، ومثله قوله تعالى: ﴿**لَا لَغْوَ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمَ**﴾[2] [الطور: ٢٣]، ومثال الرفع قوله: (**لا أخَ ولا أبٌ**)، فقد عملت الأولى وألغيت الثانية[3]، ومثله قول الشاعر همام بن مرة:

هذا لعمرُكُمُ الصَّغَارُ بعينِهِ **لا أمَّ** لي ـ إن كان ذاكَ ـ **ولا أبُ**

ومثال النصب قوله: (**لا أخَ ولا أباً**) فقد عملت الأولى وألغيت الثانية، ومثله قول الشاعر أنس بن العباس بن مرداس:

لا نسبَ اليومَ ولا **خُلّةً** اتّسع الخَرْقُ على الراقعِ

---

(١) والمقصود بالفتح أن الاسم يبنى على الفتح، في محل نصب.

(٢) وقرئت برفع اللغو والتأثيم.

(٣) عندما يبطل عمل «لا» تعرب: زائدة لتأكيد النفي، أو: نافية مهملة لا عمل لها.

وإن رفعت الاسم الأول جاز لـك في الاسـم الثـاني وجهـان: الفتـح، الرفـع. فالأول، نحو قوله: (**لا أخٌ ولا أبَ**) وقد ألغيت الأولى وعملـت الثانيـة، ومثلـه قـول أمية بن أبي الصلت:

فــلا لغــوٌ ولا تــأثيمَ فيهــا ومــا فــاهوا بــه أبــداً مقيــمُ

ومثال الثاني ـ وهو الرفع ـ قوله: (**لا أخٌ ولا أبٌ**)، ألغيت الاثنتان، ومنه قولـه تعالى: ﴿**لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ**﴾، [البقرة: ٢٥٤] في قراءة من رفع.

هذا، ولا يجوز لك إذا رفعت الأول أن تنصب الثاني (وهـذا هـو معنـى قولـه: **وإن ترفع أخاً لا تنصبا**).

فتحصّل أنه يجوز فتح الاسمين، ورفعهما ، وفتح الأول ورفع الثاني، وعكسـه، وفتح الأول ونصب الثاني، فهذه خمسة أوجه في مجموع التركيب.

٢٢٥ـ وحيثُ عرَّفْتَ اسْمَهَا أو فُصلا فـارفَعْ ونَـوّنْ والـتزمْ تكـرار لا

٢٢٦ـ كلا عليٌّ حـاضِرٌ ولا عُمَرْ ولا لنـا عبْـدٌ ولا مـا يُدّخَـرْ

ذكرنا ـ فيما تقدم ـ أن من شروط إعمال «لا» عمل إنّ أن يكون اسمها وخبرها نكرتين، فإذا انخرم هذا الشرط، كأن تعرف الاسم ألغي عملها ووجب تكرارها، نحو قول الناظم: (**لا عليٌّ حاضرٌ ولا عمرُ**) فـ«لا» لم تعد نافيـة للجنس، وارتفع الاسم الذي بعدها على أنه مُبتدأ، والتزمت التكرار.

كما ذكرنا أنه لا ينبغي أن يفصل بينها وبين اسمها فاصل، فإذا فصل فاصل ـ ولو بالخبر ـ لم تعد نافية للجنس، وارتفع الاسم بعدها على أنه مبتدأ، وعندئذٍ يجب تكرارها، وذلك نحو قوله: (**ولا لنا عبدٌ ولا ما يُدّخر**)، فقد فصل الخبر «لنا» بينها وبين اسمها فأهملت وارتفع الاسم بعدها على أنه مبتدأ، والتزمت التكرار.

ملاحظات:

١- يكثر حذف خبر «لا»، مثل: (لابدّ، لا بأسَ، لا محالة، لا ضررَ، لا مفرّ، لا عجبَ،... الخ). ويحذف اسمها إذا كان معلوماً، نحو قولهم: لا عليك، والمعنى: لا بأسَ عليك.

٢- إذا عطفت على اسم لا النافية للجنس جاز في المعطوف الرفع على أنه معطوف على محل «لا واسمها»، لأنها مع اسمها في محل رفع على الابتداء، فتقول: (لا رجلَ وامرأةٌ في الدار)، وجاز النصب على أنه معطوف على اسمها تابع له في المحل، لأن محله النصب، فتقول: (لا رجلَ وامرأةً في الدار).

٣- إذا نعتّ اسم لا النافية للجنس جاز في النعت ما جاز في العطف، تقول: (لا طالبَ كسولٌ عندنا) و(لا طالبَ كسولاً عندنا)، فإن كان اسم «لا» مفرداً كما مرّ جاز وجه ثالث، وهو أن يبنى النعت على الفتح كما بني منعوته، نحو: (لا طالبَ كسولَ عندنا)، أما إذا كان اسم «لا» مضافاً أو شبيهاً بالمضاف فلا يجوز البناء على الفتح، بل النصب والرفع، نحو قولك: (لا طالبَ علمٍ كسولاً أو كسولٌ عندنا).



بابُ النداء

٢٢٧- خمسٌ تُنادى وهيَ مُفْرَدٌ عَلَمْ ... ومُفْـــردٌ مُنَكَّـــرٌ قَصْـــداً يُـــؤَمّ

٢٢٨- ومُفـــردٌ مُنكَّـــرٌ ســـواهُ ... كـــذا المضـــافُ والـــذي ضاهـــاهُ

النداء: هو طلب المنـادى بواسـطة إحـدى أدوات النـداء «يـا، أ، أي، آ، أيـا، هيا»، نحو قولك: (يا عبدَ الله).

فالمنادى: هو الاسم الواقع بعد حرف من أحرف النداء، التي تقـوم مقـام فعـل محذوف تقديره: «أنادي»، أو «أدعو»، أو ما في معناهما.

وهو خمسة أنواع:

١- **المفرد العلم:** والمراد به ماليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف، وهو اسم العلم الـذي لا يزيد على لفظٍ واحد، ولو كان مثنّى أو جمعاً، فـ«زيـدٌ» مفـرد، و«الزيـدان» مفرد، و«الزيدون» مفرد، و«الهندات» مفرد، قال تعالى: ﴿**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**﴾. [البقرة: ٣٥].

٢- **المفرد النكرة المقصودة:** والمراد به كل اسم نكرة وقع بعـد حـرف مـن أحـرف النداء وقصد تعيينه، نحو قولك لأحد الطلاب: «يا طالبُ»، فقد اتجـه النـداء إلى فرد بعينه، فتعرّف من بين سائر الطلاب، وقال تعالى: ﴿**وَقِيـلَ: يَـا أَرْضُ ابْلَعِـي مَاءَكِ، وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي**﴾. [هود: ٤٤].

٣- **المفرد النكرة غير المقصودة:** والمراد به كل اسم نكرة لم يقصد تعيينه، نحو قـول الأعمى لرجلٍ ما في الطريق: (يا رجـلاً خـذ بيـدي)، ومنـه قـول الشـاعر، وقـد كان أسيراً:

أيـا راكبـاً إمّـا عرضْـتَ فبلّغَـنْ ... ندامـايَ مـن نجـران أنْ لا تلاقيـا

فـ«راكباً» نكرة غير مقصودة، لأن الشاعر ينادي أي راكب يستطيع تبليغ رسالته إلى قومه.

٤ـ **المنادى المضاف:** وهو ما كان علماً أو غير علم، نحو قولك: (يا عبدَ الله، يا طالبَ المغفرة)، وقال تعالى: ﴿**رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا**﴾ [آل عمران: ٨] فـ«ربَّنا» منادى مضاف، وأداة النداء محذوفة، وهذا جائز، وقال أبو فراس الحمداني:

يا ناعمَ الثّوبِ كيف تُبْدِلُهُ؟ ثيابُنا الصّوفُ ما نُبدِّلُها

فـ«ناعم»: منادى مضاف، و«الثوب»: مضاف إليه.

٥ـ **المنادى الشبيه بالمضاف:** وهو المراد بقول الناظم: (**والذي ضاهاه**)، أي شابه المضاف، وهو كل اسم اتّصل به شيء من تمام معناه، أو بعبارة أخرى: هو كل اسم اتّصل به معمول له، نحو قولك: (يا واسعاً علمُه، ويا كثيراً حلمُه، ويا مشغولاً وقتُه)... الخ، فكل هذه الأسماء تسمى شبيهةً بالمضاف، لأنها قد عيّنت وحدّدت بما تلاها، كما يحدد المضاف بالمضاف إليه، ولأنها جميعاً على تأويلها بالمضاف: يا واسعَ العلم، يا كثيرَ الحلم، يا مشغولَ الوقت.

ويمكن للمنادى الموصوف أن يكون من هذا القسم، نحو قولهم في الدعاء: (يا عظيماً يرجى لكل عظيم)، وقولهم: (يا حليماً لا يعجل) و(يا جواداً لا يبخل)، وابن مالك يجعل هذا نوعاً مستقلاً، ويسميه: «**الملحق بالشبيه بالمضاف**».

٢٢٩ـ فالأوّلانِ فيهما البِنَا لَزِمْ على الذي في رفعِ كلّ قَدْ عُلِمْ

٢٣٠ـ مِنْ غير تنوينٍ على الإطلاقِ والنصبُ في الثلاثة البواقي

٢٣١ـ كيا عليٌّ يا غلامُ بي انطَلِقْ يا غافلاً عن ذكرِ ربِّه أفقْ

٢٣٢ـ يا كاشِفَ البلوى ويا أهل الثّنا ويا لطيفاً بالعباد الطف بنا

فأمّا المفرد العلم والنكرة المقصودة فيبنيان على الضم من غير تنوين، نحو قوله: (**يا عليُّ، يا غلامُ**). فإعراب «**يا عليٌّ**»: يا: حرف نداء، عليٌّ: منادى مفرد علم، مبني على الضم في محل نصب.

«**يا غلامُ**»: يا: حرف نداء، غلامُ: منادى نكرة مقصودة، مبني على الضم، في محل نصب.

والمثنى يبنى على الألف، وجمع المذكر يبنى على الواو، نحو: (يا زيدان، ويا زيدون)، والحاصل أنّ كلاً يبنى على ما يرفع به.

والثلاثة الباقية التي هي النكرة غير المقصودة، والمضاف، والشبيه بالمضاف، منصوبة وجوباً.

- مثال النكرة غير المقصودة قولك: (**يا غافلاً أفقْ**). فـ«غافلاً»: منادى نكرة غير مقصودة منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

- ومثال المضاف قول الناظم: (**يا كاشفَ البلوى ويا أهلَ الثنا**) فكل من «كاشفَ، وأهلَ» منادى مضاف منصوب. وعلامة نصبه الفتحة. وكلٌّ من «البلوى، والثنا» مضاف إليه مجرور. وعلامة جره الكسرة المقدرة على الألف التعذر.

- ومثال الشبيه بالمضاف قوله: (**يا غافلاً عن ذكر ربه** أفقْ) فـ«غافلاً» منادى شبيه بالمضاف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، و«عن ذكرِ ربه»: جار ومجرور، ومضاف إليه أول، ومضاف إليه ثان، والجار والمجرور متعلقان باسم الفاعل «غافلاً»، و«أفقْ»: فعل أمر مبني على السكون، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره أنت.

وقد قلنا في تعريف المنادى الشبيه بالمضاف: إنه كل اسم اتّصل به معمول له، وعلى هذا فإن «غافلاً» اتصل به معموله الجار والمجرور فتمّمَ معناه، ومثله قوله: (**ويا لطيفاً بالعبادِ** الطفْ بنا)، فـ«لطيفاً»: منادى شبيه بالمضاف منصوب،

و«بالعبادِ»: جار ومجرور متعلقان بـ«لطيفاً» و«الطفْ»: فعل أمر مبني على السكون، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره أنت، و«بنا»: الباء حرف جر، و«نا»: ضمير متصل، مبني على السكون، في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بالفعل «الطفْ».

وحرف النداء الذي سبق المنادى في الأمثلة المذكورة آنفا هو «يا».

ملاحظات:

آ ـ إننا ننادي الاسم لأحد الأغراض الأربعة الآتية:

١ـ لكي يقبل علينا بجسمه، أو بفكره، نحو: (يا طالبُ انتبه جيداً)، ويسمى هذا الأسلوب نداء الدعوة.

٢ـ لكي يعيننا على دفع بلاء أو شدّة، نحو: (يا لَـلأغنياء لِلمسكين)، ويسمى هذا الأسلوب نداء الاستغاثة.

٣ـ لكي نظهر العجب منه، نحو: (يا لجمالِ النجوم) ويسمى هذا الأسلوب بأسلوب نداء التّعجب.

٤ـ لكي نظهر التفجع عليه، أو التوجع منه، مثال الأول: (وا أبتاه)، تقول ذلك إذا كان أبوك متوفىً، ومثال الثاني: (واعيناه)، تقول ذلك إذا كانت عينك تؤلمك، ويسمى هذا الأسلوب بأسلوب نداء الندبة.

هذه هي أغراض النداء، وهذهِ هي أقسامه الأربعة، ولكل قسم من هذه الأقسام أدواته الخاصة وأسلوبه الخاص، وأحكامه الخاصة، غير أننا لم نتكلم إلا في القسم الأول، وهو نداء الدعوة أو ما يسمى أيضاً بأسلوب النداء الحقيقي.

ب ـ أحرف النداء سبعة، وهي:

١ـ «يا»: هي أم الباب، وأكثر الأدوات استعمالاً، تصلح لنداء القريب والمتوسط والبعيد. وتختص بنداء اسم الله تعالى. كذلك تختص بنداء الاستغاثة والتعجب،

وهي وحدها جائزة الحذف، نحو قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾. [يوسف: ٢٩] والتقدير: يا يوسفُ، كما لا يجوز حذف المنادى إلا بعدها، نحو قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً﴾. [النساء: ٧٣]، والتقدير: يا هذا ليتني كنت معهم. وتشارك «وا» في أسلوب الندبة، نحو قوله تعالى: ﴿يَاحَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾. [الزمر: ٥٦].

٢ـ٣ (أ، أيْ): هاتان الأداتان مختصان بنداء القريب، نحو: (أبنيّتي أقبلي، وأيْ ولدي أقبل).

٤ـ٥ـ٦ (آ ـ أيا ـ هيا): ينادى ما بعُدَ بإحدى الأداتين: «آ، وأيا»، وينادى ما هو أبعد بالأداة «هيا»، نحو: (آ أحمدُ ، وأيا عبد ا لله، وهيا غفران).

٧ـ (وا): تختص هذه الأداة بنداء الندبة، نحو: «واقلباه».

ج ـ يُتَوصَّل إلى نداء المعرف بـ«أل» بإدخال «أيّها» قبله للمذكر، و«أيّتها» للمؤنث، فمثال الأول: «يا أيّها الراكبُ» ومثال الثاني: «يا أيتها المرأةُ».

ويعرب الاسم بعد أيها، وأيتها: نعتاً إذا كان مشتقاً، مثل كلمة «الراكب» في المثال الأول، وبدلاً إذا كان جامداً مثل كلمة «المرأة» في المثال الثاني.



باب المفعول لأجله

٢٣٣- والمصدرُ انصِبْ إنْ أتى بَيَانا   لعلّـةِ الفِعْـلِ الـذي قـد كانـا

المفعول لأجله: هو المصدر المنصوب الذي يذكر بياناً لعلة وسبب وقوع الفعل الصادر من فاعله، نحو قولك: (قام الطلاب **إجلالاً** للمعلم) فـ «إجلالاً» مصدر منصوب ذكر بياناً لعلة وسبب وقوع الفعل الصادر من الطلاب، فإن سبب قيام الطلاب للمعلم هو إجلاله وتعظيمه.

فإذا فقد الاسم المصدرية لم يجز نصبه لبيان السبب، فلا تقول: (كتبت رسالةً أخاً)، تريد «من أجل أخيك»، بل تجر باللام فتقول: (كتبتُ رسالةً لأخيك) .

وبعض النحاة اشترط أن يكون المصدر قلبياً: أي من أفعال القلب الباطنة، مثل الحبّ والكره والحرص والرغبة والرهبة والحذر والعلم... الخ، قال الشاعر عبد الرحمن الشاغوري:

فيا قلبَ المعنّى مُتْ **غراماً**   فتحيا لا يصيبك بَعْدُ بُعْدُ

فإن كان المصدر غير قلبي، مثل الركوب، والجلوس، والأكل... الخ، فلا يجوز نصبه لبيان السبب، فلا تقول: (ذهبت إلى المدينة تجارة) تريد «من أجل التجارة»، بل تجر باللام قائلاً: «ذهبت إلى المدينة للتجارة». و«التجارة» ليست مصدراً قلبياً.

٢٣٤- وشرطُهُ اتّحادُهُ مع عامِلِهْ   فيما لَهُ مِنْ وقتِهِ وفاعِلِهْ

٢٣٥- كقُمْ لزيدٍ اتّقاء شرّهِ   واقصِدْ عليّاً ابتغاء برِّهِ

شروط المفعول لأجله:

أولاً: أن يكون متّحداً مع الفعل في الزمان: قال تعالى: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ**﴾. [الإسراء: ٣١] فزمن القتل هو زمن خشية

الفقر، وقال تعالى: ﴿**تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾ [السجدة: ١٦]، فزمن الدعاء هو زمن الخوف والطمع.

أما إذا اختلّ زمن الحدثين فلا يجوز نصب المصدر مبيناً للسبب، فلا تقول: (جئتك اليوم السفرَ غداً)، لأن زمن المجيء غير زمن السفر، لذلك تعيّن جره بحرف التعليل، فتقول: (جئتك اليومَ للسفر غداً).

ثانيا: أن يكون متّحداً مع الفعل في الفاعل: قال تعالى: ﴿**يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ**﴾. [البقرة: ١٩]، فـ«فاعل» الجَعْل هو نفسه فاعل الحذر، كما أنّ زمن الجعل هو نفسه أيضاً زمن الحذر.

ومثال ما فقد اتحاد الفاعل قول أبي صخر الهذلي:

وإنّي لتعروني **لذكراك** هِزَّةٌ كما انتفض العصفور بلَّلَهُ القطرُ

فإن الذكرى هي علّة عُرُوّ الهِزّة، وزمنهما واحد، ولكن اختلف الفاعل، ففاعل العُرُوّ هو الهزّة، وفاعل الذكرى هو المتكلم، لأن المعنى: لذكري إيّاك، فلما اختلف الفاعل جُرّ باللام.

ومثال ما اجتمعت فيه الشروط قول الناظم: (**قم لزيدٍ اتّقاء شرّه**)، فـ«اتّقاء» مصدر منصوب ذكر بياناً لعلة وسبب وقوع فعل القيام الصادر منك لزيد، فإن سبب قيامك لزيد هو اتّقاء شره، وزمن قيامك هو زمن اتّقائك شر زيد، وفاعل القيام هو نفسه أيضاً فاعل الاتّقاء، وهو «أنت»، وفي الإعراب نقول:

قمْ: فعل أمر مبني على السكون. والفاعل: ضمير مستتر وجوباً، تقديره أنت.

لزيدٍ: جار ومجرور متعلقان بالفعل «قم».

اتّقاء: مفعول لأجله منصوب. وعلامة نصبه الفتحة.

شرّه: مضاف إليه أول مجرور. وعلامة جره الكسرة. والهاء: ضمير متصل، في محل جر، مضاف إليه ثان.

ومثال ما اجتمعت فيه الشروط قوله أيضاً: (**واقصد علياً ابتغاء بره**)، سواء في المصدرية القلبية أو في اتحاد المصدر مع الفعل في الزمن والفاعل.

وقد نبّه بهذين المثالين على أنه لا فرق في ذلك بين الفعل اللازم «قم» والمتعدي «اقصد». فإن فقد شرط من هذه الشروط، وأريد بيان سبب وقوع الفعل، وجب جرّ السبب بأحد الحروف الدالة على التعليل، وهي: (اللام، والباء، ومن، وفي).

فمثال الجرّ باللام قول الشاعر امرىء القيس:

فلو أنّ ما أسعى **لأدنى** معيشة كفاني - و لم أطلب - قليلٌ من المال

كلمة «أدنى»: اسم تفضيل وليست مصدراً، فجرّت باللام مع أنها علة للفعل «أسعى»، ومثال الجر بالباء قوله تعالى: ﴿**فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ**﴾. [النساء: ١٦]. ففاعل الظلم غير فاعل التحريم، وزمن الظلم غير زمن التحريم فجرّت كلمة «ظلم» بالباء مع أنها مصدر قلبي، ومثال الجر بـ«من» قوله تعالى: ﴿**يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ**﴾. [البقرة: ١٩].

فالصواعق مع أنها سبب الفعل «يجعلون» جرت بـ «من» وذلك لأنها ليست مصدراً، فهي جمع لاسم ذات، مفرده «صاعقة». ومثال الجر بـ«في» قوله عليه الصلاة والسلام: «دخلت امرأة النار في **هرّة** حبستها، لاهي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض» فكلمة «هرة» هي سبب حدوث الدخول في النار، ومع ذلك جرت بـ«في»، لأنها ليست مصدراً؛ بل هي اسم ذات.

ملاحظات:

١ـ إذا توفرت في الاسم شروط المفعول لأجله كلها، جاز أن يجر بأحد حروف الجر التي تفيد التعليل، نحو قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**﴾. [البقرة: ٧٤].

فكلمة «خشية» مصدر قلبي متحد مع الفعل في الزمن والفاعل، ومع ذلك جاز جره بـ«من»، وقد اجتمع النصب والجر في قول الفرزدق يمدح زين العابدين:

يغضي **حياءً**، ويُغْضَى من **مهابتِهِ**   فلا يُكلّمُ إلا حين يتبسِمُ

فـ «حياءً» مفعول لأجله منصوب، جاء مبيّناً سبب حدوث إغضاء الممدوح وهو متحد مع الفعل في الزمن والفاعل، و«المهابة» مصدر استوفى الشروط المذكورة، ومع ذلك جاز جرّه بـ «من».

٢ـ الأكثر في المفعول لأجله أن يأتي نكرة، ومضافاً، كما مرّ في الأمثلة السالفة، وقلّ أن يأتي معرّفاً بـ«أل»، نحو قول شاعر مجهول:

لا أقعُدُ **الجبنَ** عن الهيجاءِ   ولو توالت زُمَرُ الأعداء

فـ«الجبنَ»: مفعول لأجله منصوب.

ومن النحويين من أنكر مجيء المفعول لأجله معرفاً. وقال: إن المفعول لأجله كالتمييز والحال، يجب أن يكون نكرة فإن اقترن بـ «أل»، فهي زائدة، وإن أضيف فالإضافة لفظية، والمشهور خلاف ذلك.

٣ـ يجوز أن يتقدّم المفعول لأجله على فعله، نحو: (**شوقاً** إلى لقاءك زرتك)، و(**للسباحة** جئت).



باب المفعول معه

٢٣٦- تعريفـه اسـمٌ بعـد واو فسّـرا ... من كـان مَعْـهُ فِعْـل غـيره جـرى

٢٣٧- فانصِبْهُ بالفِعْلِ الـذي بـه اصطحَبْ ... أو شبه فِعْلٍ كاستوى الما[1] والخشـبْ

٢٣٨- وكالأمـيرُ قـادمٌ والعسـكرا ... ونَحْـوَ سـرْتُ والأمـيرَ للقُـرى

تعريف المفعول معه: هو اسم منصوب يسبق بواو بمعنى «مع» يذكر لبيان من صاحب معمول الفعل، أو شبهه.

فهو إذاً عبارة عمّا اجتمع فيه **ثلاثة أمور:**

أحدها: أن يكون اسماً منصوباً.

الثاني: أن يكون واقعاً بعد الواو الدالة على المعية أو الاقتران أو المصاحبة.

الثالث: أن تكون تلك الواو مسبوقة بفعل أو شبهه.

وذلك نحو قول الناظم: (**استوى الماءُ والخشبة**) فـ«الخشبةَ» اسم منصـوب جـاء بعد واو بمعنى «مع» مذكور لبيان من صاحب الماء في الاستواء، و«الماء» هو معمـول الفعل السابق للواو «استوى»، ونحو قوله: (**الأميرُ قادمٌ والعسكرَ**) فـ«العسكرَ» اسـم منصوب جاء بعد واو المعية، ذكر لبيان من صاحب الأمير في القدوم، أما معمول شـبه الفعل «قادمٌ» فهو الضمير المستتر فيه والعائد على «الأمير».

ونلاحـظ في المثـال الأول: (استوى المـاء والخشـبة) أن الـواو لا تـدل علـى الاشتراك في الحكم أي: لا يجوز في «الخشبة» الرفع على العطف لضعف المعنى، لأنه يقتضي حينئذٍ أن الاستواء الذي معناه الارتفاع وقع من الماء والخشبة مع أنـه لم يقـع إلا من الماء، وفي المثال الثاني: (الأمير قـادمٌ والعسـكر) نلاحـظ أن الـواو تـدل علـى

---

(١) في الأصل: الماء والخشبة.

الاشتراك في الحكم، وهو القدوم، ولكن هذه الدلالة ليست مقصودة، بل المقصود فقط المعيّة والمصاحبة، وقوله: (**سِرْتُ والأميرَ للقرى**): «الأميرَ» مفعول معه منصوب لأنه جاء بعد واو بمعنى مع. وسبق بجملة الفعل وفاعله، ودل المفعول معه على المصاحبة والاقتران، ودلّ أيضاً على الاشتراك في الحكم، وهو «السَّيْر»، وهذه الدلالة غير مقصودة أيضاً، وقال تعالى: ﴿**فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ**﴾. [يونس: ٧١]، فـ«شركاءكم»: مفعول معه، لأن المعنى: أجمعوا أمركم بصحبة شركائكم، ولا دلالة على الاشتراك في الحكم، لأن العطف ضعيف جداً، فالفعل «أجمع» لا ينصب إلا مفعولاً من المعاني لا الذوات، والشركاء اسم ذات، فلا تكون مفعولاً به للفعل «أجمعوا».

خلاصة القول: إن الواو وإنْ دلّت على المشاركة في الحكم، فإنها غير مقصودة من المتكلم، ولا علاقة للمتكلم بما فهمه السامع لنفسه من هذه المشاركة، ولو تعلّق بها غرضه لوجب عليه استعمال العطف لا المفعول معه.

وقوله: (فانصبْه بالفِعْلِ الذي به اصطحب أو شبه فِعْل...) يشير إلى أنّ العامل في المفعول معه، هو الفعل أو شبهه. ولكن الفعل السابق للمفعول معه قد يكون لازماً، والفعل للازم لا ينصب مفعولاً صريحاً، ولا يتعدى إليه بنفسه، بل يحتاج إلى مقوّ، ولذلك قال النحاة: إنّ العامل في المفعول معه هو الفعل بمساعدة واو المعية، قوّت الواو الفعلَ وساعدته على نصب المفعول معه.



باب مخفوضات الأسماء

٢٣٩ـ خافضها ثلاثةٌ أنواعُ   الحرف والمضاف والإتباعُ

المجرورات ثلاثة:

١ـ **مجرور بالحرف**، نحو: (مررت **بزيد**)، فـ«زيدٍ»: اسم مجرور بالباء، وعلامة جره الكسرة. والجار والمجرور متعلقان بـ«مررت».

٢ـ **ومجرور بالإضافة**: نحو: (جاء غلامُ **زيد**)، فـ«زيدٍ»: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

٣ـ **وتابع للمجرور**، وهو أربعة أنواع:

١ـ **النعت**: إن كان المنعوت مجروراً، نحو: (مررت بزيدٍ **العالم**)، فـ«العالمِ»: نعت مجرور، وعلامة جره الكسرة.

٢ـ **العطف**: إن كان المعطوف مجروراً، نحو: (ذهبت إلى المكتبة ثم **الحديقةِ**)، فـ«الحديقةِ»: اسم معطوف مجرور، وعلامة جره الكسرة.

٣ـ **التوكيد**: إن كان المؤكد مجروراً، نحو: (أهديت إلى الصديق **نفسهِ** كتاباً)، فـ«نفسه»: توكيد مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، والهاء: ضمير متصل، في محل جر، مضاف إليه.

٤ـ **البدل**: إن كان المبدل مجروراً، نحو: (درست في حلب **جامعتِها**)، فـ«جامعتها»: بدل مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، و«ها»: ضمير متصل، في محل جر، مضاف إليه.

٢٤٠ـ أمّا الحروف هاهنا فمِنْ إلى   باءٌ وكافٌ في ولامٌ عن على

٢٤١ـ كذاك واوٌ با وتاءٌ في الحَلفْ   مُذْ مُنْذُ رُبَّ واوُ رُبَّ المنحذِفْ

٢٤٢- كَسِرتُ مِنْ مِصرَ إلى العراقِ وجئـتُ للمحبـوب باشـتياقِ

حروف الجـر مختصـة بالأسمـاء، تدخـل عليهـا، فتجرّهـا، وتحمـل إليهـا معـاني الأفعال. نحو قوله: (**سرت من مصر إلى العـراق**)، و(**جئـت للمحبـوب باشـتياق**)، فحروف الجر (من، إلى، الـلام، البـاء) حملـت معـاني الفعلـين «سـرت، جئـت» إلى الأسماء المجرورة «مصر، العراق، المحبوب، اشتياق».

وحـروف الجـر هـي: (مـن، إلى، البـاء، الكـاف، في، الـلام، عـن، علـى، واو القسم، باء القسم، تاء القسم، مذ، منذ، ربّ، واو ربّ، حتى، خلا، عدا، حاشـا)، ونلاحظ أن الناظم لم يذكر الحروف الأربعة الأخيرة هنا، فقد ذكر «حتى» في باب إعراب الفعل، وذكر «خلا وعدا وحاشا» في باب الاستثناء.

- **فـ«من»**: هي أم حروف الجر، **ومن معانيها**: التبعيض نحو قوله تعالى: ﴿**حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾، [آل عمـران: ٩٢]، أي مـن بعـض مـا تحبـون، ومنهـا: بيـان الجنس، نحو قوله تعـالى: ﴿**فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ**﴾. [الحـج: ٣]، ومنهـا: الابتداء، نحو قوله: (سرتُ من مصر).

- **إلى: ومـن معانيهـا**: المصاحبـة، نحـو قولـه تعـالى: ﴿**وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ**﴾. [النساء: ٢]، ومنها: التبيين، وهي المبيّنة لفاعلية مجرورها بعد ما يفيد حبّـاً أو بغضاً من فعل تعجب أو اسم تفضيل، نحو قوله تعالى: ﴿**رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ**﴾. [يوسف: ٣٣]، ونحو قولك: (الظلم أبغضُ إليَّ مما سواه)، ونحو: (ما أحبّ زيداً إليّ)، و(ما أبغض عمراً إليّ)، ومنها: الانتهاء، نحو قوله: (سرت من مصر إلى العراق).

- **الباء: ومن معانيها**: البدل، نحـو: (مـا يسـرّني بهـا ذهـب الأرض)، ومنهـا: الظرفية، نحو قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ**﴾. [آل عمران: ١٢٣]، ومنهـا: التعدية، نحو: (مسحت وجهي بالمنديل).

ـ **الكاف: ومن معانيها**: التعليل، نحو قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ**﴾. [البقرة: ١٩٨]، ومنها: التشبيه، نحو: (أنت كالبدر).

ـ **في: ومن معانيها**: السببية، نحو قوله تعالى: ﴿**لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ**﴾. [الأنفال: ٦٨]، ومنه الحديث الشريف: «دخلت امرأة النار في هرة حبستها»، ومنها: المصاحبة، نحو قوله تعالى: ﴿**ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ**﴾. [الأعراف: ٣٨]، ومنها الظرفية، نحو: (وجدت زيداً في الحديقة).

ـ **اللام: ومن معانيها**: الملك، نحو قولك: (هذا الكتاب لزيد)، ومنها: السببية، نحو قولك: (دافعت عنك لاعتقادي أنك مظلوم).

ـ **عن: ومن معانيها**: البعدية، نحو قوله تعالى: ﴿**لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ**﴾. [الانشقاق: ١٩]، ومنها: الاستعلاء، نحو قوله تعالى: ﴿**فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ**﴾ [محمد: ٣٨]، ومنها المجاوزة، نحو قولك: «صفحت عن زيدٍ».

ـ **على: ومن معانيها**: الظرفية، نحو قوله تعالى: ﴿**عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا**﴾ [القصص: ١٥]، ومنها التعليل، نحو قوله تعالى: ﴿**وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ**﴾. [البقرة: ٨٥]، ومنها: الاستعلاء، نحو قولك: (وضعت الكتاب على الطاولة).

ـ **باء القسم**: كان الأولى تقديم الناظم الباء على الواو، لأن الباء هي الأصل، ومثالها: باللهِ لأدرسَنَّ.

ـ **واو القسم وتاؤه**: لا يكونان حرفي جر إلا في القسم، نحو قولك: (واللهِ لا أقول إلا الحقّ)، ونحو قوله تعالى: ﴿**تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ**﴾. [الأنبياء: ٥٧].

ـ **مذ ومنذ**: حرفا جرّ إذا جاء بعدهما اسم مجرور (بشرط أن يكون وقتاً، وأن يكون معيناً لا مبهماً)، وظرفان إذا جاء بعدهما جملة، ومعناهما لا يخرج عن الظرفية، تقول: (ما رأيته مذ يومِ الجمعة)، و(رأيته منذ أسبوعٍ).

- **ربّ**: تفيد أحد معنيين متناقضين هما **التكثير أو التقليل**، والسياق هو الذي يحدد معناها. تقول: (ربّ لقاءٍ من غير موعدٍ خيرٌ من لقاءٍ بموعد). فـ«ربّ» أدت معنى التكثير، وتقول: (ربّ رميةٍ من غير رام) أدت «ربّ» معنى التقليل.

- **واو ربّ**: الصحيح أنّ الجار هو «ربّ» المقدرة لا الواو خلافاً للناظم، وكما تحذف «ربّ» بعد الواو، فتكون هي العاملة على الصحيح، كذلك تحذف بعد الفاء، وهي العاملة على الصحيح أيضاً، فمثال الأول، نحو قول الشاعر:

وليلٍ كموجِ البحرِ أرخى سدولَهُ ... عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي[1]

ومثال الثاني، نحو قولك: (**فمسألةٍ** كهذه قد حلَّها بلا عناء).

إعراب: «**سرتُ من مصر إلى العراق**».

سرتُ: فعل ماض، مبني على السكون، لاتصاله بالتاء المتحركة. والتاء: ضمير متصل، مبني على الضم، في محل رفع فاعل.

من: حرف جر.

مصر: اسم مجرور بمن، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة، لأنه اسم ممنوع من الصرف، والجار والمجرور متعلقان بالفعل «سرت».

إلى: حرف جر.

العراق: اسم مجرور بإلى. وعلامة جره الكسرة، والجار والمجرور متعلقان بالفعل «سرت».



(١) وليل: الواو واو ربّ، حرف جر شبيه بالزائد. ليل: اسم مجرور لفظاً، مرفوع محلاً على أنه مبتدأ.

باب الإضافة

٢٤٣ـ من المضاف أسقط التنوينا أو نونه كـأهلكم أهلونا

يمكن تعريف **المضاف إليه** بأنه اسم تكملة لاسم آخر نكرة قبله، يضم إليه ليفيده التعريف إن كان هو نفسه معرفة، نحو: (هذا ابنُ زيد)، أو ليفيده التخصّيص إن كان هو نفسه نكرة، نحو: (هذا كتابُ لغة)، حيث نرى الـ«ابن» في المثال الأول قد تعرف لأنه أضيف إلى معرفة، ونرى الـ«كتاب» في المثال الثاني نكرة تخصصت بالإضافة إلى نكرة. والتخصيص يقلّل من شيوع النكرة، ويفيدها شيئاً من التحديد الذي يخفف من إبهامها وتنكيرها.

أما الإضافة: فهي نسبة بين اسمين، الاسم الأول يسمى مضافاً، والاسم الثاني يسمى مضافاً إليه، وهذه النسبة تجعل المضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة، لذلك لا يجتمع التنوين والإضافة، ولا ما يقوم مقام التنوين، فالمضاف إذا كان مفرداً حذف منه التنوين، وإذا كان مثنّى أو جمع مذكر سالماً حذفت منه النون، تقول: (هذا طالبُ علم، وهذان طالبا علم، وهؤلاء طالبو علم)، والأصل قبل الإضافة: (هذا طالبٌ، وهذان طالبان، وهؤلاء طالبون)، وقد مثّل الناظم لحذف التنوين والنون بقوله: (**أهلكم أهلونا**)، فإنّ الأصل: أهلٌ لكم أهلون لنا، فحذف التنوين من الأول، وحذفت النون من الثاني، وحذفت اللام فيهما للتخفيف، فصار: **أهلكم أهلونا**.

٢٤٤ـ واخفض به الاسم الذي له تلا كقاتلا غلامِ زيدٍ قتلا

واختلف في الجار للمضاف إليه، فقيل: هو مجرور بحرف مقدّر هو اللام، أو «من»، أو «في»، وقيل: هو مجرور بالمضاف، وهو الصحيح الذي جرى عليه الناظم.

فقوله: (**قاتلا غلامِ زيدٍ قتلاً**) فيه المضاف «قاتلا» جرّ المضاف إليه «غلامِ»، و«غلامِ» مضاف جرّ المضاف إليه «زيد».

٢٤٥- وهو علـى تقدير في أو لام   أو مـنْ كمكـرِ الليـلِ أو غـــلام
٢٤٦- أوعبـد زيـدٍ أو إنـا زجـاجِ   أو ثـوب خـزٍّ أو كبـاب سـاجِ[1]

وهو - أي المضاف إليه - يأتي على تقدير أحـد أحـرف الجـر الثلاثـة: (**في، اللام، من**).

ويتعين تقدير «في» إن كان المضاف إليه ظرفاً للمضاف، نحو قوله: (**مكر الليل**) والتقدير: مكرٌ في الليل. ومنه قوله تعالى: ﴿**بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**﴾. [سبأ: ٣٣].

ويتعين تقدير «**اللام**» علـى معنـى الملـك أو الاختصـاص، فـالأول نحـو قولـه: (**غـلامُ أو عبـدُ زيـد**) والتقديـر: غـلامٌ لزيـد أو عبـدٌ لزيـد، والثـاني، نحـو: (**سـياجُ البُستان**) والتقدير: سياجٌ للبستان، والإضافة إضافة اختصاص.

ويتعين تقدير «**منْ**» على أنها بيانية أي أنها تبيّـن جنس المضـاف بإضافتـه إلى جنسه، نحو قوله: (**إناء زجاج، وثوب خزّ، وباب ساج**) والمعنى: إنـاءٌ مـن زجـاج، وثوبٌ من خزّ، وباب من ساج.

وينبغي أن نلاحظ أنّ الإضافة إذا أطلقت، كان المقصود بها الإضافة المعنوية، أو الحقيقية التي تفيد التعريف والتخصيص، والـتي تكـون علـى معنـى أحـد حـروف الجر الثلاثة التي سبق ذكرها، ومثل ما تقدم يوجـد إضافـة، ولكنهـا لا تفيـد تعريفـاً ولا تخصيصاً، وهي ليست على معنى أحد حـروف الجـر الثلاثـة، وتسـمى الإضافـة اللفظية، وهي إضافة اسم الفاعل، أو مبالغة اسم الفاعل، أو اسم المفعول، أو الصفـة المشبهة إلى مفعوله.

وأمثلة ذلك على الترتيب: (أنا دارسُ اللغة، وأنت جرّاحُ القلب، وهـو محمـودُ الخلُق، وأخـوك طيّـب القلـب)، والأصـل في ذلـك: دارسٌ اللغـة، وجـراحٌ القلـبَ، ومحمودٌ الخلقُ منه، وطيّبٌ قلبُهُ.

---

(١) الخزّ نوع من الحرير، والساج نوع من الخشب.

أما قوله: «**قاتلا غلامٍ**» ليست من الإضافة اللفظية، بل من الإضافة الحقيقية ـ كما مرّ ـ على الرغم من كون «قاتلا» اسم فاعل، وذلك لأنهم يشترطون في اسم الفاعل، ومبالغته، واسم المفعول أن تدل على الحال أو الاستقبال، ومثالنا يدل على الماضي بدليل كلمة «**قُتِلا**» بعده، فتعيّن أنه من قسم الإضافة الحقيقية.

أما الصفة المشبهة فلم يشترطوا لها الدلالة على الحال أو الاستقبال، لأنها بطبيعتها تدل على الدوام، والدوام يدخل فيه الحال والاستقبال كما يدخل فيه المضي.

٢٤٧ـ وقد مضت أحكامُ كلّ تابعِ مبسوطةً في الأربعِ التوابع

أما أحكام التوابع مفصّلَةً فقد تقدمت في باب المرفوعات فليراجع.



الخاتمة

٢٤٨ـ فيا إلهي الطُفْ بنا فنتّبعْ سُبْلَ الرشاد والهدى فنرتفع

٢٤٩ـ وفي جمادى سادس السبعينا بعد انتِها تِسعٍ من المئينا

٢٥٠ـ قدْ تمّ نظمُ هذه المقدّمهْ في ربعِ ألفٍ كافياً من أحكمَهْ

٢٥١ـ نَظْمُ الفقير الشرَفِ العمريطي ذي العجز والتقصير والتفريطِ

٢٥٢ـ والحمد لله مدى الدوامِ على جزيل الفضلِ والإنعامِ

٢٥٣ـ وأفضل الصلاة والتسليمِ على النبي المصطفى الكريم

٢٥٤ـ محمّدٍ وصحْبهِ والآلِ أهْلِ التقى والعلمِ والكمال

(وتم بحمد الله)

وكتبه: ماجد الراغب

١٠/جمادى الثاني/١٤٢٠هـ

٢٠/أيلول/١٩٩٩م



ثبت أبيات الدرّة البهيّة

١-	الحمدُ للهِ الذي قدْ وَفّقَا	للعلمِ خيْرَ خلقِهِ وللتُّقى	٩
٢-	حتى نَحَت قلوبُهُم لِنحْوِهِ	فَمِنْ عظيمِ شأْنِهِ لمْ تحْوِهِ	٩
٣-	فأُشرِبَت معنى ضميرِ الشَّانِ	فأَعرَبَتْ في الْحانِ بالأَلْحانِ	٩
٤-	ثمَّ الصَّلاةُ معْ سلامٍ لائقِ	علَى النَّبيِّ أفصحِ الخَلائقِ	١٠
٥-	مُحَمَّدٍ والآلِ والأَصحابِ	مَنْ أَتْقنُوا القُرآنَ بالإِعرَابِ	١١
٦-	وبعدُ فاعْلمْ انَّه لمَّا اقتصرْ	جُلّ الورى عَلَى الكلامِ المُخْتصرْ	١٢
٧-	وكان مطلوباً أشدَّ الطلبِ	منَ الورى حِفْظُ اللسانِ العرَبي	١٢
٨-	كي يفهموا معانيَ القُرآنِ	والسُّنَّةِ الدقيقةِ المعاني	١٣
٩-	والنَّحوُ أَوْلى أوَّلاً أنْ يُعلَما	إذِ الكلامُ دُونه لنْ يُفهما	١٣
١٠-	وكان خيرُ كتبه الصغيره	كُرَّاسةً لطيفةً شهيرهْ	١٤
١١-	في عُربها وعُجْمها والرُّوم	أَلَّفها الحَبْرُ ابنُ آجُرومِ	١٤
١٢-	وانْتفعَت أجلّةٌ بِعلْمها	معْ ما تراهُ من لطيفِ حَجْمِها	١٤
١٣-	نظمتها نظماً بديعاً مُقتدي	بالأصلِ في تقريبه للمبتدي	١٥
١٤-	وقد حذفت منه ما عنه غِني	وزدته فوائداً بها الغنى	١٥
١٥-	متمّماً لغالب الأبوابِ	فجاء مثل الشرح للكتابِ	١٥
١٦-	سئلت فيه من صديقٍ صادقِ	يفهم قولي لاعتقادٍ واثق	١٥
١٧-	إذ الفتى حسبَ اعتقاده رُفِعْ	وكلّ من لمْ يعتقد لم ينتفع	١٥
١٨-	فنسأل المَنّان أن يُجيرنا	منَ الرِّيا مضاعفاً أجورنا	١٥
١٩-	وأنْ يكونَ نافعاً بعلمه	من اعتنى بحفظه وفهمه	١٦

٤٠-	وتفعلينَ ترْحَمينَ حَالِي	واشْتَهَرَتْ بالخمْسَةِ الأفعالِ	٣٢
٤١-	للنصب خمسٌ وهي فتحةٌ ألِفْ	كسرٌ وياءٌ ثمَّ نونٌ تنحَذِفْ	٣٤
٤٢-	فانصِبْ بفتْحٍ ما بضّمٍّ قد رُفِعْ	إلا كهِنْداتٍ ففتحُهُ مُنِعْ	٣٤
٤٣-	واجعلْ لنصبِ الخمسة الأسما أَلِفْ	وانْصِبْ بكسْرٍ جمعَ تأنيثٍ عُرِفْ	٣٥
٤٤-	والنَّصْبُ في الاِسْمِ الذي قد ثُنّيَا	وجَمْعِ تذْكيرٍ مُصحَّحٍ بِيَا	٣٦
٤٥-	والخمسةُ الأفعالِ حيثُ تنتَصِبْ	فحذفُ نونِ الرَّفعِ مُطلقاً يَجِبْ	٣٦
٤٦-	علامَةُ الخفْضِ التي بها انضَبَطْ	كَسْرٌ وياءٌ ثمَّ فَتْحَةٌ فَقَطْ	٣٧
٤٧-	فاخْفِضْ بكَسْرٍ ما من الأسما عُرِفْ	في رَفعِهِ بالضمِّ حيث ينصرِفْ	٣٧
٤٨-	واخفض بياءٍ كُلَّ ما بِها نُصِبْ	والخمسَةَ الأسْمَا بشرطِها تُصِبْ	٣٧
٤٩-	واخْفِضْ بفتْحٍ كُلَّ ما لم ينصرِفْ	ممَّا بوَصفِ الفِعْل صار يتَّصِفْ	٣٨
٥٠-	بأن يحوز الاسْمُ عِلَّتيْنِ	أو عِلَّةً تغني عن اثْنتَينِ	٣٨
٥١-	فألف التأنيث أغنَتْ وحدَها	وصيغةُ الجَمْعِ الذي قد انتهى	٣٨
٥٢-	والعِلَّتان الوصفُ مع عَدْلٍ عُرِفْ	أو وزنِ فِعلٍ أو بنون وألفْ	٤٠
٥٣-	وهذهِ الثلاث تمنع العَلَمْ	وزاد تركيباً وأسماء العَجَمْ	٤١
٥٤-	كذاك تأنيثٌ بما عدا الألف	فإن يُضَف أو يأتِ بعدَ أل صُرِفْ	٤٥
٥٥-	والجَزمُ في الأفعالِ بالسُّكونِ	أو حذفِ حرفِ علَّةٍ أو نونِ	٤٧
٥٦-	فحذف نون الرفع قطعاً يلزمُ	في الخمسةِ الأفعالِ حيثُ تُجزمُ	٤٧
٥٧-	وبالسّكونِ اجزمْ مُضارعاً سَلِمْ	من كونه بحَرْفِ علَّةٍ خُتِمْ	٤٨
٥٨-	إما بواوٍ أو بياءٍ أو ألفْ	وجزمُ مُعْتَلٍّ بها أن تنحذف	٤٨
٥٩-	ونصبُ ذي واوٍ وياءٍ يظهرُ	وما سواه في الثَّلاثِ قدَّروا	٤٩

٦٠-	فَنَحوُ تغزو يهتدي يخشى خُتِم	بعَّلةٍ وغيرُهُ منها سَلِم	٤٩
٦١-	وعلَّةُ الأسماءِ ياءٌ وألف	فنحوُ قاضٍ والفتى بها عُرِفْ	٤٩
٦٢-	إعرابُ كُلٍّ مِنهما مُقدَّرُ	فيها ولكِنْ نصبُ قاضٍ يظهرُ	٤٩
٦٣-	وقدّروا ثلاثةَ الأقسامِ	في الميم قبل الياء من غُلامي	٥١
٦٤-	والواو في كمسلميَّ أُضمِرَتْ	والنّونُ في لَتُبلَوُنّ قُدِّرتْ	٥٢
٦٥-	المعْرباتُ كلُّها قد تعربُ	بالحركاتِ أو حروفٍ تَقرُب	٥٤
٦٦-	فأوّل القسمين مِنها أربعُ	وهي الّتي مرَّت بضمٍّ تُرفَعُ	٥٤
٦٧-	وكل ما بضمة قد ارتفع	فنصبه بالفتح مطلقاً يقع	٥٥
٦٨-	وخفضُ الاسمِ منه بالكَسْرِ الْتزم	والفِعلُ منه بالسُّكونِ مُنْجزِمْ	٥٥
٦٩-	لكِنْ كهِنْداتٍ لنصْبِهِ انكَسرْ	وغَيرُ مصروفٍ بفتحةٍ يُجَرّ	٥٦
٧٠-	وكلّ فِعلٍ كان مُعْتلاً جُزِمْ	بحذف حَرف عِلَّةٍ كما عُلِمْ	٥٦
٧١-	والمعرباتُ بالحروف أربعُ	وهي المثّنى وذكورٌ تُجمعُ	٥٧
٧٢-	جمعاً صحيحاً كالمثال الخالي	وخمسةُ الأسماءِ والأفعالِ	٥٧
٧٣-	أمّا المثّنى فلرَفعِه الألِفْ	ونصبُهُ وجرّه باليَا عُرِفْ	٥٧
٧٤-	وكالمثنى الجمعُ في نصبٍ وجَرّ	ورفعهُ بالواوِ مرَّو استقرّ	٥٧
٧٥-	والخمسةُ الأسما كهذا الجمع في	رفعٍ وخفضٍ وانصِبَنْ بالألف	٥٨
٧٦-	والخمسةُ الأفعالُ رفعُها عرِف	بنُونِها وفي سواهُ تنحذِفْ	٥٨
٧٧-	وإن تُرِد تعريف الاسم النّكرَة	فَهو الذي يقبَل ألْ مُؤَثِّرَةْ	٦٠
٧٨-	وغيرُه معارفٌ وتُحصَرُ	في سِتَّةٍ فالأوّل اسْم مُضْمَرُ	٦٠
٧٩-	يُكنى به عن ظاهِرٍ فينتَمي	للغيب والحضُورِ والتكلُّمِ	٦٠

٨٠-	وقسَّموه ثانياً لُمتَّصل	مستترٍ أو بارزٍ أو مُنفصِل	٦١
٨١-	ثانيَ المعارفِ الشهيرُ بالعَلَم	كجَعفرٍ ومكّةٍ وكالحَرَمْ	٦٦
٨٢-	وأمّ عمرٍو وأبي سعيدِ	ونحوِ كهفِ الظّلم والرشيدِ	٦٦
٨٣-	فما أتى منه بأمٍّ أو بأَبْ	فكنيةٌ وغيرُه اسمٌ أو لقبْ	٦٦
٨٤-	فما بمدحٍ أو بذمٍّ مُشعِرُ	فلقبٌ والاسمُ ما لا يُشعِرُ	٦٦
٨٥-	ثالِثُهَا إشَارةٌ كَذَا وذي	رابِعُها موصولُ الإسمِ كالّذي	٦٧
٨٦-	خامسها مُعَرّفٌ بحرْفِ ألْ	كما تقولُ في مَحَلٍّ المَحَلْ	٧٣
٨٧-	سادسها ما كان من مُضافِ	لواحدٍ من هذه الأصنافِ	٧٥
٨٨-	كقولِكَ ابني وابن زيدٍ وابنُ ذِي	وابن الذي ضربتهُ وابن البذي	٧٥
٨٩-	أفعالُهُمْ ثلاثةٌ في الواقِع	ماضٍ وفعل الأمْرِ والمضارعِ	٧٦
٩٠-	فالماضِ مفتوحُ الأخير إن قُطِعْ	عن مُضْمَرٍ مُحَرَّكٍ به رُفِعْ	٧٧
٩١-	فإنْ أتى مَعْ ذا الضَّميرُ سُكّنا	وضمُّه مَعْ واوِ جَمْعٍ عُيِّنا	٧٨
٩٢-	والأمرُ مبنيٌّ على السُّكونِ	أو حَذْفِ حرفِ عِلّة أو نُونِ	٧٩
٩٣-	وافتتحوا مضارعاً بواحِدِ	من الحروف الأربع الزّوائدِ	٨٠
٩٤-	همزٌ ونونٌ وكذا ياءٌ وتا	يجمَعُها قولي أنيتُ يا فتى	٨٠
٩٥-	وحيثُ كانت في رُباعيٍّ تُضَمْ	وفتحُها فيما سواهُ مُلتزمْ	٨٠
٩٦-	رفعُ المضارعِ الذي تجرّدا	عن ناصبٍ وجازمٍ تأبّدا	٨٢
٩٧-	فانصبْ بعَشْرٍ وهيَ أنْ ولنْ وكَيّ	كذا إذَنْ إنْ صُدِّرتْ ولام كَيْ	٨٢
٩٨-	ولام جحد وكذا حتى وأوْ	والواو والفافي جوابٍ وعَنَوا	٨٢
٩٩-	به جواباً بعْدَ نفيٍ أو طَلَبْ	كلا ترُمْ علماً وتترك التّعبْ	٨٢

١٠٠- وجَزْمُهُ بلَمْ ولَمّا قد وَجَبْ | ولا ولامٍ دلّتا على الطلبْ ٩٢
١٠١- كذاكَ إنْ وما ومَنْ وإذما | أيٌّ مَتى أيّانَ أيْنَ مَهْمَا ٩٦
١٠٢- وحيثُمَا وكيفمَا وأنّى | كإنْ يَقُمْ زيدٌ وعَمْرو قُمْنَا ٩٦
١٠٣- واجزِمْ بإنْ وما بها قد أُلْحقا | فعلين لفظاً أو محلاً مُطْلقا ١٠٣
١٠٤- ولْيَقترِنْ بالفا جوابٌ لو وَقَعْ | بعْدَ الأداةِ موضع الشرط امتنعْ ١٠٤
١٠٥- مرفوعُ الاسْمَا سبْعَةٌ تأتي بها | معلومةَ الأسماءِ مِنْ تبويبها ١٠٦
١٠٦- فالفاعلُ اسمٌ مُطْلَقاً قدِ ارتفَعْ | بفِعْلِه والفِعْلُ قبْلَهُ وقَعْ ١٠٧
١٠٧- وواجبٌ في الفِعْل أنْ يُجرّدا | إذا لجمعٍ أو مُثنّى أُسْندا ١٠٩
١٠٨- فقل أتى الزيدانِ والزَّيدُونا | كجاء زيدٌ ويجي أخونا ١٠٩
١٠٩- وقسَّموه ظاهراً ومُضْمَرا | فالظّاهر اللفظ الذي قد ذُكرا ١١٠
١١٠- والمضْمَرُ اثنا عَشرَ نوعاً قُسِّما | كقُمْتُ قُمْنَا قُمْتَ قُمْتِ قُمْتُما ١١١
١١١- قُمْتُنَّ قُمْتُمْ قامَ قامَتْ قاما | قاموا وقُمْنَ نحوَ صُمْتُمْ عاما ١١١
١١٢- وهذه ضمائرٌ متّصِلَهْ | ومثلها الضمائر المنفصلةْ ١١٤
١١٣- كَلَم يقُمْ إلا أنا أو أنْتُمُ | وغيرُ ذينِ بالقياسِ يُعْلَمُ ١١٤
١١٤- أقِمْ مُقامَ الفاعِلِ الذي حُذِفْ | مفعولَهُ في كلِّ مَا لَه عُرِفْ ١١٦
١١٥- أو مصدراً أو ظرفاً أوْ مجرورا | إنْ لم تجدْ مفعوله المذكورا ١١٦
١١٦- وأوّلُ الفِعْلِ الذي هُنَا يُضَمّ | وكَسْرُ ما قبل الأخيرِ مُلْتَزَمْ ١١٩
١١٧- في كلّ ماضٍ وهو في المضارعِ | منفتحٌ كَيُدّعى وكادُّعِي ١١٩
١١٨- وأوّلُ الفِعْلِ الذي كَبَاعَا | مُنْكَسِرٌ وَهْوَ الذي قد شَاعَا ١١٩
١١٩- وذاكَ إمَّا مُضْمَرٌ أو مُظْهَرُ | ثانيهِمَا كَيُكْرَمُ المُبَشِّرُ ١٢٠

١٢٠- أمّا الضّميرُ فَهْوَ نَحْو قَوْلِنَا دُعيتُ أُدْعَى مَا دُعِي إلا أنا ١٢١
١٢١- المبتدا اسْمٌ رَفْعُهُ مُؤبَّدُ عن كلِّ لفظٍ عاملٍ مُجَرَّدُ ١٢٥
١٢٢- والخبرُ اسمٌ ذو ارتفاعٍ أُسْنِدَا مطابقاً في لفظه للمبتدا ١٢٥
١٢٣- كقولنا زيْدٌ عظيم الشّانِ وقولنا الزيدانِ قائمانِ ١٢٦
١٢٤- ومِثْلُه الزيدونَ قائِمُونا ومنه أيضاً قائِمٌ أخونا ١٢٦
١٢٥- والمبتدا اسم ظاهرٌ كما مضى أو مُضْمَرٌ كأنت أهلٌ للقضا ١٢٧
١٢٦- ولا يجوز الابتدا بما اتصل من الضمير بل بكل ما انفصل ١٢٨
١٢٧- أنا ونحن أنتَ أنتِ أنتما أنتنَّ أنتمْ وهْو وهْي هُمْ هُما ١٢٨
١٢٨- وهنّ أيضاً فالجميع اثنا عشر وقد مضى منها مثال معتبَر ١٢٨
١٢٩- ومفرداً وغيرُه يأتي الخبرْ فالأوّل اللفظ الذي في النّظم مرّ ١٢٩
١٣٠- وغيرُه في أربعٍ محصورُ لا غيرُ وهْي الظرفُ والمجرورُ ١٣٠
١٣١- وفاعلٌ مع فِعْلِهِ الذي صدرْ والمبتدا معْ مالَه مِنَ الخبرْ ١٣٠
١٣٢- كأنتِ عندي والفتى بداري وابني قرا وذا أبوه قاري ١٣٣
١٣٣- ارفع بكان المبتدا اسماً والخبر بها انصبَنْ ككان زيدٌ ذا بَصَر ١٣٨
١٣٤- كذاك أضحى ظلَّ بات أمسى وهكذا أصبح صار ليسا ١٣٨
١٣٥- فتئ وانفكَّ وزالَ مع بَرِحْ أربعُها مِن بعدِ نفي تتّضحْ ١٤٠
١٣٦- كذاك دام بعد ما الظرفيَّهْ وهي التي تكون مصدريّهْ ١٤٠
١٣٧- وكلُّ ما صرَّفتهُ مما سبق من مصدرٍ وغيره به التحق ١٤١
١٣٨- ككنْ صديقاً لا تكنْ مُجافيا وانظرْ لكوني مصبحاً موافيا ١٤١
١٣٩- تنصِب إنّ المبتدا اسماً والخبرْ ترفعُه كإنّ زيداً ذو نظرْ ١٤٨

١٦٠-	كجاء زيدٌ ثم عمرٌو واكْرمِ	زيداً وعمراً باللّقا والمطْعَمِ	١٨٦
١٦١-	وفئةٌ لم يأكلوا أو يحضروا	حتى يفوتَ أو يزولَ المنكرُ	١٨٦
١٦٢-	وجائزٌ في الاسمِ أنْ يُؤكَّدا	فيتبعُ المُؤكِّدُ المُؤكَّدا	١٩٢
١٦٣-	في أوْجهِ الإعراب والتعريف لا	مُنكّر فعن مُؤكّد خلا	١٩٢
١٦٤-	ولفظه المشهور فيه أربعُ	نفسٌ وعينٌ ثمّ كلٌّ أجمعُ	١٩٢
١٦٥-	وغيرُها توابعٌ لأجمعا	مِنْ أكْتَعٍ وأبتعٍ وأبْصَعا	١٩٥
١٦٦-	كجاء زيدٌ نفسه وقل أرى	جيشَ الأمير كلَّه تأخّرا	١٩٦
١٦٧-	وطِفْتُ حول القومِ أجمعينا	متبوعةً بنحو أكتعينا	١٩٦
١٦٨-	وإنْ تُؤكِّدْ كِلْمَةً أعدتَها	بلَفظِها كقولك انتهى انتهى	١٩٩
١٦٩-	إذا اسمٌ أو فِعْلٌ لمثله تلا	والحكم للثاني وعن عطفٍ خلا	٢٠١
١٧٠-	فاجعلْه في إعرابه كالأُوّلِ	مُلقباً له بلفظ البدلِ	٢٠١
١٧١-	كلٌّ وبعضٌ واشتمالٌ وغلطْ	كذاك إضرابٌ فبالخمس انضبطْ	٢٠٢
١٧٢-	كجاءني زيدٌ أخوك وأكلْ	عندي رغيفاً نصفه وقد وصَلْ	٢٠٢
١٧٣-	إليّ زيدٌ علمُه الذي درسْ	وقد ركبْتُ اليوم بكراً الفرسْ	٢٠٢
١٧٤-	إنْ قلتَ بكراً دون قصدٍ فغلطْ	أو قلته قصداً فإضراب فقطْ	٢٠٢
١٧٥-	والفعلُ من فِعلٍ كمن يؤمِنْ يُثَبْ	يَدْخُلْ جناناً لم ينلْ فيها تعبْ	٢٠٤
١٧٦-	ثلاثةٌ مِنْ سائرِ الأسْمَا خَلَتْ	منصوبةٌ وهذه عشرٌ تلت	٢٠٧
١٧٧-	وكُلّها تأتي على ترتيبهِ	أوَّلُها في الذّكرِ مفعولٌ بهِ	٢٠٩
١٧٨-	وذلك اسمٌ جاء منصوباً وقَعْ	عليهِ فِعْلٌ كاحذروا أهلَ الطّمعْ	٢٠٩
١٧٩-	في ظاهرٍ ومُضْمَرٍ قد انحَصَرْ	وقد مضى التمثيل للذي ظَهَرْ	٢١١

١٨٠-	وغيرُه قِسمانِ أيضاً مُتّصِلْ	كجاءني وجاءنا ومنفصلْ	٢١١
١٨١-	مِثالُهُ إيايَ أو إيانا	حيّيتَ أكرِمْ بالذي حيّانا	٢١١
١٨٢-	وقِسْ بذَيْنِ كُلَّ مُضْمَرٍ فصلْ	وباللَّذين قبلَ كُلِّ مُتّصلْ	٢١٢
١٨٣-	فكلّ قسمٍ منهما قد انْحصرْ	ما جاء مِنْ أنواعِهِ في اثنَيْ عشَرْ	٢١٢
١٨٤-	وإنْ تُردْ تصريفَ نَحْوِ قامَا	فقلْ يقومُ ثُمَّ قُلْ قيامَا	٢١٦
١٨٥-	فما يجيءُ ثالثاً فالمصدرُ	ونصبُهُ بفعلِهِ مُقدَّرُ	٢١٦
١٨٦-	فإن يوافقْ فِعْلَه الذي جَرَى	في اللفظ والمعنى فلفظياً يُرَى	٢١٨
١٨٧-	أو وافق المعنى فقط وقَدْ رُوي	بغير لفظ الفِعلِ فهو معنوي	٢١٨
١٨٨-	فقُمْ قياماً مِنْ قبيلِ الأوّلِ	وقمْ وقوفاً منْ قبيلِ ما يلي	٢١٨
١٨٩-	هُوَ اسْمُ وقتٍ أو مكانٍ انتَصَبْ	كُلّ على تقديرِ «في» عندَ العربْ	٢٢١
١٩٠-	إذا أتى ظرفُ المكان مبهما	ومطلقاً في غيره فلْيُعْلَما	٢٢١
١٩١-	والنَّصبُ بالفِعلِ الذي به جَرَى	كَسِرْتُ ميلاً واعتكفْتُ أشهُرًا	٢٢٢
١٩٢-	أو ليلةً أو يوماً أو سنينا	أو مُدّةً أو جمعةً أو حينا	٢٢٣
١٩٣-	أو قمْ صباحاً أو مساءً أو سَحَرْ	أو غدوةً أو بكرةً إلى السفرْ	٢٢٣
١٩٤-	أو ليلةَ الاثنين أو يومَ الأحدْ	أو صُمْ غداً أو سرمداً أو الأبدْ	٢٢٣
١٩٥-	واسمُ المكان نحو سِرْ أمامَهْ	أو خلفَهُ وراءَه قدّامَهُ	٢٢٤
١٩٦-	يمينَهُ شِمالهُ تلقاءَهُ	أو فوقَهُ أو تحته إزاءَهُ	٢٢٤
١٩٧-	أو مَعْهُ أو حِذاءَه أو عندَه	أو دونَه أو قبلَه أو بعدَه	٢٢٥
١٩٨-	هناك ثَمّ فرسخاً بريداً	وها هنا قِفْ موقفاً سعيداً	٢٢٥
١٩٩-	الحال وصفٌ ذو انتصابٍ آتي	مُفَسراً لمبْهَمِ الهيئاتِ	٢٢٧

٢٤٠- أمّا الحروف هاهنا فمِنْ إلى ‏ باءٌ وكافٌ في ولامٌ عن على ٢٦٤

٢٤١- كذاك واوٌ با وتاءٌ في الحَلِفْ ‏ مُذْ مُنْذُ رُبَّ واوُ رُبَّ المنحذِفْ ٢٦٤

٢٤٢- كَسِرتُ مِنْ مِصرَ إلى العراقِ ‏ وجئتُ للمحبوب باشتياقِ ٢٦٥

٢٤٣- من المضاف أسقط التنوينا ‏ أو نونه كأهلكم أهلونا ٢٦٨

٢٤٤- واخفض به الاسم الذي له تلا ‏ كقاتلا غلامِ زيدٍ قتلا ٢٦٨

٢٤٥- وهو على تقدير في أو لام ‏ أو مِنْ كمكرِ الليلِ أو غلام ٢٦٩

٢٤٦- أوعبد زيدٍ أو إنا زجاجِ ‏ أو ثوب خزٍّ أو كباب ساجِ ٢٦٩

٢٤٧- وقد مضت أحكامُ كلّ تابعِ ‏ مبسوطةً في الأربعِ التوابعِ ٢٧٠

٢٤٨- فيا إلهي الطُفْ بنا فنتبعْ ‏ سُبْلَ الرشاد والهدى فنرتفع ٢٧١

٢٤٩- وفي جمادى سادس السبعينا ‏ بعد انتِهَا تِسعٍ من المئينا ٢٧١

٢٥٠- قدْ تمّ نظمُ هذه المقدّمهْ ‏ في ربعِ ألفٍ كافياً من أحكمَهْ ٢٧١

٢٥١- نَظْمُ الفقير الشرَفِ العمريطي ‏ ذي العجز والتقصير والتفريطِ ٢٧١

٢٥٢- والحمد لله مدى الدوامِ ‏ على جزيل الفضلِ والإنعامِ ٢٧١

٢٥٣- وأفضل الصلاة والتسليم ‏ على النبي المصطفى الكريم ٢٧١

٢٥٤- محمّدٍ وصحْبِهِ والآلِ ‏ أهْلِ التقى والعلمِ والكمالِ ٢٧١



الفهرس

ترقبوا صدور هذا الكتاب

رحلة الحب في سورة يوسف عليه السلام

بقلم ماجد الراغب

يرفد فيه المؤلف مواقف الحب ومشاهده من بدء السورة وحتى خاتمتها، فيظهر للقارئ منها على سبيل المثال:

١ـ الحب الإلهي.

٢ـ الحب الأبوي.

٣ـ الحب الأخوي.

٤ـ الحب الشهوي الجنسي.

٥ـ الحب المعرفي.

وغير ذلك كثير، تطالعه في رحلة ممتعة من خلال مشاهد ترسمها مئات الصفحات.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب

إن الذي يطّلع على «الدرّة البهية: نظم الآجرومية» لشرف الدين يحيى بن موسى العمريطي، يدرك أنها من روائع المنظومات في النحو العربي.

وهذا الكتاب الذي هو شرح لهذه المنظومة النحوية السنيَة التي يبلغ عدد أبياتها (٢٥٤) بيتاً شعرياً يعتبر الشرح الثاني لها.

أما الشرح الأول فهو شرح قديم /١٢٢٩/هـ، للشيخ إبراهيم البيجوري رحمه الله. وهو شرح قيّم، ولكنه مختصر مجمل ومكتوب بأسلوب يناسب طلاب العلم في ذلك العصر.

أما الشرح الثاني فهو هذا الكتاب الذي بين يديك، وقد كتبه الباحث ماجد محمد الراغب بأسلوب سلس يناسب طلاب العلم في هذا العصر؛ وذلك انطلاقاً من إحساسه وإدراكه حاجة عشاق اللغة العربية وطلابها إلى تبسيط في عرض القضية النحوية، وإلى وضوح في العبارة، وإلى رشاقة في سير الكلمات.

ولسوف يجد فيه القارئ بغيته من نماذج معربة إعراباً تفصيلياً لا إجمال فيه ولا تعقيد، وذلك سدّاً للفراغ الموجود في الكثير من المؤلفات.

الناشر

